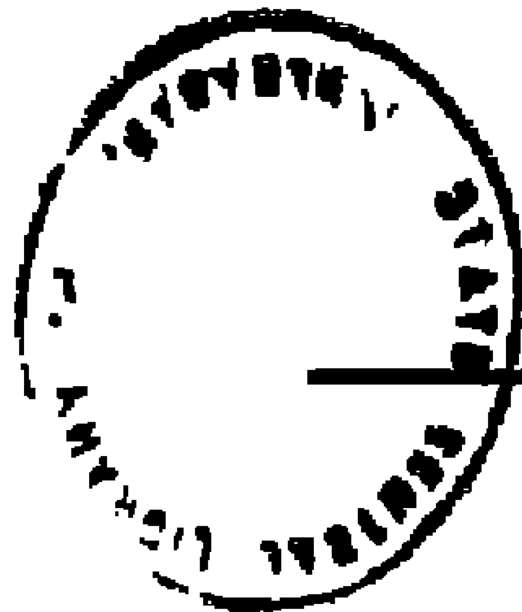
الجزء الثالث

من

الاشباه والنظائر

في النحو

للشيخ العلامة جلال الدين السيوطي
المتوفى سنة (٩١١ هـ) رحمه الله
تعالى ونفعنا بعلومه
آمين



الطبعة الثانية

بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدر آباد الدكن لا زالت شموس
افاداتها بازغة وبدور
افاضاتها طالعة الى
آخر الزمن
سنة ١٣٦٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اولا وآخرا - والصلوة والسلام على سيدنا محمد الذى كملت محاسنه باطنا وظاهرا ، هذا هو الفن السادس من الأشباه والنظائر وهو فن (الافراد والغرائب)

باب الكلمة والكلام

قال الشيخ جمال الدين بن هشام فى (شرح اللمحة) اجمعوا الا من لا يعتد بخلافه على انحصار اقسام الكلمة فى ثلاثة: الاسم، والفعل، والحرف .

وقال ابو حيان زاد ابو جعفر بن صابر قسما رابعا سماه الخالفة وهو اسم الفعل .

قال ابن هشام اشتهر بين النحويين ان الحرف يدل على معنى فى غيره ونازعهم الشيخ بهاء الدين بن النحاس فى ذلك فى (التعليقة) وزعم انه دال على معنى فى نفسه وهو موضع يحتاج الى فضل نظر، انتهى .

وعبارة ابن النحاس، اعلم ان معنى قول النحاة ان الكلمة لها معنى فى نفسها اولا معنى لها فى نفسها يعنون به ان الكلمة ان فهم تمام معناها بمجرد ذكر لفظها من غير ضميمة فهى المعبر عنها بان لها معنى فى نفسها وان كان فهم معناها متوقفا على ضميمة فهى المعبر عنها بأن معناها فى غيرها ومعنى ذلك انك اذا ذكرت الاسم وحده يفهم منه معنى نحو الرجل ، هو عبارة عن شخص

وكذا باقى الاسماء يفهم منه معنى فى حال افراده والفعل ايضا اذا ذكرته وحده يفهم منه معنى نحو قام ، يفهم منه اقتران القيام بالزمن الماضى وليس الحرف كذلك لانك اذا ذكرت حرفا لا يفهم منه معنى الا اذا اقترن بضميمة من احد قسميه .

فان قيل لا يجوز ان يكون الحرف بلا معنى عند ذكره وحده لانه يبقى من قبيل المهملات وانما الحرف موضوع لا مهمل .

قلنا ، لا نسلم انه لا يلزم من قولنا ان الحرف لا يفهم منه فى حال الافراد ان يكون من قبيل المهملات لان الحرف وضع لأن يفهم منه معنى عند التركيب وليس المهمل كذلك فان المهمل ليس له معنى لا فى حال الافراد ولا فى حال التركيب والحق ان الحرف له معنى فى نفسه لانا نقول لا يخلو المخاطب بالحرف من ان يفهم موضوعه لغة اولا فان لم يفهم موضوعه لغة فلا دليل فى عدم فهمه المعنى انه لا معنى له لانه لو خوطب بالاسم والفعل وهو لا يفهم موضوعهما لغة كان كذلك وان خوطب به من يفهم موضوعه لغة فانه يفهم منه معنى عملا بفهمه موضوعه لغة كما اذا خاطبنا انسانا بهل وهو يفهم انها موضوعة الاستفهام وكذا باقى الحروف فاذن عرفنا ان له معنى فى نفسه ولنا طريق آخر وهو أن نقول وان خوطب به من يفهم موضوعه لغة فلا نسلم انه لا يفهم منه معنى واللغويون كلهم قالوا مثلا ان هل الاستفهام ولم يقيد وابحال التركيب دون حال الافراد .

فان قيل ، اى فرق بين معنى الاسم والفعل وبين معنى الحرف على ما ذكرت .

قلنا ، الفرق بينهما ان كل واحد من الاسم والفعل يفهم منه فى حال الافراد عين ما يفهم منه عند التركيب بخلاف الحرف لان المعنى المفهوم من الحرف فى حال التركيب اتم مما يفهم منه عند الافراد ، هذا كلام ابن النحاس بحروفه .

وقد ذكر الشيخ جمال الدين بن هشام فى (شرح اللمحة) ان اباحيان تابعه على ذلك فى (شرح التسهيل) ولم اره فيه فلعله سقط من النسخة التى وقفت عليها وقد وقع ما هو أغرب من ذلك وهو انى لما كنت بمكة المشرفة سنة تسع وستين وثمانمائة ذكرت هذا البحث فى حاشية المطاف بحضرة جماعة وفيهم فاضل من العجم وهو مظفر الدين محمد بن عبدالله الشيرازى فقال لى هذا البحث وبحث الشريف الجرجانى طرفا نقيض فان الشريف ذهب الى ان الحرف لامعنى له اصلالا فى نفسه ولا فى غيره وخالف النحاة كلهم فى قولهم ان له معنى فى غيره والف فى ذلك رسالة ثم احضرلى مظفرالدين المذكور تأليفا لنفسه اختصر فيه شرح (الكافية) للرضى سماه (مرضى الرضى) فرأيته نقل فيه عن الشريف هذا البحث فتطلبت الرسالة التى ألفها الشريف فى ذلك حتى حصلتها وها انا اسوقها هاهنا بلفظها لتستفاد، قال . . . . . وبيض له المؤلف .

باب الاعراب

قال ابن الانبارى فى (كتاب الانصاف) يحكى عن الزجاج ان التثنية والجمع مبنيان وهو خلاف الاجماع وذكر السخاوى فى (شرح المفصل) انه ذهب ايضا الى ان مالاينصرف مبنى فى حالة الجر على الفتح .

باب الاشارة

ذكر ابن معط فى (الفصول) ان اسماء الاشارة بنيت لشبهها بالحروف ، قال ابن اياز فى (شرحه) وتعليله بناءها بشبهها بالحروف غريب لم ارأحدا ذكره غيره .

باب اداة التعريف

قال فى (البسيط) ذكر المبرد فى كتابه المسمى (بالشافى) ان حرف التعريف الهمزة المفتوحة وحدها وضم اليها اللام لئلا يشتبه التعريف بالاستفهام .

باب الابتداء

قال ابو الحسين ابن ابى الربيع فى (شرح الايضاح) لااعلم خلافا بين النحويين ان ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثث وظرف المكان يكون خبرا عن الجثث والمصدر الا ان ابن الطراوة رد على جميع النحويين فى هذا وقال هما سواء يكونان خبرين عن الجثث والمصادر .

وقال ابن هشام فى شرح ابن يعيش الظرف الواقع خبرا صرح ابن جنى بجواز اظهاره وعندى انه اذا حذف ونقل ضميره الى الظرف لم يجز اظهاره لانه قد صار اصلا مرفوضا فاما ان ذكرته اولا فقلت زيد استقر عندك فلايمنع منه مانع ، انتهى قال ابن هشام وهو غريب .

باب كان

ذهب ابن معط الى ان دام لا يجوز تقديم خبرها على اسمها ذكره فى (الفصول) قال ابن أياز فى (شرحه) وما وقفت فى تصانيف اهل العربية متقدمهم ومتأخرهم على نص يمنع من ذلك وقد اكثرت السؤال والتفحص عنه فما اخبرت بان احدا يوافق هذا المصنف فى عدم جوازه ، وحكى لى من لا اثق به عن الشيخ تقى الدين الحلبى ان ابن الخشاب نقل مثل ذلك وقال هذا جار مجرى المثل ، وحكى ان ابن الخباز الموصلى سافر الى دمشق واجتمع بالمصنف وسأله عن ذلك فقال افكر فيه ثم اجتمع به مرة اخرى وعاد وسأله فقال لا تنقل عنى فيه شيئا .

قال ابن السراج انا افتى بفعلية ليس تقليدا منذ زمن طويل ثم ظهر لى حرفيتها . نقله ابن النحاس فى (التعليقة) .

باب ان

قال ابن مالك فى (شرح التسهيل) ان كان يعنى ما بعد إن المخففة مضارعا حفظ ولم يقس عليه نحو (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك) (وإن نظنك

لمن الكاذبين) .

قال ابو حيان هذا ليس بصحيح ولا نعلم له موافقا .

باب كاد

قال الأبذى فى (شرح الجزولية) خالف ابن الطراوة النحاة فى عسى وقال ليست من النواسخ لان حكم النواسخ ان يقدر زوالها فينعقد من معموليها مبتدأ وخبر وانت لا تقول زيد أن يقوم وهو غير صحيح لانا اذا قدرنا زوال عسى قدرنا زوال أن ومذهبه فى عسى زيد أن يقوم على مايظهر أن زيدا فاعل الا انها لما علقت على غير ما طلب الزم التفسير كسمعت زيدا يقول كذا .

باب ما

قال ابن عصفور فى (المقرب) تعمل ما بشرط ان لا يتقدم الخبر وليس بظرف ولا مجرور .

قال ابن النحاس فى (التعليقة) تحرز من مثل قولنا ما فى الدار زيد وماعندك زيد فان الظروف والمجرورات يجوز فيها ما لا يجوز فى غيرها من انواع التوسعات .

قال وهذا شيء اختص به ابن عصفور ولا اعلمه لغيره فان الناس نصوا على ان الخبر متى تقدم مطلقا بطل العمل ظرفا اومجرورا كان اوغيره .

(فائدة) قال ابن الدهان فى (الغرة) قال الفراء الرفع فى كلام العرب على ثمانية عشر وجها .

الاول ، رفع الاسم بالماضى والمستقبل نحو قام زيد ويقوم زيد .

والثانى ، رفع الاسم بعائد الذكر نحو زيد قام .

الثالث ، رفع الاسم بالدائم مؤخرا نحو زيد قائم وهما المترافعان .

الرابع ، رفعه بالمحل مقدما نحو خلفك زيد فاذا قالوا زيد خلفك

رفعوا

رفعوا زيدا والمضمر بالظرف وهو وجه خامس للرفع .

السادس، رفع الاسم برجوع الهاء عليه كقولك زيد ابوه قائم وزيد مررت به .

السابع ، رفع الاسم باسم مثله جامد نحو زيد ابوك .

الثامن ، رفع الاسم بما يغلب عليه انه يوصف نحو زيد صالح .

التاسع ، رفع الاسم بمحل قد رفع غيره نحو زيد حيث عمرو .

العاشر ، رفع الاسم بما ينوب عن رافعه فى التقدير نحو قائمة جاريته زيد وتقديره رجل قائمة جاريته زيد

الحادى عشر ، رفع الاسم بنعم وبئس .

الثانى عشر ، رفع الاسم بحرف الاستفهام نحو من ابوك وأين اخوك .

الثالث عشر ، رفع الاسم بما لا يكون الا سابقا له نحو لولا زيد لاكرمتك .

الرابع عشر ، رفع الاسم بالفعل المزال عن التصريف نحو حبذا انت .

الخامس عشر ، رفع الاسم بمالا يظهر انه وصف له نحو عبد الله إقبال وادبار وعبدالله اقبالا وادبارا .

السادس عشر ، رفع الاسم بواو منسوقة عليه نحو كل ثوب وثمنه تقديره كل ثوب بثمنه فنابت الواو عن مع والباء فرفعت .

السابع عشر ، رفع الاسم بواو مستأنفة نحو قيامى اليك والناس ينظرون .

الثامن عشر ، قولهم الرطب والحر شديد ، انتهى .

باب المفاعيل

قال ابن اياز نظر ابو سعيد السيرافى الى قوله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا) اى من قومه فزاد فى المفاعيل الخمسة مفعولا آخر سماه المفعول منه .

قال ابن اياز وهذا ضعيف جدا لانه يقتضى ان يسمى نحو قولك

نظرت الى زيد مفعولا اليه وانصرفت عن خالد مفعولا عنه .

قال الجزولى لا يكون المفعول له منجرا باللام الا مختصا نحو قمت لاعظامك ولا يجوز لاعظام لك .

قال الشلوبين وهذا غير صحيح بل هو جائز لانه لامانع يمنع منه .

قال الشلوبين ولا اعرف له سلفا فى هذا القول .

باب المصدر

قال ابن هشام فى (تذكرته) ذكر ثعلب فى (أماليه) انه يقال ناب هذا عن هذا نوبا ولا يجوز ناب عنه نيابة وهو غريب .

باب العطف

قال ابن هشام زعم ابن مالك ان حتى الابتدائية جارة وأن بعدها أن مضمرة ولا اعرف له فى ذلك سلفا وفيه تكلف اضمار من غير ضرورة، ذهب صاحب الازهرية الى ان بل تكون حرف جر ووهمه ابو حيان وابن هشام وغيرهما فقد نقل ابن مالك وابن عصفور اتفاق النحويين على خلافه، ذهب الخوارزمى الى ان بل ليست من حروف العطف ولا سلف له فى ذلك نقله الاندلسى فى (شرح المفصل) ونقلت عبارته فى حاشية (المغنى) قال ابن هشام خرق ابن مالك فى بعض كتبه اجماع النحويين فزعم ان أم المنقطعة تعطف المفردات كبل .

باب

فى (تذكرة) ابن مكتوم ان السيد البطليوسى ذكر عن الأخفش شيئا لم يذكره احد من النحويين وذلك انه اجاز مررت بهم خمسة عشرهم فجعل مفسر المركب مضمرا وهذا من اخطأ الخطأ ، انتهى .

باب النداء

نقل ابن الخباز عن شيخه أن الهمزة للمتوسط وأن يا للقريب .

قال ابن هشام فى (مغنى اللبيب) وهذا خرق لاجماعهم، اجاز المازنى تصب صفة أى قال الزجاج فى معانى القرآن ولم يجز احد من النحويين هذا المذهب قبله ولا تابعه احد بعده فهذا مطرح مرذول لمخالفته كلام العرب .

باب نواصب المضارع

قال ابو حيان من غريب مذاهب الكوفيين فى أن أنهم اجازوا الفصل بينها وبين معمولها بالشرط واجازوا ايضا الغاءها وتسليط الشرط على ما كان معمولا لها لولاه فأجازوا اردت أن إن تزرنى ازورك بالنصب وازرك بالجزم جوابا للشرط والغاء أن .

قال ابن عصفور زعم الزمخشرى أن لن لتأكيد ما تعطيه لا من نفى المستقبل تقول لا ابرح اليوم مكانى فاذا أكدت وشددت ، قلت لن ابرح اليوم مكانى .

قال وهذا الذى ذهب اليه دعوى لا دليل عليها بل قد يكون النفى بلا آكد من النفى بلن لان المنفى بلا قد يكون جوابا للقسم نحو والله لايقوم زيد والمنفى بلن لا يكون جوابا له ونفى الفعل اذا اقسم عليه آكد منه اذا لم يقسم .

قال وذهب ابو محمد عبدالواحد بن عبدالكريم الى أن لن تنفى ماقرب ولايمتدمعها النفى .

قال ويبين ذلك ان الالفاظ مشاكلة للمعانى ولا آخرها الف والالف يمتدمعها الصوت بخلاف النون فطابق كل لفظ معناه .

قال ابن عصفور وهذا الذى ذهب اليه باطل بل كل منهما يستعمل حيث يمتد النفى وحيث لايمتد فمن الاول فى لن (إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا) (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) وفى لا (ان لك إن لاتجوع فيها ولاتعرى) ومن الثانى فى لن (فلن اكلم اليوم انسيا) وفى لا (ان لاتكلم الناس ثلاثة ايام) .

قال ابو حيان وعبدالواحد هذا له (كتاب التبيان فى علم البيان)

ذكر فيه هذا الذى حكاه عنه ابن عصفور قال وما يذهب اليه اهل علم البيان ويختصون به ينبغى ان لا يحكى مذهبا لانهم يبنون على خيالات هذيانية واستقراءات غير كاملة وحين وصل (كتاب التبيان) هذا الى الغرب نقضه ابن رشيد من المقيمين بتونس نقضا فى كل قواعده ونقضه ايضا الكاتب ابو المطرف بن عميرة وكان من البلاغة والتحقق بالعلوم اللسانية والعقلية بحيث لا يدانيه احد من اهل عصره ، انتهى .

قلت ، عبدالواحد هذا هو الكمال ابن خطيب زملكانى (١) له شرح على (المفصل) قال ابو حيان فى (شرح التسهيل) زعم القاضى ابو بكر ابن الخطيب يعنى الباقلانى ان كون ان تخلص الى الاستقبال يؤدى الى القول بخلق القرآن وذلك قوله تعالى (انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون) فان كان ان يقول سيقع كان القرآن مخلوقا وهذا هو الكفر عند قوم او الضلال والبدعة .

قال ابو حيان والرد على القاضى ابى بكر فى (شرح) ابى الفضل الصفار قال وخلاف القاضى ابى بكر فى اللسان غير معتبر ، قال ابو حيان اجاز ابن مالك الفصل بين كى ومعمولها بمعموله او بجملة شرطية ولا يبطل عملها نحو جئت كى فيك ارغب وجئت كى ان تجى ازورك قال وهذا مذهب لم يتقدم اليه فان فى المسئلة مذهبين .

احدهما : منع الفصل مطلقا باقية على العمل ام لا وهو مذهب البصريين وهشام ومن وافقه من الكوفيين .

والثانى . جوازه ويبطل عملها بل يتعين الرفع وهو مذهب الكسائى قال فما قاله ابن مالك من الجواز مع الاعمال مذهب ثالث لا قائل به .

قال ابو حيان من اغرب المنقولات ما نقله بعض اصحابنا عن ابى البقاء من ان اللام فى نحو قوله تعالى (وما كان الله ليعذبهم) هى لام كى قال وهذا نظير من سمى اللام فى ما جئتك لتكرمنى لام الجحود بل قول هذا

---

(١) م ، زملكا

اشبه

اشبه لان اللام جاءت بعد جحد لغة وان كان ليس الجحد المصطلح عليه فى لام الجحود واما ان يسمى هذه اللام لام كى فسهو من قائله ـ

قال ابو حيان لا نعلم خلافا فى نصب الفعل جوابا للامر الا ما نقل عن العلاء بن سيابة قالوا وهو معلم الفراء انه كان لايجيز ذلك .

باب الجوازم

قال ابو حيان من غريب الخلاف فى لا التى للنهى والدعاء ما ذهب اليه ابو القاسم السهيلى من انها لا التى للنفى ، قال لان الناهى يطلب نفى الفعل وتركه كما يطلب الآمر وجوده وقد تدخل لا النافية بين الجار والمجرور نحو جئت بلازاد وبين الناصب والمنصوب نحو اخشى ان لا تقوم فكذلك دخلت بين الجازم والمجزوم وهو لام الامر لكنها اضمرت كراهة اجتماع لامين فى اللفظ كما قالوا ظلت يريدون ظللت فكان الاصل اذا نهيت للاتذهب كما تقول فى الامر لتذهب فاضمرت اللام لما ذكر .

قال ابو حيان وهذا الذى قاله فى غاية من الشذوذ لأن فيه ادعاء اضمار لم يلفظ به قط ولان فيه اضمار الجازم وهو لايجوز الافى ضرورة ولايصح تشبيهه بقولهم جئت بلازاد واخشى أن لا تقوم فانه هنا لفظ بالعامل وفى ذلك لم يلفظ بالعامل يوما قط فلا يحفظ من لسانهم للاتذهب لا فى نثر ولا فى نظم فهذه كلها دعاوى لا برهان عليها، وايضا فقد سبق اجماع النحويين كوفيهم وبصريهم على ان لا تفيد معنى النهى عن الفعل وان الجزم بها نفسها لا نعلم احدا خالف فى ذلك قبل هذا الرجل وهذا الرجل كان شاذ المنازع فى النحو وان كان غير مدفوع عن ذكاء وفطنة ومعرفة وانما سرى اليه ذلك من شيخه ابى الحسن بن الطراوة فانه لم يأخذ علم النحو الا عنه وابن الطراوة كما علمه النحاة كثير الخلاف لما عليه النحويون وقد صنف كتبا فى الرد على سيبويه وعلى الفارسى وعلى الزجاجى ورد الناس عليه ورموه عن قوس واحدة مذهب المازنى ان فعلى الشرط والجزاء مبنيان وعنه رواية ان فعل الشرط

معرب وفعل الجزاء مبنى .

قال ابو حيان وهو مخالف لجميع النحويين ، قال ابو حيان من غريب ما يحكى فى اذا أن ابا عبيدة معمر بن المثنى زعم انها تأتى زائدة فتكون حرفا على هذا وانشد .

حتى اذا سلكوهم فى قتائدة شلا كما شلت الجمالة الرشدا (١)

قال زادها لعدم الجواب كأنه قال حتى سلكوهم وانشد ايضا .

فاذا وذلك لا انتهاء لذكره والدهر يعقب صالحا بفساد

قال ابو حيان وقد يؤل البيت الاول على حذف الجواب والثانى على حذف المبتدأ المدخول لا له المعطوف عليه كأنه قال فاذا ما نحن فيه وذلك .

قال الشيخ تاج الدين ابن مكتوم فى (تذكرته) ابو العباس محمد بن احمد الحلوانى عرف بابن السراج له وريقات فى النحو نسمى (الشجرة) ذكر فيها فى الجوازم مهمن وذكر ان قولك قام القوم ما خلا زيدا ان ما اسم ولا تكون صلته الا الفعل هنا انتهى .

وقال قطرب فى جماهير الكلام وقال بعضهم مهمن ولم يحمل عن فصيح .

باب كم

قال الشيخ تاج الدين ابن مكتوم فى (تذكرته) اجاز الزمخشرى وصف كم الخبرية وجعل من ذلك قوله تعالى (وكم اهلكنا من قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا) قال هم احسن اثاثا فى موضع النصب صفة لكم ذكر ذلك فى (الكشاف) وقد نص الشلوبين فى حواشى (المفصل) وابن عصفور فى (شرح الجمل الكبير) على ان كم الخبرية لا توصف .

وقلت لشيخنا الاستاذ ابي حيان قولها معارض بقول الزمخشرى فرد ذلك علي وقال اصحابنا يقولون ان الزمخشرى غير نحوى ولا يلتفتون اليه ولا

---

(١) كذا فى الاصلين وفى التاج اذا اسلكوهم .. الجمالة الشردا – ح .

الى خلافه فى النحو يعنى المواضع التى خالف فيها النحويين وانفرد بها وكتابه (المفصل) عندهم محتقر لا يشتغل به ولا ينظر فيه الا على وجه النقص له والحط عليه وانشد نى لبعض الاندلسين .

مايقول الزمخشرى ... عند عمرو بن جعفر
والخليل بن احمد ... والفتى عبد الاكبر
لم يزدنا زيادة ... غير تبديل الاسطر
وسوى اسمه الذى ... نصف مجموعه خرى

باب جمع التكسير

قال ابو حيان ومن غريب ما وقع من فعلة معتل اللام وجمع على فعل ولم يذكره النحويون وانما وجدته انا فى اشعار العرب قولهم شهوة وشهى قالت امرأة من بنى نصر بن معاوية .

فلولا الشهى والله كنت جديرة ... بان اترك اللذات فى كل مشهد
وحق لعمرى انه غاية الردى ... وليس شهى لذاتنا بمخلد

باب التصغير

قال ابن مكتوم فى (تذكرته) نقلت من خط ابى الحسين احمد بن محمد بن احمد بن صدقة التنوخى النحوى المعروف بالحلب تلميذ ابن خالويه مانقله عنه .

قال ابن خالويه اجمع النحويون على فتح اللام فى تصغير اللتيا الا الاخفش فانه اجاز اللتيا بالضم .

باب النسب

قال ابو حيان لا اعلم خلافا فى وجوب فتح العين فى نحو عز وو دئل وابل عند النسب الا ما ذكره طاهر القزوينى فى (مقدمة) له من ان ذلك على جهة الجواز وانه يجوز فيه الوجهان .

قال ابو حيان ذهب الفراء وابو عبدا لرحمن اليزيدى ومحمد بن سعد ان

الى ان كلا بمنزلة سوف وهذا مذهب غريب .

انتهى التبر الذائب فى الافراد والغرائب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ويتلوه الفن السابع من الاشباه والنظائر وهو فن

المناظرات والمجالسات والمذاكرات

والمراجعات والمحاورات والفتاوى

والواقعات والمكاتبات

والمراسلات للحافظ

السيوطى تغمده

الله برحمته

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جل عن المعارضة والمناظرة ، والصلاة والسلام على نبيه محمد المبعوث بالحجج الدامغة القاهرة ،

هذا هو الفن السابع ، من الاشباه والنظائر وهو (فن المناظرات والمجالسات والمذاكرات والمراجعات والمحاورات والفتاوى والواقعات والمكاتبات والمراسلات) .

مناظرة سيبويه والكسائى فى المسئلة الزنبورية

قال ابو القاسم الزجاجى فى (اماليه) اخبرنا ابو الحسن على بن سليمان الاخفش النحوى حدثنا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب قال حدثنى سلمة قال قال الفراء قدم سيبويه على البرامكة فعزم يحيى على الجمع بينه وبين الكسائى فجعل لذلك يوما فلما حضر تقدمت والاحمر فدخلنا فاذا بمثال فى صدر المجلس فقعد عليه يحيى ومعه الى جانب المثال جعفر والفضل ومن حضر بحضورهم وحضر سيبويه فاقبل عليه الاحمر فسأله عن مسئلة فاجاب فيها سيبويه فقال له اخطأت ثم سأله عن ثانية فأجاب فقال له اخطأت ثم سأله عن ثالثة فأجاب فقال له اخطأت فقال له سيبويه هذا سؤ ادب قال الفراء فاقبلت عليه فقلت ان فى هذا الرجل حدة وعجلة ولكن ما تقول فيمن قال هؤلاء ابون ومررت بابين كيف تقول على مثال ذلك من وأيت وأويت فقدر فاخطأ فقلت اعد النظر فقدر فاخطأ فقلت اعد النظر فقدر فاخطأ ثلاث مرات يجيب ولا يصيب فلما كثر ذلك قال لست اكلمكما او يحضر صاحبكما حتى اناظره قال فحضر الكسائى فاقبل على سيبويه فقال تسألنى او اسألك قال لابل سلنى انت فاقبل عليه الكسائى فقال كيف تقول كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هى اوفاذا هو اياها فقال سيبويه فاذا هو هى ولايجوز النصب فقال له الكسائى لحنت ثم سأله عن مسائل من هذا النحو خرجت فاذا عبدالله

القائم او القائم فقال سيبويه فى ذلك كله بالرفع دون النصب وقال له الكسائى ليس هذا كلام العرب العرب ترفع ذلك كله وتنصبه فدفع سيبويه قوله فقال يحيى بن خالد قد اختلفتما وانتما رئيسا بلديكما فمن ذا يحكم بينكما فقال له الكسائى هذه العرب ببابك قد اجتمعت من كل اوب ووفدت عليك من كل صقع وهم فصحاء الناس وقد قنع بهم اهل المصرين وسمع اهل الكوفة واهل البصرة منهم فيحضرون ويسألون فقال يحيى وجعفر قد انصفت فامر باحضارهم فدخلوا وفيهم ابو فقعس وابو زياد وابو الجراح وابو ثروان فسئلوا عن المسائل التى جرت بين الكسائى وسيبويه فتابعوا الكسائى وقالوا بقوله فاقبل يحيى على سيبويه فقال قد تسمع ايها الرجل فاستكان سيبويه واقبل الكسائى على يحيى فقال اصلح الله الوزير انه قد وفد اليك من بلده مؤملا فان رأيت ان لا ترده خائبا فأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج وصير وجهه الى فارس واقام هناك ولم يعد الى البصرة ،

قال السخاوى فى (سفر السعادة) قال لى شيخنا ابو اليمن الكندى ان سيبويه انما قال ذلك لان المعانى لا تنصب المفاعيل الصريحة قال السخاوى لم اسمع فى هذه المسئلة احسن من قول الكندى ولا ابلغ .

مجلس الخليل مع سيبويه

ذكره ابو حيان فى (تذكرته) واظنه اخذه من كتاب (غرائب مجالس النحويين) الآتى ذكره .

قال : سئل الخليل بن احمد عن قول الله عز وجل (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم اشد على الرحمن عتيا) فقال هذا على الحكاية كأنه قال ثم لننزعن من كل شيعة الذى يقال ايهم هو اشد عتيا .

فقال سيبويه هذا غلط والزمه ان يجيز لاضربن الفاسق الخبيث بالرفع على تقدير لاضربن الذى يقال له هو الفاسق الخبيث وهذا لا يجيزه احد . وقال يونس بن حبيب الفعل ملغى واى مرفوع بالابتداء واشد خبره كما قلت

قد علمت ايهم عندك قال سيبويه وهذا ايضا غلط لانه لايجوز ان يلغى الا افعال الشك واليقين نحو ظننت وعلمت وبابهما .

وقال الفراء (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم اشد) اى لننزعن بالنداء فننادى ايهم اشد على الرحمن عتيا واه فيه قول آخر وهو انه قال يجوز ان يكون الفعل واقعا على موضع من كما تقول اصبت من كل طعام ونلت من كل خير ثم تقدر ننظر ايهم اشد على الرحمن عتيا واه فيه قول ثالث قال يجوز ان يكون معناه ثم لننزعن من الذين تشايعوا ينظرون بالتشايع ايهم اشد على الرحمن عتيا فيكون اى فى صلة التشايع قال واجود هذه الاقاويل قول سيبويه والقول الآخير من اقوال الفراء ففى الآية ستة اقوال ثلاثة للبصريين وثلاثة للكوفيين .

قال سيبويه أيهم ههنا بتأويل الذى وهو فى موضع نصب بوقوع الفعل عليه ولكنه بنى على الضم لانه وصل به الذى واخواته لانه وصل باسم واحد ولو وصل بجملة لاعرب فاشد خبر مبتدأ مضمر تقديره هو اشد وعتيا منصوب على التمييز ولو اظهر المبتدأ انصب اى فقيل لننزعن من كل شيعة ايهم هو اشد .

مجلس ابى اسحاق الزجاج مع جماعته

ذكره ابو حيان فى (تذكرته) وهو فى (كتاب المجالس) المشار اليه واظنه تأليف تلميذه ابى القاسم الزجاجى فانه قال فيه . قال لنا ابو اسحاق يوما فى مجلسه كيف تصغرون المهوأن فى قول رؤبة .

قد طرقت سلمى بليل هاجعا يطوى اليها مهوأنًّا واسعا

فارقت بالحلم ولعا والعا

قال المهوأنّ الواسع من الارض البعيد واولع الكذب لخضنا فى تصغيره فلم يرض ما جئنا به فقال الوجه ان يقال مهين وقياس ذلك ان الاسم على ستة احرف وكل اسم جاوز اربعة احرف ليس رابعه حرف مد واين

فقياسه ان يرد الى اربعة احرف فى التصغير كما قالوا فى سفرجل سفيرج وفى فرزدق فريزد وكذلك ما اشبهه فوقعت ياء التصغير فى مهوأن ثالثة ساكنة وبعدها واو فوجب قلب الواو ياء وادغام الاولى فيها فصارت بعد الهاء ياء شديدة وبعدها ثلاثة احرف همزة ونونان فلو حذفت النون بطل معنى الاسم واختل فحذفت الهمزة واحدى النونين فقلت مهين كما ترى وان شئت مهيون فاظهرت الواو لانها متحركة فى الاسم قبل التصغير وتقول فى جمعه مهاون ، قال والقياس عندى فيه ان يقال هوين كما قيل فى تصغير مقشعر قشيعر وفى مطمئن طميئن هذا هو القياس .

مناظرة بين الكسائى واليزيدى

قال غازى بن محمد بن على بن احمد بن الحسين الاسدى الواسطى فى كتابه (برق الشهاب) ما نصه ، نقلت من خط عبيدالله بن العباس بن الفرات ما نسخته اخبرنى عمى ابو الحسن محمد بن العباس بن الفرات قال اخبرنى ابو العباس بن احمد بن الفرات قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى قال سمعت ابا القاسم عبيدالله بن محمد بن ابى محمد اليزيدى عمن يحدث عن احمد بن محمد بن ابى محمد اخيه وعمى قال حدثنى ابى محمد بن ابى محمد قال كنا مع المهدى قبل ان يستخلف باربعة اشهر وكان الكسائى معنا فذكر المهدى العربية وعنده شيبة ابن الوليد العبسى فقال المهدى يبعث الى اليزيدى والكسائى وانا يومئذ مع يزيد بن منصور خال المهدى والكسائى مع الحسن الحاجب فجاءنا الرسول فجئت انا واذا الكسائى على الباب قد سبقنى فقال لى يا ابا محمد اعوذ بالله من شرك قال فقلت له والله لا تؤتى من قبلى حتى أوتى من قبلك قال فلما دخلنا عليه اقبل على فقال كيف نسبوا الى البحرين فقالوا بحرانى ونسبوا الى الحصنين فقالوا حصنى ولم يقولوا حصنانى كما قالوا بحرانى قال قلت اصلح الله الامير انهم لو نسبوا الى البحرين فقالوا بحرى لم يعرف الى البحرين نسبوه ام الى البحر ولما جاءوا الى الحصنين لم يكن موضع آخر ينسب اليه غير الحصنين

فقالو

فقالوا حصنى .

قال ابو محمد فسمعت الكسائى يقول لعمرو بن بزيغ لو سألنى الامير (١) لاخبرته فيها بعلة هى احسن من هذه فقال ابو محمد فقلت اصلح الله الامير ان هذا يزعم انك لو سألته لاجاب باحسن مما اجبت به قال فقد سألته فقال الكسائى انهم لما نسبوا الى الحصنين كانت فيه نونان فقالوا حصنى اجتزاء باحدى النونين من الاخرى ولم يكن فى البحرين الا نون واحدة فقالوا بحرانى فقلت اصلح الله الامير كيف ينسب رجلا من بنى جنان يلزمه ان يقول جنى لان فى جنان نونين.

فان قال ذاك فقد سوى بينه وبين المنسوب الى الجن قال فقال المهدى فتناظرا قال فتناظرنا فى مسائل حفظ قولى وقوله الى ان قلت له كيف تقول إن من خير القوم اوخيرهم بتة زيد .

قال فاطال الفكر لايجيب بشىء ، قال قلت ، اعز الله الامير لأن يجيب فيخطىء فيتعلم احسن من هذه الاطالة .

قال فقال ان من خير القوم اوخيرهم بتة زيدا قال فقلت اصلح الله الامير مارضى ان يلحن حتى لحن واحال .

قال فقال كيف قال قلت لرفعه قبل ان يأتى لإن باسم ونصبه بعد رفعه قال فقال شيبة بن الوليد ارادبأ وبل فرفع قال فقلت هذا معنى قال فقال الكسائى ما اردت غيرذلك قال فقلت فقد اخطأ جميعا ايها الامير لو اراد باوبل لرفع زيدا لانه لايكون بل خيرهم زيدا .

قال فقال له المهدى ياكسائى لقد دخلت على مع مسلمة النحوى وغيره فما رأيت كما اصابك اليوم .

قال ثم قال هذان عالمان ولايقضى بينهما الا اعرابى فصيح تلقى عليه المسائل التى اختلفا فيها فيجيب .

قال فبعث الى فصيح من فصحاء الاعراب قال ابو محمد فالى ان يأتى الاعرابى اطرقت وكان المهدى محبا لاخواله ومنصور بن يزيد حاضر فقلت

---

(١) امالى الزجاجى لوسألنى الامير عنهما

اصلح الله الامير كيف ينشد هذا البيت الذى جاء فى هذه القصيدة .

يا ايها السائــــلى لا خبره　　عمن بصنعاء من ذوى الحسب
حمـــير ساداتهـا تقرلها　　بالفضـل طراجماجم العرب
فان من خيرهم واكرمهم　　اوخيرهـم بتـة ابوكرب

فقال المهدى كيف تنشد انت قال فقلت اوخيرهم بتة ابوكرب على معنى اعادة إن قال فقال الكسائى هو قالها الساعة اصلح الله الامير قال فتبسم المهدى وقال انك لتجيب(١) له وما تدرى قال نطلع الاعرابى الذى بعث اليه فالقيت عليه لسائل وكانت ست مسائل فاجاب فيها بقولى فاستفرغنى(٢) السرور حتى ضربت بقلنسوتى الارض وقلت انا ابو محمد قال فقال شيبة بن الوليد يتكنى باسمك اتها الامير قال المهدى والله ما اراد بذلك مكروها ولكنه فعل ما فعل بالظفر وقد لعمرى ظفر قال فقلت ان الله انطقك ايها الامير بما انت اهله وانطلق غيرك بماهو اهله قال فلما خرجنا قال لى شيبة تخطئنى بين يدى الامير امالتعلمن قال فقلت قد سمعت ما قلت وارجوا ان تجد غبها قـال ثم لم اصبح حتى كتبت رقاعا عدة فلم ادع ديوانا الا دسست اليه رقعة فيها ابيات قلتها فيه واصبح الناس ينشدونها .

وهى

عش بجـد ولا يضرك نوك　　انما عيش من ترى بالجـدود
عش بجدوكن هبنقة القيـــــــسى نوكا اوشـيـبة بن الوليد
شبت يـا شيب يا جدى بنى　　القعقاع ما انت بالحليم الرشيد
لا ولا فيك خاصة من خلال الخـــــير احرزتها بحزم وجود
غير ما انك المجيد لتقطيع(٣)　　غنـاء وضرب دف وعود
فعلى ذا وذاك يحتمل الدهــــــر مجيد الـه وغير مجيـد

اخرج هذه القصة ابوالقاسم الزجاجى فى (اماليـه) من طريق ابى

(١) ى – لتجيد (٢) كذا – والمحفوظ فاستفزنى (٣) فى الامالى – لتحبير غناء بضرب الخ　　عبدالله

عبدالله اليزيدى عن ابى الفضل بن محمد عن ابى محمد يحيى بن المبارك اليزيدى فذكر القصة وفيها فقال المهدى قد اختلفتما وانتما عالمان فمن يفصل بينكما قلت فصحاء العرب المطبوعون .

قال الزجاجى المسئلة مبنية على الفساد للمغالطة فاما جواب الكسائى فغير مرضى عند احد وجواب اليزيدى غير جائز ايضا عندنا لانه اضمر إن واعملها وليس من قوتها ان تضمر (فتعمل ــ ١) فاما تكريرها فجائز قدجاء فى القرآن والفصيح من الكلام والصواب عندنا فى المسئلة ان يقال إن من خير القوم وافضلهم (او ــ ٢) خيرهم البتة زيد فتضمر اسم ان فيها وتستانف ما بعدها وذكر سيبويه ان البتة مصدر لا تستعمله العرب الا بالالف واللام وان حذفها خطأ انتهى .

مجلس بين ثعلب والمبرد

قال ابوبكر الزبيدى فى طبقات النحويين قال ابوعمر والزاهد قال لى ثعلب دخلت يوما على محمد بن عبدالله بن طاهر وعنده ابوالعباس محمد بن يزيد وجماعة من اسنانه وكتابه فلما قعدت قال لى محمد بن عبدالله ما تقول فى بيت امرء القيس .

لــه متنتــان خظاتا كما اكب عـلى ساعديه النمر

قال فقلت الغريب انه يقال خظا بظا اذا كان صلبا مكتنزا ووصف فرسا وقوله كما اكب على ساعديه النمر اى فى صلابة ساعدى النمر اذا اعتمد على يديه والمتن الطريقة الممتدة عن يمين الصلب وعن شماله ومافيه من الغريب انه(٣) خظتا فلما ان تحركت التاء اعاد الالف من اجل الحركة والفتحة قال فاقبل بوجهه على محمد بن يزيد فقال له اعزالله الامير انما اراد فى خظاتا الاضافة اضاف خظاتا الى كما، فقلت له ماقال هذا احد فقال محمد بن يزيد بلى سيبويه يقوله فقلت

(١) من امالى الزجاجى (٢) من امالى الزجاجى (٣) كذا ــ ولعله ان اصله ــ ح .

لمحمد بن عبدالله لا والله ما قال هذا سيبويه قط وهذا كتابه فليحضر ثم قلت وما حاجتنا الى كتاب سيبويه أيقال مررت بالزيدين ظريفي عمرو فيضاف نعت الشيء الى غيره فقال محمد بن عبدالله بصحة طبعه لا والله ما يقال هذا ونظر الى محمد بن يزيد فامسك ولم يقل شيئا وقمت وتقضى المجلس، قال الزبيدي القول ما قال المبرد وانما سكت لما رأى من بله القوم وقلة معرفتهم وقوله مررت بالزيدين ظريفي عمرو جائز جدا انتهى .

مناظرة بين ابي حاتم والتوزي

قال الزجاجي في (اماليه) اخبرنا ابو جعفر احمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة عن ابي حاتم قال كنت عند الاخفش سعيد بن مسعدة وعنده التوزي فقال التوزي ما صنعت في كتاب المذكر والمؤنث يا ابا حاتم قلت قد جمعت منه شيئا قال فما تقول في الفردوس قلت هو مذكر قال فان الله تعالى قال (الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) قلت ذهب الى معنى الجنة فانثه كما قال تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) فأنث والمثل مذكر لانه ذهب الى معنى الحسنات كما قال عمر بن ابي ربيعة .

فكان مجني دون من كنت اتقي   ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

فأنث والشخص مذكر لانه ذهب الى (معنى – ١) النساء وابان ذلك بقوله كاعبان ومعصر وكما قال الآخر .

وان كلابا هذه عشر ابطن   وانت بريء من قبائلها العشر

فأنث والبطن مذكر لانه ذهب الى القبيلة فقال لي يا غافل الناس يقولون (نسألك – ٢) الفردوس الاعلى قلت يا نائم هذه حجتي لان الاعلى من صفات الذكران لانه افعل ولو كان مؤنثا لقال العليا كما قال الاكبر والكبرى والاصغر والصغرى فسكت خجلا .

---

(١) من الامالي – ح (٢) من الامالي وفي الاصلين الساوى كذا – ح .

مناظرة بين ابن الاعرابى والاصمعى

قال الزجاجى ايضا قال الاخفش اخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابى قال دخلت على سعيد بن مسلم وعنده الاصمعى ينشده قصيدة للعجاج (١) حتى انتهى الى قوله .

فان تبدلت بآدى آدا لم يك ينآد فامسى انآدا

فقد أرانى اصل القعادا

فقال له ما معنى القعادا فقال النساء قلت هذا خطأ انما يقال فى جمع النساء قواعد قال الله عز وجل(والقواعد من النساء) ويقال فى جمع الرجال القعاد كما يقال راكب وركاب وضارب وضراب فانقطع، قال وكان سبيله ان يحتج على فيقول قد يحمل بعض الجمع على بعض فيحمل جمع المؤنث على المذكر وجمع المذكر على المؤنث عند الحاجة الى ذلك كما يجمع المؤنث قالوا فى المذكر هالك فى الهوالك وفارس فى الفوارس (٢) فجمع كما يجمع المؤنث وكما قال القطامى فى المؤنث .

أبصارهن الى الشبان مائلة وقد اراهن عنى غير صداد

مجلس ابى عمرو ابن العلاء

مع عيسى بن عمر

قال الزجاجى فى اماليه اخبرنا ابو عبدالله اليزيدى يرفعه الى عمه ابى محمد اليزيدى واسمه يحيى بن المبارك قال كنا فى مجلس ابى عمرو بن العلاء فجاءه عيسى بن عمر الثقفى فقال يا ابا عمرو ما شىء بلغنى عنك انك تجيزه قال وما هو قال بلغنى انك تجيز، ليس الطيب الا المسك، بالرفع فقال له ابو عمرو هيهات نمت وادلج الناس ثم قال لى ابو عمرو تعال انت يايحيى وقال لخلف الاحمر تعال انت

(١) كذا فى امالى الزجاجى وفى الاصلين الحجاج – كذا – ح (٢) كذا فى الامالى – وفى الاصلين فارس وفوارس – ح .

يا خلف امضيا الى ابي مهدية فلقناه الرفع فانه يأبى وامضيا الى المنتجع بن نبهان التميمي فلقناه النصب فانه يأبى قال ابو محمد فمضينا الى ابي مهدية فوجدناه قائما يصلي فلما قضى صلاته اقبل علينا فقال ما خطبكما فقلت جئناك لنسألك عن شيء من كلام العرب قال هاتياه فقلنا كيف تقول ليس الطيب الا المسك فقال أتأمراني بالكذب على كبر سني، فاين الزعفران واين الجاوى واين بنسة الابل الصادرة، فقال له خلف الاحمر ليس الشراب الا العسل قال فما تصنع سودان هجر مالهم غير هذا التمر فلما رأيت ذلك قلت له كيف تقول ليس ملاك الامر الاطاعة الله، فقال هذا كلام لادخل فيه ليس ملاك الامر الاطاعة الله والعمل بها ونصب فلقناه الرفع فابى فكتبنا ماسمعنا منه .

ثم جئنا الى المنتجع فقلنا له كيف تقول ليس الطيب الا المسك ونصبنا فقال ليس الطيب الا المسك ورفع وجهدنا به ان ينصب فلم ينصب فرجعنا الى ابي عمرو وعنده عيسى بن عمر لم يبرح بعد فاخبرناه بماسمعنا فاخرج عيسى خاتمه من يده فدفعه الى ابي عمرو وقال بهذا سدت الناس يا ابا عمرو

مجلس ابي اسحاق ابرهيم بن السرى الزجاج مع رجل غريب

قال الزجاج في (اماليه) حضرت ابا اسحاق الزجاج يوم الجمعة في مجلسه بالجامع الغربي بمدينة السلام بعد الصلاة وقد دس اليه ابو موسى الحامض رجلا غريبا بمسائل .

منها كيف تجمع هبي وهبية جمع التكسير فقال ابواسحاق اقول هباى كما ترى فادغم واصل الياء الاولى عندي السكون ولولا ذلك لاظهرتها فقال له الرجل فلم لا تصرفه اذا كان اصله عندك السكون كما تصرف حمارا فقال لان حمارا غير مكسر وانما هو واحد فلذلك صرفته ولم اصرف هباى لانه مكسر قال ومااانكرت من ان يكونوا اعلوا العين في هذا الباب وصححوا االلام فشبهوا

الياء ههنا التى هى لام بعين المعتل ثم اعلوا العين مثل رأيته فقال هذا مذهب وهو عندى جائز ثم قال لـه ابو اسحاق اراك تسأل سؤال فهم فكيف تصغر هي فقال انا مستفهم ، والجواب منك أحسن فقال ابو اسحاق يقال فى تصغيره هيي فتصحح الياء الثانية فى الاصل وتدغم فيها الياء الاولى التى هى لام الفعل وتأتى بياء التصغير ساكنة فلا يلزم حذف شيء والهي والهبية الصبي والصبية(١) ثم قال له الرجل كيف تبنى من قضيت مثل جحمرش وهى العجوز قال ابو اسحاق اما على مذهب المازنى فيقال فيه قضيي لان اللام الاولى بمنزلة غير المعتل لسكون ما قبلها فاشبهت ياء ظبي فكان ليس فى الكلام الا ياءآن فصحت الاولى من الاخريين واعلت الآخرة هذا مذهب ابى عثمان ، والاخفش يقول فيها قضيا قال احذف الآخرة واقلب الوسطى الفا لانفتاح ما قبلها فقال له الرجل فكيف تقول منها من قرأت فقال ابو اسحاق يقال قرأاء مثل قرعاع واصله قرءئى وزنه قرعيع فاجتمعت ثلاث همزات فقلبت الوسطى منهن ياء لاجتماع الهمزات ثم قلبتها الفا لانفتاح ما قبلها فقال له فما وزن كينونة عندك قال فيعلولة واصلها كيونونة ثم قلبت الواو ياء لسبق الياء لها ساكنة وادغمت الاولى فى الثانية فصار كيونونة ثم خففت فقيل كئينونـة كما قيل فى ميت وهين وطيب ميت وهين وطيب قال ما الدليل على هذه الدعوى والفراء يزعم انها فعلولة، قال الدليل على ذلك ثبات الياء لانه لو كان اصلا لزمه الاعتلال لانه لا محالة من الكون فكان يجب ان يقال كونونة ان كان اصلها فعلولة باسكان العين وان كان اصلها فعلولة بتحريك العين فواجب ان يقال كانونة فقال له الرجل فما تقول فى امرأة سميت ارؤس ثم خففت الهمزة كيف تصغرها فقال اريس ولا ازيد الهاء فقال لـه ولم وقد صار على ثلاثة احرف الست تقول فى تصغير هند هنيدة وعين عيينة فقال الزجاج هذا مخالف لذلك فانى ولو خففت الهمزة فانها مقدرة فى الاصل

---

(١) فى القاموس وشرحه ، والهبي بفتح الهاء والباء مع تشديد الياء الصبي الصغير وهى هبية – ح .

والتخفيف بعد التحقيق قال فلم لاتلحقة بتصغير سماء اذا قلت سمية اليس الاصل مقدرا فقال هذا لا يشبه تصغير سماء لان التخفيف فى ارؤس عارض والتحقيق فيه جائز وانت فى تحقير سماء تكره الجمع بين ثلاث ياءآت وانت لاتكره التحقيق فى ارؤس فلو حققته صار على اربعة احرف وهو الاصل وسماء الحذف لها لازم فصار كأنه على ثلاثة احرف فلحقتها الهاء فى التصغير .

قال ابو القاسم الزجاجى ونظير كينونة فى الوزن القيدودة وهى الطول والهيعوعة وهى مصدر هاع الرجل اذا جبن هيعوعة والطيرورة من الطيران كل هذا اصله عند البصريين فيعولة ثم لحقته ما ذكرت لك وكان فى المجلس المشوق فاخذ بياضا وكتب من وقته .

صبرا ابا اسحاق عن قدرة فذوا النهى يمتثل الصبرا
واعجب من الدهر واوغاده فانهم قد فضحوا الدهرا
لا ذنب للدهر ولكنهم يستحسنون الغدر والمكرا
نبئت بالجامع كلبا لهم ينبح منك الشمس والبدرا
والعلم والحلم ومحض الحجا وشامخ الاطواد والبحرا
والديمة الوطفاء فى سحها اذا الربى اضحت بها خضرا
فتلك اوصافك بين الورى يأبين واتيه له (١) الكبرا
يظن جهلا والذى دسه ان يلمسوا العيوق والغفرا
فارساوا النزر الى غامر وغمرنا يستوعب النزرا
فاله ابا اسحاق عن خامل ولا تضق منك به صدرا
وعن خشار غرر (٢) فى الورى خطيهم من فمه يخرا

قال ابو اسحاق فعقب هذا المجلس سألنى محمد بن يزيد المبرد يوما فقال كيف تقول فى تصغير اموى فقلت له اقول امى فقال لى لم طرحت ياء التصغير من اموى واثبتها فى هذا فقلت تلك اغيره تلك للجنس وهذا له فى نفسه

---

(١) كذا فى الاصلين وقد تقدم فى الجزء الثانى لك – ح (٢) كذا فى الاصلين وقد تقدم غدر .

فلا

فلايطرح ما كان له فى نفسه حملا على ما كان للجنس فقال اجدت يا ابا اسحاق .

مجلس ابن دريد مع رجل

قال الزجاجى فى (اماليه) اخبرنى بعض اصحابنا قال حضرت مجلس ابى بكر ابن دريد وقد سأله بعض الناس عن معنى .

قول الشاعر

هجرتك لا قلى منى ولكن　　رأيت بقاء ودك فى الصدود
كهجر الحائمات الورد لما　　رأت ان المنية فى الورود
تفيض نفوسها ظمأ وتخشى　　حماما فهى تنظر من بعيد

قال الحائم الذى يدور حول الماء ولايصل اليه يقال حام يحوم حياما معنى الشعر ان الابل تاكل الافاعى فى الصيف فتحمى وتلهب لحرارتها فتطلب الماء فاذا وقعت عليه امتنعت من شربه وحامت حوله تتنسمه لانها ان شربته فى تلك الحال وصادف الماء السم الذى فى اجوافها تلفت فلا تزال تدفع شرب الماء حتى يطول بها الزمان فيسكن فوران السم ثم تشربه فلايضرها فيقول هذا الشاعر فانا فى تركى وصالك مع شدة حاجتى اليك ابقاء على ودك بمنزلة هذه الحائمات التى تدع شرب الماء مع شدة حاجتها اليه ابقاء على حياتها .

مجلس بكر بن حبيب السهمى

مع شبيب بن شيبة

قال الزجاجى فى (اماليه) اخبرنا ابوبكر بن شقير قال اخبرنى محمد بن القاسم بن خلاد عن عبيدالله بن بكر بن حبيب السهمى عن ابيه قال دخلت على عيسى بن جعفر بن المنصور وهو امير البصرة اعزيه عن طفل له مات فبينا انا عنده دخل عليه شبيب بن شيبة المنقرى فقال ابشر ايها الامير فان الطفل لايزال محبنطئا بباب الجنة يقول لا ادخل حتى يدخل والداى فقلت ابا المعمر دع عنك الظاء والزم الطاء قال اولى تقول هذا وما بين لابتيها افصح منى فقلت

له هذا خطأ ثان ومن اين للبصرة لابة انما البصرة الحجارة البيض الرخوة واللابة الحجارة السود يقال لابة ولاب ولوب ولوبة ونوب ونوبة لمعنى واحد فكان كلما انتعش انتكس .

وقال ابوبكر الزبيدى فى طبقاته حدثنا محمد بن موسى ابن حماد حدثنى سلمان بن ابى شيخ الخزاعى ثنا ابوسفيان الحميرى قال قال ابوعبيدالله كاتب المهدى قرى عربية فنون فقال شبيب بن شيبة انما هو قرىُ عربية غير منونة فقال ابوعبيد الله لقتيبة النحوى الجعفى الكوفى ما تقول قال ان كنت اردت القرى التى بالحجاز يقال لها قرى عربية فانها لاتنصرفْ وان كنت اردت قرى من قرى السواد فهى تنصرف فقال انما اردت التى بالحجاز فقال هوكما قال شبيب .

مجلس ذكر صاحب الكتاب المسمى

(غرائب مجالس النحويين الزائدة على تصنيف المصنفين) ولم اقف على اسم مصنفه واظنه لابى القاسم الزجاجى .

مجلس ابى العباس احمد بن يحيى مع محمد بن احمد بن كيسان

حدثنى غير واحد ان محمد بن كيسان سأل ابا العباس عن قوله عزوجل (ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده) (وقوله اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما) .

فقال ابوالعباس بدء والجمع باثنين ثم اشركوا بينه وبين واحد من بعده فانهم يدعون الجميع الاول ولا يلتفتون اليه وذلك ان الواحد يلى الفعل فيجعلون لفظ فعل شريكه لفظ فعل الواحد فيجعلون تقدير لفظ عدد الفعل على تقدير عدد الفردين المشترك بينهما احتياجا وغير احتياج كقوله ان الله يمسك

السموات

السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده) وقوله اولم (ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما) .

وقال رؤبة

فيها خطوط من سواد وبلق كأنه فى الجلد توليع البهق

فقلت له الا تقول فيها (١) فتحمله على الخطوط او كأنهما فتحمله على السواد والبلق فغضب وقال (كان ذاك بها توليع البهق ـ ٢) فذهب الى المعنى والموضع فلذلك ذهبوا بذلك الى السماء فاما قوله كأنه السواد والبلق هو التوليع فكأنه قال كأن هذا التوليع توليع البهق واما السماء والارض فالعرب تكتفى بالواحد عن الجميع فان شئت رددته على المعنى وان شئت على اللفظ واما قوله كأن ذاك فان ذاك لا يكنى به الا عن جملة وكأن هشام واصحاب الكسائى اذا اتفق الفعل والاسم كنيا بذلك واذا لم يتفق الاسم والفعل لم يفعلوا فيقولون ظننت ذاك ولا يقولون كان ذلك ولا ان ذلك والفراء يجيزه كله لانه كناية عن الاسم والفعل فيقولون ان ذاك وكان ذاك وقال مثل ذلك قوله .

لو ان عصم عمايتين ويذبل سمعا حديثك انزلا الاوعالا

فشرك بين عصم وعمايتين ويذبل ومثل ذلك مما اشركوا الاثنين بواحد وجعلوا لفظ عدد تقدير الفعل على تقدير لفظ فعل الفردين المشترك بينهما قوله فى قول من يجعل اللفظ للمضاف اليه لو ان عصم عمايتين ويذبل وعمايتان اثنان ويذبل الثالث فجعل تقدير لفظهم المشترك بينهما اما هذا فان عمايتين موضع ويذبل موضع فخبر عنهما كأنه قال فان عصم هذين الموضعين لو سمعا حديثك انزلا الاوعال منهما وقوله .

تذكرت بشرا والسماكين أيهما على من الغيث استهلت مواطن

---

(١) كذا فى الاصلين ـ ولعله كأنها ـ كما فى اللسان ـ ح (٢) كذا ـ وفى اللسان كأن ذا ويلك توليع البهق ـ ح .

فجعل السماكين واحدا وفيه تفسير ان آخر ان شئت قلت بل حمله على الموضع والمعنى فردوه الى موضعه والى واحد ومعناه فردوا السموات الى السماء وعمايتين الى عماية قال ابو العباس ولو قال السماكين نجم برده على معنى نجم كان اصلح، وقوله ايها خفيف يريد ايها فخفف يريد تذكرت السماكين وهذا الرجل ايهما اصابني الغيث من قبله واما قوله رد عمايتين على عماية فهو على الموضع اجود والسموات الى السماء فهذا جائز لانه يقول السماء بمعنى السموات والارض بمعنى الارضين وقال هو كما رد قوله .

تبسم عن مختلفات ثعــل   أكس لا عــذب ولا برتل

عنى الاسنان ثم رده على الفم الى موضعها ولو قال الاسنان من الفم فرده على الفم لانه بعضه وقال مثل قوله .

فما حت بــه غر الثنايا مفلجا   وسما جلا عنه الطلال موشما

ذهب الى الفم وغر الثنايا هو الفم غر ثناياه فهو خلف ليس انــه ترك الثنايا ورجع الى الفم وقوله .

هم منعوني اذ زيــاد كأنما   يرى بي اخلاء بقاع موضعا

ذهب به الى الخلاء وهو واحدها والخلاء يكفى من الاخلاء ولا حاجة به ان يرجع الى غيره وان شئت في التفسير الثاني كما يجعلون لفظ الواحد موضع الجمع وفى معناه كقولــه تعالى (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم) فالذين فى موضع واحد والذين قالوا ذلك هم الناس وانما يجوز هذا فى الجمــع الذى واحده يكفى منه ولفظه لفظ الواحد فاخرجوا الفعل على لفظه كقولــه

الا ان جيران العشية رائح .

فرد رائح على الجيران وهم جمع لان مثل لفظه يكون واحدا وقال عز وجل (وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه) فرد الى النعم لانه يكفى عن الانعام قال .

امن آل وسنى آخر الليــل زائر   ووادى الغوير دونها والسـواحر

فجاءت

نجاءت بـكا ءور وعود الوة   شـآمـيـة شبت عليها المجامر
فقلت لها فيئ فان صحابتى   سلاحا وحرباء الذراعين ضامر

ترك زائر أورجع اليها وهذا لم يترك زائر اويرجع اليها انما ذكر الخيال ثم خاطب المرأة لانه خيالها فالخيال هو هى .

مجلس محمد بن زياد الاعرابى مع احمد بن حاتم

قال وجدت بخط ابى نصر احمد بن حاتم قال اجتمعت انا ومحمد بن زيادة الاعرابى فسألته عن قول طفيل الغنوى .

تتابعن حتى لم تكن لى ريبة   ولم يك عما خبروا متعقب

فقلت له ما معنى متعقب فقال تكذيب ، فقلت له اخطأت انما قوله متعقب ان تسأل عن الخبر ثانية بعد ما سألت عنه اول مرة يقال تعقبت الخبر اذا سألت عنه غير من كنت سألت عنه اول مرة ومنه يقال تعقبت فى الغزو اذا غزوت ، ثم ثنيت من سنتك وقوله تتابعن يعنى الاخبار وقال فى مثله طفيل .

وأطنابه ارسان جرد كأنها   صدور القنا من بادئ ومعقب

فاراد أن اطناب البيت ارسان الخيل وجرد قصار الشعر وقوله كأنها صدور القنا فى طولها واراد كأنها القنا والعرب تفعل هذا كقولك جاء فلان على صدر راحلته وانما يريد على راحلته وقوله من بادئ ومعقب يريد من فرس بادئ غزا اول مرة ومعقب غزا ثانية ومنه يقال صلى فلان اول الليل ثم عقب يريد صلى ثانية – ثم سأله طاهر بن عبدالله بن طاهر ومعنا عدة من العلماء عن معنى بيت طفيل .

كأن على أعرافه وسجامه(١)   سنا ضرم من عرفج متلهب

فقال له ما معنى هذا البيت فقال اراد ان هذا الفرس شديد الشقرة

---

(١) كذا فى الاصلين وفى اللسان – ولجامه – ح .

كحمرة النار فقلت له ويحك اما تستحيي من هذا التفسير انما معناه ان له حفيفا فى جريه كحفيف النار ولهبه ثم انشدته ابياتا حججا لهذا البيت .

قال امرء القيس

سبوحا جموحا واحضارها   كمعمعة السعف الموقد

وقال رؤبة

تكاد ايديها تهادى فى الرهق   من كفتها شدا كاضرام الحرق

فاراد عدوا كأنه اضرام الحرق

وقال العجاج

كأنما يستضرمان العرفجا   فوق الجلادى اذا ما امججا

يقول من خفيف عدوهما كأنهما يوقد ان عرفجا .

وقال اوس بن حجر

اذا اجتهدا شدا حسبت عليهما   عريشا عليه النار فهو محرق

وسئل عن بيت لطفيل

كأنه بعد ما صدرن من عرق   سيد تمطر جنح الليل مبلول

فقال كأن الفرس بعد ما سال العرق من صدورهن ذئب فقلت اخطأت انما معناه كان هذا الفرس بعدما برزت صدور هذه الخيل من عرق فى الصف وكل طريقة وصف عرق يقال عرق من قطا ومن خيل فيقول كأن هذا الفرس ذئب قد اصابه المطر فهو ينجر ويعد وعدوا اشد يدا ثم سئل فى هذا المجلس عن بيت لعروة .

مطلا على اعدائه يزجرونه   بساحتهم زجر المنيح المشهر

فقيل له مامعناه فقال يزجرون هذا الرجل اذا نزل بساحتهم كما يزجر المنيح ثم فسر فقال المنيح من القداح الذى لا نصيب له وانما هو تكثير فى القداح مثل السفيح والوغد فقلت له ويحك انما يزجر ما جاء له نصيب وهذا خامل لانصيب له ثم قال مشهر ، تفسير هذا البيت القدح المعروف بالفوز

فيستعار لكثرة فوزه وخروجه ومنه يقال منحت فلانا نامى سنة والناقة تسمى منحية وذاك اذا اعطيته لبنها ووبرها سنة ثم يردها فكذلك هذا القدح يستعار فهو يتبرك به لكثرة فوزه وانشدته فيه حججا قال ابن مقبل يصف قدحا قد استعاره لكثرة فوزه .

مفدى مؤدى بالذى معلن خليع بجام فائز متمنح

فاراد بقوله متمنح متسعار .

وقال عمرو بن قمئة

بايديهم مقرومة ومغالق تثيربارزاق العيال منيحها

فلو كان المنيح القدح الذى لا نصيب له ماكان يثيرا رزاق العيال ولكنه هو الذى يمنح اى يستعار فيفوز ويعمر ثم انشدته فى القدح الذى يستعار ويعلم يعقب او يؤثر فيه الاسنان .

قال لبيد

ذعرت قلاص الثلج تحت ظلاله بمثنى الايادى المنيح المعقب

فانما عقب علامة لكثرة فوزه وقمره .

قال دريد

واصفر من قداح النبع فرع له علمان من عقب وضرس

الضرس ان يعض بالضرس ليؤثر فيه .

مجلس ابى محمد اليزيدى مع ياسين الفريابى

حدثنا ابوعبيدالله محمد بن العباس اليزيدى قال اخبرنى عمى الفضل بن محمد بن ابى محمد اليزيدى عن ابى محمد يحيى بن المبارك اليزيدى قال انى لا طوف غداة يوم بمكة اذ لقيني ياسين الزيات فقال لى ياابا محمد ما نمت البارحة لشىء اختلج فى صدرى منعنى الفكر فيه النوم وما كنت اود الا ان اصبح فالقاك

قلت وما ذاك قال ايجوز فى كلام العرب ان يقول الرجل اريد ان افعل كذا وكذا لشيء قد فعله فقلت ذاك غير جائز الا على ضرب من الحكاية انسره لك قال فما تقول فى قول الله تعالى (ان فرعون علا فى الارض وجعل اهلها شيعا).

الى ان بلغ ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين.

فخاطب بها محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وقد فعل ذلك قبل.

قلت هذا من الحكاية التى ذكرتها لك لانه قال انه كان من المفسدين كان تقدير الكلام وكان من حكمنا يومئذ ان نمن على الذى استضعفوا فى الارض فحكى ذلك لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم كما قال فى قصة يحيى وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا.

لأن تقدير الكلام وكان من حكمنا سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا فحكى ذلك لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال جزاك الله خيرا يا ابامحمد فقد فرجت عنى بما شرحت لى.

مجلس ابى عثمان المازنى مع يعقوب بن السكيت

اخبرنا ابو اسحاق الزجاج قال انا ابو العباس عمر بن يزيد عن ابى عثمان قال جمعنى وابن السكيت بعض المجالس فقال لى بعض من حضر سله عن مسئلة وكان بينى وبين ابن السكيت ود فكرهت ان اتجهمه بالسوال لعلمى بضعفه فى النحو فلما الح على قلت له ما تقول فى قول الله عزوجل فارسل معنا اخانا نكتل ماوزن نكتل من الفعل ولم جزمه فقال وزنه نفعل وجزمه لانه جواب الامر قلت فما ماضيه فمكر وتشور فاستحييت له فلما خرجنا قال لى ويحك ماحفظت الود خجلتنى بين الجماعة فقلت له والله ما اعرف فى القرآن اسهل منها قال فان

وزن

وزن نكتل نفتعل من اكتال يكتال واصله نكتيل فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ثم حذفت الالف لسكونها وسكون اللام فصار نكتل .

مجلس ابى عثمان المازنى مع ابى عمر والجرمى

حدثنى بعض اخوانى قال حدثنا ابو اسحاق الزجاج قال اخبرنا محمد بن يزيد قال حدثنى المازنى قال قال ابو عمر والجرمى يوما فى مجلسه من سألنى عن بيت من جميع ما قالته العرب لا اعرفه فله على سبق فسأله بعض من حضر قال ابو العباس ، السائل المازنى ولكنه كنى عن نفسه فقال كيف تروى هذا البيت .

من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه قد قمن قبل تبلج الاسحار
قد كن يخبأن الوجوه تسترا فالآن حين بدان للنظار

فقال له كيف تروى بدان اوبدين فقال بدأن فقال له اخطات ففكر ثم قال انا لله هذا عاقبة البغى .

قال صاحب الكتاب وقع فى هذه الحكاية سهو من الحاكى لها اومن الناقل انه حكى ان المازنى حضر مجلس الجرمى وهذا غلط والذى حدثنى به على بن سليمان وغيره ان الجرمى تكلم بهذا بحضرة الاصمعى والسائل له الاصمعى وانما كان ذلك على الاغلوطة والتجربة .

مجلس ابى عثمان المازنى مع ابى الحسن سعيد بن مسعدة

اخبرنا ابو جعفر الطبرى قال حدثنى ابو عثمان المازنى قال لى الاخفش سعيد يوما على اى وجه اجاب سيبويه فى تثنية كساء كساوان بالواو فقلت

بالتشبيه بقولهم حمراوان وبيضاوان لانها فى اللفظ همزة كما انها همزة فقال لى فيلزمك على هذا ان تجيز فى تثنية حمراء حمراءان على التشبيه بقولهم كساءان لانك اذا شبهت الشيء بالشيء فقد وجب ان يكون المشبه به مثله فى بعض المواضع فقلت هذا لازم لسيبويه ثم فكرت فقلت لا يلزمه هذا فقال لى اليس لما شبهنا ما بليس فاعملناها عمل ليس فقلنا ما زيد قائما كما نقول ليس زيد قائما شبهنا ايضا ليس بما فى بعض المواضع فقلنا ليس الطيب الا المسك ومثل هذا كثير ومنهم من يقول ليس الطيب الا المسك فنصب فانه لزم الاصل وذلك ان خبر ليس منصوب منفيا كان اوموجبا لانها اخت كان والمنفي قولك ليس زيد قائما والموجب قولك ليس زيد الا قائما وما كان زيد الا قائما كما تقول ما كان زيد قائما وما كان زيد الا قائما واما من رفع فقال ليس الطيب الا المسك ففيه وجهان احدهما وهو الاجود ان يضمر فى ليس اسمها ويجعل الجملة خبرها كما قال هشام اخو ذى الرمة .

هي الشفاء لدائي ان ظفرت بها   وليس منها شفاء الداء مبذول

التقدير ليس الامر شفاء الداء مبذول منها ولكنه اضمار لايظهر لانه اضمر على شريطة التفسير وتكون الا فى المسئلة موخرة وتقديرها التقديم حتى يصح الكلام لانه لا يقع بين المبتدأ والخبر فيكون التقدير ليس الطيب الا المسك ومثله ان نظن الا ظنا تقديره ان نحن الا نظن ظنا والوجه الآخر ان تجعل ليس بمنزلة ما فتلغي عملها لدخول الا فى خبرها كما تلغي عمل ما اذا دخلت الا فى خبرها كما حملوا ما على ليس فنصبوا خبرها لانه ليس فى الغريب شيئا ان تضارعا فحمل احدهما على الآخر الاجاز حمل الآخر عليه فى بعض الاحوال فقلت ليس هذا مثل ذاك وذاك انه لو اجاز سيبويه فى تثنية حمراء حمراءان لجعل علامة التأنيث غير متطرفة على صورتها وهي متطرفة فهل وجدت انت علامة التأنيث متوسطة على صورتها متوسطة فسكت ، ثم قال لم اجد ذلك ولايلزم سيبويه ما قلنا وما احسن ما احتججت له .

مجلس ابي العباس ثعلب مع جماعة

حدثني ابو الحسن علي بن سليمان الاخفش قال انشدنا احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي .

وصاحب ابدا حلوا مزا   بحاجة القوم خفيفا نزا
اذا تغشاه الكرا ابر خزا   كأن قطنا تحته وقزا
اوفرشا محشوة اوزا

قال ابو الحسن أنشدنا ابو العباس هذه الابيات ثم قال يا اصحاب المعاني ماتقولون فخضنا فيه فلم نصنع شيئا فضحك ثم قال اخبرني ابن الاعرابي ان اسم ابنته كان مزة فناداها ورخمها كانه قال وصاحب ابد احلوا من القول يامزة ثم حذف الهاء للترخيم يقال رجل نزاذا كان خفيفا في الحاجة ومثله خفيف وخفاف وندب بمعنى واحد وقوله ابر خزا يريد ابنته يصفها بقلة النوم وخفة الرأس وقوله مملوة اوزا يريد ريش الاوز فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه كما يقال صلى المسجد اي اهل المسجد .

مجلس ابي العباس احمد بن يحيى مع ابي الحسن محمد بن كيسان

حدثني بعض اصحابنا قال اخبرنا ابو الحسن بن كيسان قال قال لي ابو العباس كيف تقول مررت برجل قائم ابوه فاجبته بخفض قائم ورفع الاب فقال لي بأي شيء ترفعه فقلت بقائم فقال اوليس هو عندكم اسما وتعيبوننا بتسميته فعلا وانما يغلب لفظه لفظ الاسماء واذا وقع موقع الفعل المضارع وادى معناه عمل عمله لانه قد يعمل عمل الفعل ماليس بفعل اذا ضارعه قال فكيف تقول مررت برجل ابوه قائم فاجبته برفعهما جميعا فقال لي فهل تجيز ان تقول مررت برجل قائم فترفع به مؤخرا كما رفعت به مقدما قلت ذلك غير جائز عند احد قال ولم قلت لانه اسم جرى مجرى الفعل واذا تقدم عمل عمل الفعل ولم يكن فيه

ضمير فاذا تاخر كان بمنزلة الفعل المؤخر فلزمه ان يقع فيه ضمير من الاسم المتقدم يرتفع كما يكون ذلك فى الفعل اذا تاخر فلما كان الفعل لو ظهر ههنا لم يرفع ماقبله كان الاسم الجارى مجراه اضعف فى العمل واحرى ان لايعمل فيما قبله فقال لى فاجعل الاسم مرفوعا بالابتداء ومابعده خبره على مذهبكم لان خبر المبتدأ عندكم يكون مخفوضا ومنصوبا كما تقولون زيد فى الدار وزيد امامك قلت ذلك غير جائز لان خبر المبتدأ اذا كان هو المبتدأ بعينه لم يكن الامرفوعا كقولنا زيد منطلق وعبد الله قائم وما اشبه ذلك وكذلك اذا قلنا مررت برجل ابوه قائم فالقائم هو الاب فى المعنى فلا يجوز ان يختلف اعرابها قال فقد جاء فى الشعر الفصيح الذى هو حجة مثل هذا الذى تنكره .

قال امرء القيس

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة   فقل فى مقيل نحسه متغيب

تقديره فقل فى مقيل متغيب نحسه ثم قدم وأخر كما ترى فقلت له ليس هو على هذا التقدير فوقع لى فى الوقت خاطر قال فاى شيء تقديره فقلت هل فى مقيل نحسه وتم الكلام كما تقول مررت بمضروب ابوه كريم والتقدير مررت برجل مضروب ابوه ثم تجعل كريما نعتا للمتروك الذى فى النية فكانه قال فقل فى مقيل نحسه يقال قال نحسه اى سكن والنحس الدخان ايضا ثم قال متغيب بعد ان تم الكلام فقال كانه قال متغيب عن النحس فقال هذا لعمرى وجه على هذا التقدير قال ابو الحسن فحدثت اباالعباس المبرد بماجرى فقال هذا شيء كان خطر لى فخالفت النحويين لانهم زعموا انه مما اتى به امرء القيس ضرورة ثم رأيته بعد ذلك هذا املاه .

مجلس سعيد الاخفش مع المازنى

حدثنى محمد بن منصور قال سأل المازنى ابا الحسن سعيد بن مسعدة عن قولهم زيد افضل من عمرو واكرم منه فقال الاخفش افعل فى هذا الباب اذا صحبه من فانما يضاف الى ما هو بعضه فلم يثن ولم يجمع كما ان البعض كذلك

لايثنى ولايجمع ولايؤنث كقولك بعض اخواتك خرجن وخرجنا وخرج قال ابوعثمان انما معناه فضله يزيد على فضله وكرمه يزيد على كرمه فكان بمعنى المصدر فلم يثن ولم يجمع كما ان المصدر كذلك وقال الفراء ان افعل فى هذا الجنس يضاف الى شىء يجمع الفاضل والمفضول فاستغنى بتثنية ما اضيف اليه وجمعه وتانيثه عن تثنيته فى ذاته وجمعه فصار بمنزلة الفعل الذى اذا تقدم يستغنى بما بعده عن تثنيته وجمعه .

مجلس مروان مع ابى الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش

اخبر ابو جعفر احمد بن محمد الطبرى قال سأل مروان سعيد بن مسعدة الاخفش أزيدا ضربته ام عمرا فقال اى شىء تختاره فيه فقال اختار النصب لمجىء الف الاستفهام فقال الست انما تختار فى الاسم النصب اذا كان المستفهم عنه الفعل كقولك ازيدا ضربته اعبدالله مررت به فقال بلى فقال له فانت اذا قلت ازيدا ضربته ام عمرا فالفعل قد استقر عندك انه قد كان وانما يستفهم عن غيره ومن وقع به الفعل فالاختيار الرفع لان المسئول عنه اسم وليس بفعل فقال له الاخفش هذا هو القياس .

قال ابوعثمان وهو ايضا القياس عندى ولكن النحويين اجمعوا على اختيار النصب فى هذا لما كان معه حرف الاستفهام الذى هو فى الاصل للفعل .

مجلس ابى العباس ثعلب مع جماعة

حدثنا ابوالحسن على بن سليمان قال كنا عند ابى العباس ثعلب فانشدنا للحصين بن الحمام المرى

تأخرت استبقى الحياة فلم اجد لنفسى حياة مثل ان اتقدما
فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولاكن على اقدامنا تقطر الدما

فسألنا ما تقولون فيه فقلنا الدم دا على جاء به على الاصل فقال هكذا

رواية ابى عبيد وكان الاصمعى يقول هذا غلط وانما الرواية ولكن على اقدامنا تقطر الدما منقوطة من فوقها والمعنى ولا كن على اقدامنا تقطر الجراحات الدماء فيصير مفعولا به ويقال قطر المنا وقطرته انا وانشدنا .

وكأطوم فقدت برغزها   اعقبتها الغبش منها عدما
شغلت ثم اتت ترشفه   فاذا هى بعظام ودما
فأفاقت فوقه ترشفه   واغيض القلب منها ندما

فالدم فى موضع خفض عطف على العظام ولكنه جاء به على الاصل مقصورا كما ترى .

وكان الاصمعى يقول انما الرواية فاذا هى بعظام ودماء ثم قصر الممدود والاطوم البقرة الوحشية وبرغزها ولدها والغبش جمع اغبش وهى الكلاب

مجلس ابى العباس مع رجل من النحويين

حدثنى على بن سليمان قال سأل رجل ابا العباس فى مجلسه عن قول الشاعر .

مرحبا بالذى اذا جاء جاء الخير   اوغاب غاب عن كل خير

فقال ايهجوه ام يمدحه فقال بل يهجوه وفيه تقدير ان احدهما تفسير محمد بن يزيد قال يصفه بالغفلة والبلادة وتقديره مرحبا بالذى اذا جاء جاء الخير اى حضوره غيبة فهذا المصراع فى ذكر بلادته وغفلته ـ ثم قال اوغاب غاب عن كل خير معناه ان الخير عندنا فاذا غاب غاب عن كل خير لانه لا يرجع الى خير عنده .

قال ابو العباس احمد انما وصفه بالحرمان فقط وتقدير الكلام عنده مرحبا بالذى اذا جاء غاب عن كل خير جاء الخير اوغاب يصفه بالحرمان والشوم على كل حال .

وقد رواه غيرهما بالنصب معناه مرحبا بالذى اذا جاء اتى الخير اى

صادف الخير عندنا اوغاب غاب عن كل خير اى انه لا يرى الخير الا عندنا فاذا غاب عنا حرم ولم يصادف خيرا ومثل هذا مما يسأل عنه .

سألنا من اباك سراة تيم   فقال ابى تسوده نزارا

تقديره سألنا اباك نزارا من سراة تيم تسود فقال ابى ينتصب اباك بوقوع السوال عليه ونزارا بدل منه ومن رفع بالابتداء وسراة مبتدا ثان وتسوده الخبر والمبتدأ الثانى والخبر خبر الاول وقوله فقال ابى تقديره هو ابى فيكون خبر ابتداء مضمر وان شئت رفعته بالابتداء والخبر بعده مقدر كانك قلت ابى تسوده سراة تيم .

مجلس ابى عمرو بن العلاء مع ابى عبيدة

حدثنا ابو الحسن على بن سليمان قال حدثنى محمد بن يزيد ثنا المازنى عن ابى عبيدة قال سمعت اباعمر بن العلاء يقرأ (لتخذت عليه اجرا) فسألته عنه فقال هى لغة فصيحة وانشد قول الممزق العبدى .

وقد تخذت رجلى الى جنب غرزها   نسيفا كافحوص القطاة المطرق

يقال اتخذ مسجدا اتخاذا وتخذ يتخذ تخذا بمعنى .

مجلس ابى عمرو مع الاصمعى

حدثنا ابو الحسن على بن سليمان ثنا ابو العباس احمد بن يحيى ثنا ابو الفضل الرياشى قال سمعت الاصمعى يقول سمعت اباعمرو بن العلاء يقول الشعف بالعين غير معجمة ان يقع فى القلب شيىء فلا يذهب يقال قد شعفنى يشعفنى اذا القى فى قلبى ذكره وشغله وانشد للحارث بن حلزة اليشكرى .

ويئست مما كان يشعفنى   منها ولا يسليك كالياس

قلت قد قرأت القراء قد شغفها حبا بالغين معجمة وشعفها بالعين غير معجمة .

مجلس الاصمعى مع الكسائى

حدث حماد بن اسحاق عن ابيه قال كنا عند الرشيد فحضر الاصمعى والكسائى فسأل الرشيد عن بيت الراعى .

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ودعا فلم ار مثله مخذولا

فقال الكسائى كان قد أحرم بالحج فضحك الاصمعى وتهانف فقال الرشيد ماعندك؟ فقال والله ما احرم بالحج ولا اراد ايضا انه دخل فى شهر حرام كما يقال اشهر واعام اذا دخل فى شهر وفى عام فقال الكسائى ماهو الاهذا والا فما معنى الاحرام قال الاصمعى فخبرنى عن قول عدى بن يزيد (١) .

فتلوا كسرى بليل محرما فتولى لم يمتع بكفن

اى احرام لكسرى فقال الرشيد فما المعنى فقال يريد ان عثمان لم يات شيئا يوجب تحليل دمه وكل من يحدث مثل ذلك فهو فى دمه فقال الرشيد يا اصمعى ما تطاق فى الشعر .

مجلس ابى يوسف مع الكسائى

حدث ابو العباس احمد بن يحيى قال حدثنى سلمة عن الفراء قال كتب الرشيد فى ليلة من الليالى الى ابى يوسف صاحب ابى حنيفة افتنا حاطك الله فى هذه الابيات .

فان ترفقى يا هند فالرفق ايمن وان تخرقى يا هند فالخرق اشأم

فانت طلاق والطلاق عزيمة ثلاثا ومن يخرق اعق واظلم

فقد انشد البيت عزيمة ثلاث بالرفع وعزيمة ثلاثا بالنصب فكم تطلق بالرفع وكم تطلق بالنصب قال ابو يوسف فقلت فى نفسى هذه مسئلة فقهية نحوية ان قلت فيها بظنى لم آمن الخطا وان قلت لااعلم قيل لى كيف تكون قاضى القضاة وانت لا تعرف مثل هذا ثم ذكرت ان ابا الحسن على بن حمزة الكسائى معى فى الشارع فقلت ليكن رسول امير المؤمنين بحيث يكرم وقلت للجارية خذى

(١) ى - زيد .

الشمعة بين يدى فدخلت الى الكسائى وهو فى فراشه فاقرأته الرقعة فقال لى خذ الدواة واكتب اما من انشد البيت بالرفع فقال عزيمة ثلاث فانما طلقها بواحدة وانباها ان الطلاق لا يكون الا بثلاثة ولا شىء عليه واما من انشد بالنصب عزيمة ثلاثا فقد طلقها وابانها لانه قال انت طالق ثلاثا فانفذت الجواب فحملت الى آخر الليل بجوائز وصلات فوجهت بالجميع الى الكسائى .

قال الزجاجى فى (اماليه) اخبرنا احمد بن سعيد الدمشقى حدثنا الزبير بن بكار حدثنى عمى مصعب بن عبدالله عن ابيه عبدالله بن مصعب قال قال المفضل الضبى وجه الى الرشيد فلما علمت الا وقد جاءنى الرسل ليلا فقالوا اجب امير المومنين فخرجت حتى صرت اليه وهو متكى ومحمد بن زبيدة عن يساره والمامون عن يمينه فسلمت فاومى الى بالجلوس فجلست فقال لى يا مفضل قلت لبيك يا امير المؤمنين قال كم فى فسيكفيكهم الله من اسم فقلت ثلاثة اسماء يا امير المؤمنين قال فما هى ؟ قلت الياء لله عزوجل والكاف الثانية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهاء والميم والواو فى الكفار قال صدقت كذا افادنا هذا الشيخ تقى الدين الكسائى وهو اذن جالس ثم قال فهمت يا محمد قال نعم قال اعد المسئلة فاعادها كما قال المفضل ثم التفت فقال يا مفضل عندك مسئلة تسأل عنها قلت نعم يا امير المؤمنين قول الفرزدق .

اخذنا بافاق السماء عليكم　　　لنا قمراها والنجوم الطوالع

قال هيهات قد افادنا هذا متقدما قبلك هذا الشيخ لنا قمراها يعنى الشمس والقمر كما قالوا سنة العمرين يريدون ابا بكر وعمر قلت ثم زيادة يا امير المؤمنين فى السؤال قال زد قلت فلم استجيز هذا قال لانه اذا اجتمع اسمان من جنس واحد وكان احدهما اخف على افواه القائلين غلبوه فسموا الآخر باسمه فلما كانت ايام عمر اكثر من ايام ابى بكر وفتوحه اكثر غلبوه وسموا ابابكر باسمه وقال تعالى (بعد المشرقين) وهو المشرق والمغرب قلت قد بقيت مسئلة اخرى فالتفت الى الكسائى .

وقال أفي هذا غير ما قلت قلت بقيت الغاية التي اجراها الشاعر المفتخر في شعره قال وما هي ؟ قلت اراد بالشمس ابراهيم خليل الرحمن وبالقمر محمدا صلى الله عليه وسلم وبالنجوم الخلفاء الراشدين قال فاشرأب اميرالمؤمنين ثم قال يافضل بن الربيع احمل اليه مائة الف درهم ومائة الف لقضاء دينه .

قال الزجاجي في كتابه المسمى (ايضاح علل النحو) مسئلة جرت بيني وبين ابي بكر ابن الانباري في المصدر قلت له مرة ما المصدر في كلام العرب من طريق اللغة ؟ فقال المصدر المكان الذي يصدر عنه كقولنا مصدر الابل وما اشبهه ثم تقول مصدر الامر والترامي تشبيها والمصدر ايضا هو الذي يسميه النحويون مصدرا كقولنا ضرب زيد ضربا ومضربا وقام قياما ومقاما وما اشبه ذلك والمفعل يكون مكانا ومصدرا قلت له فاذا كان كذلك فلم زعم الفراء ان المصدر منصدر عن الفعل فاي قياس جعله بمنزلة العامل وقد صح عندك انه يكون معمولا فيه بمعنى مصدرا ومكان كما ذكرت وهل يعرف في كلام العرب مفعلا بمعنى الفاعل فيكون المصدر ملحقا به فقال ليس هو كذلك عند الفراء انما هو عنده بمعنى مفعول كانه اصدر عن الفعل لا انه هو صدر عنه فهو بمعنى مفعول كما قيل مركب فاره ومعناه مركوب ومشرب عذب ومعناه مشروب .

قال الشاعر

وقد عاد عذب الماء بحرا فزادني على ظمأي ان ابحر المشرب العذب

اراد المشروب العذب يقال ابحر الماء واستبحرته اذا صار ملحا غليظا

قلت له ليس يجب ان يجعل دليله على صحة دعواه ماينازع فيه ولا يسلم له ولا نجده في كلام العرب قال فاين وجه المنازعة ههنا قلت له اجماع النحويين كلهم على ان المأكل يكون بمعنى الاكل والمكان والمشرب بمعنى الشرب والمكان ومنه قيل رجل مقنع اى مقنوع به وليس في كلام العرب مفعل بمعنى مفعل ليس فيه مكرم بمعنى مكرم ولا معطى بمعنى معطى لا مقفل انما يجيي المفعل بمعنى المفعول

فهل

فهل تعرف انت فى كلامهم مفعلا بمعنى مفعل معد ولا عنه فيكون مصدرا ملحقا به هل تعرفه فى كلامهم او تذكر له شاهدا من شعر او غيره او رواية او قياسا يحمل عليه فقال ان اصحابنا يقولون المصدر جاء بمعنى مفعل شاذا لا يقاس عليه انما هو اختصاص غير مقيس عليه والشواذ فى كلامهم غير مدفوعة قلت له اما اذا صارا الى باب الشهوات والدعاوى بغير برهان فالكلام بيننا ساقط فأما الشواذ فانما يقبل ما نقلته النقلة وسمع منها فى شعر اوشاهد كلام لا مايدعيه المدعون قياسا قال وقد قال بعض اصحابنا ان المصدر بمعنى الانصدار كانه ذو الانصدار منه كما قيل السلام المؤمن ومعناه ذوالسلام قلت له فقدرجع القول بنا الى انه فى معنى فاعل وقد مضى الكلام فيه فذكرت ما جرى بيننا لابى بكر ابن الخياط فقال هذه اشياء يولدها من عنده على مذاهب القوم ليست محكية عن الفراء ولا موجودة فى كتبه ولكنها مما يرى انها تزيد المذهب وتنصره ثم رأيته بعد ذلك بمدة بعيدة قد ذكر هذه الاحتجاجات او قريبا منها فى بعض كتبه ولم يرجع عنها .

هذه احدى عشرة مسئلة سأل عنها ابو بكر الشيبانى ابا القاسم الزجاجى فى كتاب انفذه اليه من طبرية الى دمشق فكتب اليه فى الجواب .

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظك الله وابقاك واتم نعمته عليك وادامها لك وقفت يا اخى جعلنى الله فداك على مضمون كتابك الوارد مع اخينا حفظه الله والجواب عنه يصدر اليك ولا يتأخر بحول الله ومشيته ووقفت على ما ضمنته آخره من المسائل التى اشتبهت عليك وبادرت اليك بتفسيرها فى هذا الكتاب لعلمى بتعلق قلبك بها وليعجل اخونا حفظه الله الانتفاع بها واتبعتها مسائل من عندى منتخبة من ضروب شتى انت تقف عليها وتذكرنى بها ومهما عرض لك من امثال هذا فلا تنقبض فى مفاتحتى به فانى اسر بذلك واقضى اليك فيه ما عندك على

مبلغ ما يتناهى اليه علمي ان شاء الله تعالى .

المسئلة الاولى

اما قولهم هذا زيد السعدى سعد بكر وقولك كيف يعرب سعد وما الاختيار فيه فان هذه المسئلة يختار فيها الكوفيون الخفض فيقولون زيد السعدى سعد بكر قالوا لان معنى قولنا زيد السعدى زيد من سعد ثم تقول سعد بكر على الترجمة لانا نريد بهذا الكلام الاضافة وليس يمنعون من اجازة نصبه فاما اصحابنا البصريون فلا يجيزون خفض هذا البتة لان قولنا زيد السعدى سعد مرفوع وليس بمرفوع وانما الياء المثقلة فى آخره دلت على النسب اليه ولا يكون المضاف اليه اولا والدال على الاضافة آخرا ولعمرى ان النسب اضافة لانا اذا قلنا رجل بكرى وتميمى فانما نضيفه اليه ولكنه ليس على طريقة المضاف والمضاف اليه وليس ههنا لفظ خافض ولا مخفوض وقد سمى سيبويه النسب اضافة على الوجه الذى ذكرته لك فتقول اصحابنا أزيد السعد سعد بكر بالنصب على اعنى سعد بكر ولا يمنعون من الرفع على معنى هو سعد بكر وليست هذه المسئلة مسطرة لأصحابنا فى شيء من كتبهم البتة وهى مسطرة فى كتب الكوفيين ولكنى سألت عنها ابا بكر ابن الخياط وابن شقير فاجابانى بما ذكرته لك .

المسئلة الثانية

كيف الاختيار فى النسب الى مادرايا وجرجرايا وقالى قلا امابجرجرايا ومادرايا فالاختيار فى النصب اليهما ان تقول جرجرائى ومادرائى بهمزة بعد الف بعدها ياء النسب وقياس ذلك ان الالف التى فى آخر حرجرايا فصاعدا ومادرايا يلزم حذفه فى النسب لان الالف فى النسب اذا وقعت خامسة يلزم حذفها كما تقول فى النسب الى حبارى حبارى والى حجبجى حجبجى هذا متفق عليه ولاخلاف فيه فلما وقعت الالف فى هذين الاسمين سابعة كان حذفها لازما فلما حذفت الالف بقيت فى آخر الاسم ياء قبلها الف فى موضع حركة طرفا

فلزم

فلزم قلبها الفا والابدال منها همزة كما يلزم مثل ذلك فى سقاء وشفاء وكذلك كل ياء اوواو وقعت طرفا قبلها الف لزم قلبها همزة على هذا القياس فقيل جرجرائى وماذرائى كما ترى وقال سيبويه فى النسب الى حولايا وبردرايا حولائى وبردرائى قال تحذف الالف الاخيرة لانها سادسة وتقلب الياء التى قبلها الفا لوقوعها طرفا قبل الف ثم تبدل منها همزة وان شئت قلت جرجراوى وماذراوى فابدلت من الهمزة واوا كما اجازوا فى سماء سماوى وفى كساء كساوى وفى سقاء سقاوى تشبيها لها بحمراوى وصفراوى وكما اجازوا فى التثنية كساوان وسقاوان تشبيها بقولهم حمراون والوجه الهمز وكذلك قد اجاز سيبويه فى النسب الى سقاية وصلاية سقاوى وصلاوى والاختيار عنده سقائى وصلائى على ما ذكرت لك واما قالى قلا فليس من هذا لان هذا من جنس الاسماء المركبة من اسمين نحو معد يكرب وبعلبك ورام هرمز وشغر بغر فى قولهم ذهب القوم شغر بغر اى متفرقين وذهبت غنمه شذر مذر وكذلك قالى قلا حكاه سيبويه فى هذا الباب مع هذه الاسماء وذكر انه من اسمين جعلا اسما واحدا فالنسب الى هذا الجنس من الاسماء بحذف الآخر والنسب الى الصدر كقولك فى النسب الى معد يكرب معدى والى رام هرمز رامى والى بعلبك بعلى فاما قولهم بعلبكى فمولد من اصطلاح العامة عليه وانما وجب حذف الآخر من هذا الجنس فى النسب كما تحذف هاء التانيث لان القياس فيهما سواء كقولك فى طلحة طلحى وفى عائشة عائشى فكذلك قالى قلا النسب اليه قالى كما ترى بحذف العجز والنسب الى الصدر كما ذكرت لك .

المسئلة الثالثة

كيف الاختيار فى قولهم هذه ثلاثمائة درهم فضة خلاص وازنة جياد الرفع ام النصب اما الوجه فى الفضة والخلاص والجياد فالنصب لان هذا تمييز جنس الفضة و تلخيصه فتقول هذه ثلاثمائة درهم فضة خلاصا جيادا فنصبه على

التميز والتفسير فيميز ثلاثمائة بالدرهم المخفوض لانه وان كان مخفوضا فهو مفسر بجنس الفضة لان ثلاث المائة جائز ان يكون دراهم وغير دراهم ثم تميز الجملة بالفضة اعنى جملة الدراهم التى دل عليها الدرهم بالفضة لان الدراهم جائز ان تكون فضة وغير فضة من شبه ونحاس ورصاص وحديد ثم تميز الفضة بالخلاص لان منها خلاص وغير خلاص ثم غير ذلك بالجياد هذا وجه الاعراب والاختيار والرفع جائز على اضمار المبتدا فتقول هذه ثلاثمائة درهم فضة خلاص جياد اى هى فضة خلاص جياد واما الاختيار فى وازنة او افردتها فالرفع فتقول هذه ثلاثمائة درهم وازنة فترفعها على النعت لانها ليست مما يميزبها ما قبلها لانها غير مميزة جنسا من جنس اذ كانت غير دالة على جنس من الاجناس كدلالة الفضة والخلاص والجياد وانما هى نعت كانه اراد انها وازنة كاملة غير ناقصة والنصب فيها جائز واذا ذكرتها مع الفضة والخلاص والجياد نصبتها معها فقلت هذه ثلاثمائة درهم فضة خلاصا وازنة جيادا والاختيار ماذكرت لك .

المسئلة الرابعة

كيف الاختيار فى تعريف ثلاثمائة درهم لا يجيز اصحابنا البصريون اجمعون فى هذه الا ادخال الالف والكلام فى الاسم الاخير المخفوض فيقولون ما فعلت ثلاثمائة الدرهم واربعمائة الدينار وكذلك كل عدد فسر بمخفوض مضاف اليه فتعرفه بادخال الالف واللام فى المضاف اليه نحو قولك خمسة الاثواب وخمسة الغلمان وثلاثمائة الدرهم والف الدينار، هذا هو القياس فى تعريف كل مضاف ان يعرف المضاف اليه مثل قولك، هذا غلام رجل وفرس عبد، تقول فى تعريفه ما فعل غلام الرجل وفرس العبد فيتعرف المضاف بتعريف المضاف اليه .

قال ذو الرمة انشده سيبويه

وهل يرجع التسليم اويكشف العمى ثلاث الاثافى والرسوم البلاقع

ولم يقل الثلاث الاثافى .

وقال الفرزدق انشده ابو عمر والجرمى .

ما زال مذ عقدت يداه ازاره فسما فأدرك خمسة الاشبار

والكوفيون يجيزون مافعلت الخمسة الاثواب والعشرة الدراهم والخمس الجوارى والثلاث المائة الدرهم فيجمعون بين الالف واللام والاضافة وكان الكسائى يروى عن العرب انها تقول هذه الخمسة الاثواب والمائة الدرهم قال شبهوه بقولهم هذا الحسن الوجه والكثير المال وليس مثله لان قولك هذا حسن الوجه مضاف الى معرفة ولم يتعرف لان اضافته غير محضة فلما اردت تعريفه ادخلت عليه الالف واللام فعرفته بهما وانما عول الكسائى فى ذلك على السماع ولم يكن ابروى رحمه الله الا ماسمع ولاكن ليس هذا من لغة الفصحاء ولا من يؤخذ بلغته وليس كل شيء يسمع من الشواذ والنواد ريجعل اصلا يقاس عليه .

اخبرنى ابو اسحاق ابراهيم بن السرى الزجاج قال سمعت ابا العباس محمد بن يزيد المبرد يقول اذا جعلت النوادر والشواذ غرضك واعتمدت عليها فى مقاييسك كثرت زلاتك .

واخبرنا ابو اسحاق قال اخبرنى ابو العباس المبرد قال اخبرنى ابو عثمان المازنى قال اخبرنى ابو عمر صالح بن اسحاق الجرمى قال اخبرنى ابو زيد الانصارى ان قوما من العرب يقولون هذه العشرة الدراهم والخمسة الاثواب فيجمعون بين الالف واللام والاضافة قال وليس هم بالفصحاء .

وقد حكى ايضا الاخفش سعيد بن مسعدة هذه الحكاية عن بعضهم وردها وقال ليس بمأخوذ بها .

قال ابو عمر والجرمى فقلت لمن يجيز هذه الخمسة الدراهم والعشرة الاثواب بالخفض كيف تقول هذا نصف الدرهم وثلث الدرهم أتجيز هذا النصف الدرهم والثلث الدرهم ؟ فقال لا هذا غير جائز لا اقول الا هذا نصف الدرهم وثلث الدرهم فقلت له فما الفصل بينهما ؟ فقال الفصل بينهما ان العرب

قد تكلمت بذلك ولم تتكلم بهذا فقلت له فهذه رواية اصحابنا عنهم تعارض روايتكم وهذا بيت الفرزدق وبيت ذى الرمة وبعد فهو القياس اللازم فى تعريف المضاف انما يعرف بتعريف المضاف اليه فلم يأت بمقنع واذا كان العدد مفسرا بمنصوب يميز الجنس فأردت تعريفه ادخلت الالف واللام فى اوله ولم تدخلها فى المميز لعلتين احدها ان التمييز لا يجوز تعريفه لانه واحد دال على جنس والواحد من الجنس منكور والآخر لان تعريف المميز لايعرف المميز منه لانقطاعه عنه وانفصاله منه فلا فائدة فى تعريفه اذا كان المقصود بالتعريف لا يتعرف به فتقول ما فعلت الاحد عشر درهما والتسعة عشر ثوبا والخمسون درهما والتسعون ثوبا وكذلك ما اشبهه هذا هو القياس وعليه اجتماع جملة النحويين من البصريين والكوفيين وحذاق الكتاب وقد اجاز بعضهم مافعلت الثلاثة العشر درهما فأدخل الالف واللام فى موضعين وذلك خطأ لان هذين الاسمين قد جعلا بمنزلة اسم واحد واقبح منه اجازة بعضهم ما فعلت الخمسة العشر الدرهم فادخل الالف واللام فى ثلاثة مواضع وهذا كله فاسدوكذلك تقول هؤلاء ما فعلت العشرون الدرهم وعليه اكثر الكتاب والقياس ماذكرت لك وقد جاء فى كلام العرب ماركب من اسمين جعلا اسما واحدا ثم عرف فادخلت الالف واللام فى اوله وذلك قول ابن احمر انشده سيبويه والفراء والاصمعى والجماعة .

تفقأ فوقه القلع السوارى وجن الخاز باز به جنونه

فأدخلوا الالف واللام فى صدر الاسم ثم لم يعيدوها .

المسئلة الخامسة

قولك هذا عشرون درهما نصفين اونصفان وما الوجه فى ذلك الوجه فى نصفين الرفع لانهما صفة للعشرين وليس مايميز جنس العشرين من سائر الاجناس والنصب بعد ذلك جائز على التمييز والرفع اجود .

المسئلة السادسة

قولك ما العلة فى تانيث قوله عز وجل من(جاء بالحسنة فله عشر امثالها) اعلم ان هذه الآية تقرأ على وجهين(من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) بتنوين عشر ورفع الامثال صفة للعشر وجعلوا العشر حسنات فلذلك انثوا لأن ذكر الحسنة قدجرى متصلا بالعشر فلا لبس فى ذلك وتقرأ (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) بترك التنوين وخفض الامثال والمثل مذكر ولكنه انث حملا على المعنى لان الأمثال حسنات والأصل فله عشر حسنات امثالها ومثله مما انث حملا على المعنى واللفظ مذكر قول ابن ابى ربيعة .

فكان مجنى دون من كنت اتقى ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

فانث والشخص مذكر لانه اراد نساء وفسر ذلك بقوله كاعبان ومعصر ومثله قول الاعور بن البراء الكلابى .

وان كلابا هذه عشر أبطن وانت برئ من قبائلها العشر

فأنث والبطن مذكر لاخلاف فيه لانه جعل البطن قبيلة فحمله على المعنى وفسر ذلك بقوله (وانت برئ من قبائلها العشر) ومثل ذلك قوله عز وجل (وقطعنا هم اثنتى عشرة اسباطا اما) .

فأنث والسبط مذكر لانه اراد بالسبط الأمة والجماعة وفسر ذلك بقوله اسباطا اما وفسر الاسباط بالأمم وفى هذه الآية سؤال آخر ان يقال لم قال اثنتى عشرة اسباطا ، ففسر بالجمع ولم يقل اثنتى عشرة سبطا ، كما تقول رأيت اثنتى عشرة امرأة ولا تقول نساء ولا تفسر العدد بعد العشرة الى التسعة والتسعين الا بواحد يدل على الجنس ولا تفسر بالجمع .

والجواب فى ذلك انه لما قصد الأمم ولم يقصد السبط نفسه لم يجز ان يفسره بالسبط نفسه ويؤنث ولكنه جعل الأسباط بدلا من اثنتى عشرة وهو الذى تسميه الكوفيون المترجم فهو منصوب على البدل لا على التمييز ثم فسره بالأمم ولو جاء بالامة لقال اثنتى عشرة امة ولم يقل اما لانه قد طابق اللفظ المعنى

المسئلة السابعة

قولك ما العلة فى تحريك ارضين ولم يحركوا خمسين فى العدد .

العلة فى ذلك ان الارض مؤنثة لا خلاف فى ذلك ويقال فى تصغيرها اريضة وما كان من المؤنث على ثلاثة احرف لاهاء فيه للتانيث فهو بمنزلة مافيه هاء التانيث لانها مقدرة فيه ألا ترى انها ترد فى التصغير فيقال فى تصغير هند وعين وشمس وارض هنيدة وعيينة وشميسة واريضة هذا مطرد غير منعكس الاما كان من نحو حرب وذود وما اشبه ذلك فان الهاء لاتلحقها فى التصغير لانها فى الاصل مصادر سمى بها وما كان على ثلاثة احرف من الاسماء المؤنثة ساكن الأوسط منه مفتوح الاول نحو صحفة وجفنة وضربة ، فاذا جمع جمع السلامة فتح الاوسط منه نقيل صحفات وجفنات وضربات وأرضات كذلك ايضا تحرك لانها اسم مؤنث وكذلك قالت العرب فى جمعها الصحيح ارضات ثم لما قالوا ارضون فجمعوها بالواو والنون تشبيهالها بمائة وثبة وعزة وبابها لانها مؤنثة (كما انهامؤنثة ــ١) وان لم تكن مثلها فى النقصان لانها قد يشبهون الشىء بالشىء وان لم يكن مثله فى جميع احواله حركوا اوسطها بالفتح كما يحركونه مع الالف والتاء لانه هو الاصل فقالوا ارضون ففتحوا كما قالوا ارضات ففتحوا ، لأن ذلك هو الاصل وهذا داخل عليه .

قال سيبويه فقلت للخليل فلم قالوا أهلون فأسكنوا الهاء ولم يحركوها كما حركوا ارضين فقال لان الاهل مذكر فأدخلوا الواو والنون فيه على ما يستحقه ولم يحتج الى تحريكه اذ ليس بمؤنث يجمع فى بعض الاحوال بالالف والتاء فيحرك لذلك قال الله تعالى (شغلتنا اموالنا واهلونا) وقال (قوا انفسكم واهليكم نارا) .

قال سيبويه فقلت له فلم قالوا أهلات فحركوا حين جمعوا بالالف والتاء قال المخيل السعدى .

(١) من ى .

وهم

وهم أهلات حول قيس بن عاصم ... اذا أدلجوا بالليل يدعون كوثرا

فقال شبهوه بارضات ففتحوه لذلك قال سيبويه ومنهم من يقول اهلات فيسكن الهاء وهو اقيس والتحريك فى كلامهم اكثر وهذا من الشواذ الذى يحكى حكاية ولايجعل اصلا اعنى جميع اهل اهلات ومثله فى الشذوذ قول بعضهم فى جمع حرة حرون والحرة كل ارض ملبسة حجارة وكل جبل حرة والقياس حرات وحرات لانه لم يلحقه نقصان فيجمع بالواو والنون عوضا من نقصانه وهذا نظير قولهم ارضون وذكر يونس بن حبيب ان من العرب من يقول احرون فيزيد فى اوله همزة ويكسرها وهذا اشذ من الاول فاما خمسون فليس من ارضين فى شيء لانه اسم مبنى للجمع من لفظ خمسة ولاواحد له من لفظه ينطق به وانما هو بمنزلة ثلاثين من ثلاثة واربعين من اربعة ولم يجمع خمسة فى العدد خمسات ثم تدخل الواو والنون عليها كما قيل فى ارض ارضات ثم ادخلت الواو والنون عليها فدلت على حركتها .

المسئلة الثامنة

قول الشاعر

اشدد يديك بمن تهوى لنا احد ... يمضى فيدرك حى بعده خلفا

وقول زهير

الا لا ارى ذا أمة اصبحت به ... فتتركه الأيام وهى كما هيا

وقولك ما الوجه فى قولك فيدرك وفى قولك فتتركه الأيام الرفع أو النصب فالوجه فيهما النصب على الجواب لان الرفع فى مثل هذا يكون على احد وجهين اما على العطف على الاول اذا كان يحسن اشتراك الثانى مع الاول كقولك ماتأتينا فتحدثنا بالرفع فانك قلت ما تاتينا وما تحدثنا اوعلى القطع والابتداء كقولك ايضا فى هذه المسئلة ما تأتينا فتحدثنا كانك قلت فانت تحدثنا الآن ومثله دعنى فلا اعود أي دعنى فانى لست ممن يعود وكما .

قال الشاعر

فلا زال قبر بين تبنى وجاسم   عليه من الوسمى جود ووابل
فينبت حوذانا وعوفا منورا   سأتبعه من خير ما قال قائل

كأنه قال فهو ينبت ولم يجعله جوابا ولك ان تقول ما تأتينا فتحدثنا اذا جعلته جوابا فيكون ذلك على معنيين احدهما ان يكون التقدير ما تأتينا فكيف تحدثنا اى لو أتينا لحدثتنا والوجه الآخر ان يكون التقدير ما تأتينا الالم تحدثنا اى منك اتيان كثير ولا حديث منك وعلى هذا الوجه النصب فى البيتين الذين سألت عنهما فيقال فى قول زهير المعنى الالم تتركه الأيام وهى كما هيا وكذلك فما احد يمضى فيدرك حى بعده خلفا بالنصب والتقدير الالم يدرك بعده حى خلفا الا ترى انك لو رفعت على العطف لكان التقدير لا ارى ذا أمة ولا تتركه الأيام وهذا غير مستقيم وكذلك البيت الآخر فما احد يمضى فيدرك بالرفع تقديره على العطف فما احد يمضى ولا يدرك وهذا محال لانه ليس يريد ان يقول لايمضى احد ولا يدرك حى منه خلفا على نفيهما جميعا لان المضى لا بد منه ولو رفعت ايضا على القطع والاستئناف لم يستقم واذا بطل وجه الرفع فليس الا النصب على الجواب .

المسئلة التاسعة

ما يسأل زيد عن شيء فيجيب فيه (وما يسئل من شيء فيخطئ فيه اما قوله ما يسئل عن شيء فيجيب فيه فيجوز فيه[1]) النصب والرفع النصب من وجهين والرفع من وجه واحد فاحد وجهى النصب ان يكون التقدير مايسأل زيد عن شيء فيجيب فيه بالنصب والتقدير الالم يجب فيه أى قد يسأل فلايجيب هذا معنى الكلام ونصبه على الجواب .

والوجه الثانى ان يكون التقدير مايسأل عن شيء فكيف يجيب فيه اى لو سئل لاجاب ووجه الرفع على العطف ما يسأل زيد عن شيء فيجيب فيه اى مايسأل عن شيء وما يجيب فيه وهو قبيح لان ما لا يسأل عنه لا يجاب عنه

(١) هذه العبارة من ـ ى

ولكنه

ولكنه جائز مع قبحه يدخل فى النفى مع الاول .

واما قولك مايسأل زيد عن شيء فيخطىء فيه فليس فيه الا النصب لان وجه العطف فيه غير مستقيم الأولى انك لو قلت مايسأل عن شيء ومايخطىء فيه كان غير مستقيم والابتداء به وقطعه عما قبله غير جائز فليس الا النصب على الجواب وفيه المعنيان اللذان فى المسئلة الاولى مايسأل زيد عن شيء فيخطىء فيه بالنصب والتقدير الا لم يخطى فيه اى فيه كمال فلا يخطىء والوجه الآخر مايسأل زيد عن شيء فيخطىء فيه اى فكيف يخطىء فيه اى لو سئل لأخطأ .

المسئلة العاشرة

قولك ما السبب فى قولهم فى النسب الى طي طائي وما الاصل فى طي ومن أي شيء اشتقاقه ؟ اما قولهم فى النسب الى طي طائى فالنسب فى كلام العرب على ثلاثة اضرب ضرب منه جاء مصروفا عن وجهه وحده شاذا فسبيله ان يحفظ حفظا ويؤدى ولا يقاس عليه وذلك قولهم فى النسب الى العالية علوى والى الشتاء شتوى والى الدهر دهرى والى الروح روحانى والى دراجرد وهى مدينة دراوردى والى طي طائى والى الرى رازى والى مرو مروزى بزيادة الزاء وقد قيل مروى على القياس وقالوا فى النسب الى هذيل وفقيم كنانة هذلى وفقمى والقياس فقيمى وهذيلى وقالوا فى النسب الى البادية بدوى والى البصرة بصرى بكسر الباء هذا قول سيبويه وقال غيره بل قولهم بصرى قياس لانه يقال للحجارة الرخوة بصرة بفتح الباء والحاق هاء التانيث وبصر بكسر الباء وحذف الهاء لغتان قالوا ويلزم فى النسب حذف الهاء فاذا حذفت الهاء لزم كسر الباء وهذا مذهب حسن ومن ذلك قولهم فى النسب الى الافق افقى والى حروراء وهو موضع حرورى والى جلولاء جلولى والى خراسان خرسى وخراسي وخراسانى على القياس ثلاث لغات حكاها سيبويه قال سيبويه ومنه قولهم فى النسب الى صنعاء صنعانى بالنون وكذلك قالوا فى النسب الى بهراء وهى قبيلة من قضاعة بهرانى بالنون والى دستواء مدينة دستوانى بالنون .

وقال ابو العباس المبرد النون فى قولهم دستوانى وبهرانى وصنعانى بدل من الهمزة كما انها فى عطشان بدل من الف التأنيث التى فى عطشى والف عطشى بمنزلة الالف الثانية التى فى حمراء المبدل منها الهمزة لانه اجتمع الفان ساكنتان فابدلت الثانية همزة لانها او حذفت صار الممدود مقصورا فهذا الضرب كثير من النسب جدا فى كلامهم والعمل فيه على السماع وقدذكر سيبويه ان قولهم فى النسب الى طى طائى من هذا النوع وعندى انه مع ماذكر سيبويه فروى فيه اونسبه اليه على القياس من اجتماع اربع ياآت وهمزة لان فى طى يائين وهمزة وكانت تلحقه ياء النسب مثقلة وهى ياآن وكان السبيل ان يقال طيىء مثاله طيبعى فتجتمع اربع ياآت وهمزة وكسرتان فاستثقلوا ذلك فصرفوه الى المحدود عن بابه فحذفوا الياء الاولى من طى وهى ساكنة فوجب قلب الثانية الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فقيل طائى فهذا قياسه وضرب منه يأتى على القياس كقولهم فى النسب الى بكر بكرى والى على علوى والى فتى ورحى فتوى ورحوى وما اشبه ذلك على شروطه ومقاييسه المذكورة فى حد النسب وضرب منه يأتى على لفظ فعال اوفاعل كقولهم لصاحب الجمال جمال، ولصاحب الحمر حمار، ولذى الزرع زارع، ولذى النبل نابل، والذى التمر تامر، ولذى اللبن لابن وهو مسموع ينقل ويحفظ.

فاما القول فى اشتقاق طى فانى لا احفظ شيئا عن اصحابنا الا أن ابن قتيبة ذكر على ما اخبرنا عنه ابو القاسم الصائغ ان نقلة الاخبار رووا أن طيا اول من طوى المناهل سمى بذلك وان مرادا تمردت فسميت بذلك واسمها يحابر.

قال ولا ادرى كيف هذان الحرفان ولا انا من هذا التأويل فيهما على يقين فاما اشتقاق مراد من التمرد فغير منكر لان مرادا فعال من مرد فهو مارد وتمرد فهو متمرد وشقاق مراد من التمرد غير بعيد، واما اشتقاق طى من طويت فغير مستقيم لان لام الفعل من طى همزة من طويت ياء فهو مخالف له وليس يجوز ان يكون طى الا مشتقا، والذى عندى فيه ان الطاءة الظلة وحروف

فائها وعينها ولامها موافقة لحروف طي فيشبه ان يكون فيعلا من ذلك والناس في الاشتقاق على ثلاثة مذاهب فاما جمهور العلماء من اهل اللغة والنظر من الكوفيين والبصريين مثل الخليل وابي عمرو وسيبويه والاخفش ويونس وقطرب والكسائي والفراء والاصمعي وابي زيد وابي عبيد وغيرهم على ان بعض الاسماء مشتق وبعضها غير مشتق واهل الظاهر يذهبون الى ان الكلام كله اصل في بابه ليس شيء منه مشتقا من شيء .

فان قيل ان القطامي مشتق من القطم وهو الشهوان للحم وغيره .

قالوا القطم مشتق من القطامي وان قيل لهم ان زهيرا من الازهر وهو الابيض .

قالوا بل الأزهر من زهير وان قيل لهم ان الباتر في صفات السيف من البتر وهو القطع .

قالوا لا بل البتر من الباتر ومن صير احد هذين اولى بان يكون اصلا من صاحبه بل الكلام كله اصل في بابه ويدفعون الاشتقاق اصلا وهؤلاء ليس ممن يذهب مذهب اهل اللغة ولا يتعلق باساليبها لانه ليس احد من اهل اللغة يدفع الاشتقاق بوجه ولا سبب وقوم يذهبون الى ان الكلام كله مشتق وهذا شيء لم الق احدا ممن يوثق بعلمه يقول به ولا قرأت فيه كتابا للمتقدمين مصنفا وانما هو قول شاذ يتعلق به بعض المتكلفين التحقق باللغة وبعض الناس يزعم ان ابا اسحاق الزجاج كان يذهب اليه ومعاذ الله من ذلك وانما دعاهم الى هذا املاء ابي اسحاق كتابه الكبير في الاشتقاق وذلك انه توغل في كثير منه وتقلد في كثير منه مما هو غير مشتق عند اهل اللغة انه مشتق فاما ان يعتقد ان الكلام كله مشتق فمحال لانه لابد للمشتق من اصل يتناهى الى غير مشتق .

وذكرت في هذا الفصل رقعة ابي الحسن الصيمري المتكلم الى ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد في هذا المعنى وجوابها منه فاحببت ان اتحفك بهما لما فيهما من الفوائد من حسن سؤال السائل واصابة المجيب في الجواب .

كتب ابو الحسن الصيمرى الى ابى بكر بن دريد

ادام الله عزك كنف الادب واليك مفزع اهله فيما اشكل من اللغة واستعجم من معانى العربية وقد زعم قوم من اهل الجدل ان العرب تسمت باسماء تأدت اليها صورها ولم يعرفوا هم معانيها وحقائقها فقيل لهم اتعرفون ما تحت تلك الاسماء التى لم يعرفوا حقائقها ومجازها والاتساع فيها؟ فقالوا لا .

هل يجوز عندك ان توقع العرب اسما على ما لا معنى تحته يعرفونه هم وقالوا ان العرب لم تدر ما الاستطاعة وما القدرة وما القوة فما عندك فى ذلك وتفضل بتعريفنا هل فى كلامهم اذا قيل لاحدهم بماذا استطعت قطع هذا الحبل وهذا الطنب او هذا اللحم ان يقول بسكين او شفرة او سيف وهل يقولون فلان قوى على فلان بماله اوبسيفه او برمحه وهل عندك ان قول الله عز وجل (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) .

انه اراد به الراحلة والزاد دون صحة بدنه او اراد به صحة بدنه والزاد والراحلة .

وافتنا فى معنى قول الله عز وجل (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) .

هل القوة ورباط الخيل مما استطاعوه أو غير ذلك وان حضرك ايدك الله شواهد من الشعر او من مطلق كلام العرب بينت ذلك لنا وان اتبعته مسؤلا بذكر ما قيل ان العرب لم تعرف شيئا من حقائق الاعراض وهل جائز عليهم ان يسموا شيئا لا يعرفون حقيقته ام لا ومننت به علينا ان شاء الله تعالى واطال الله بقاءك وادام عزك وتأييدك وايد اهل الادب بك وحرس نعمته عليك ومواهبه لديك .

فاجابه ابوبكر بن دريد

وقفت ادام الله عزك على متضمن كتابك فاما المسئلة الاولى فقد بينتها

فى

فى اول كتاب الاشتقاق وهى قول من زعم من اهل الجدل ان العرب تسمت اسماء تأدت اليها صورها ولم تعرف العرب حقائقها وانما تعلق هؤلاء الزاعمون بما ذكره الليث ابن المظفر فى (كتاب العين) عن الخليل انه سأل ابا الدقيش ما الدقيش فقال لا ادرى انما هى اسماء نسميها لا نعرف معناها وهذا جهل من الليث وادعاء على الخليل وذلك ان العرب قد سمت دقشا ثم حقروه فقالوا دقيش ثم صرفوه من فعل الى فنعل فسموا دنقشا وكل هذه اسماء فلو لم يكن للدقش اصل فى كلامهم ولم يقفوا على حقيقته لم يجيئوا به مكبرا ومحقرا ومصرفا من فعل الى فنعل والدقيش طائر اغبر أرقط معروف عندهم قال غلام من العرب انشده يونس .

ومكرده يا امتاه واخصبى العشية قد صدت دقشين وسند ريه

وليس قول الليث مقبولا على ابى عبدالرحمن الخليل بن احمد نضر الله وجهه والدليل على ذلك تخليط الليث فى (كتاب العين) واحتجاجه بالاشعار الضعيفة ثم باشعار المولدين نحو ابى الشمقمق ومن اشبهه .

واما قولك ايدك الله ايجوز عندك ان توقع العرب اسما على مالا معنى له فهذا خلف من الكلام ليس فى كلامهم كلمة جد ولا هزل الا وتحتها معنى من فنها واو تكلف ذلك متكلف حتى يستقصيه لا وضح منه ما خفى فاما قولهم ان العرب لم تدر ما الاستطاعة وما القدرة وما القوة فكيف يكون ذلك وقد جاء فى الشعر الفصيح عن المطبوعين دون المتكلفين .

قال عمرو بن معد يكرب .

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

وقال القطامى وهو حجة .

امور او تدبرها حليم لهيب او لحذر ما استطاعا

وهذا يكثر ادام الله تأييدك فاما اقول فى انهم اذا قيل لاحدهم بما استطعت قطع الحبل او هذا الطنب ان يقول بسكين او شفرة او سيف

فللأستطاعة عندهم موضعان موضع بفضل قوة و شدة بطش و موضع بآلة نحو السيف والشفرة و ما اشبههما و فى الجملة انهم لا يؤمنون بالاستطاعة الا الى الانسان دون سائر الحيوان ولهم ترتيب فى لغتهم يقولون فلان يستطيع ان يرقى هذا الجبل وهذا الجمل مطيق للسفر و هذا الفرس صبور على مماطلة الحضر وكذلك قول الله عز وجل (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) انما قال استطاع لما وقع الخطاب على من وهى تقع على من يعقل خاصة فلزم هذا الخطاب المستطيعين الحج باى ضرب من الضروب كان مطلقا بزاد وراحلة وصحة بدن وكيفما وجد السبيل اليه هكذا ظاهر الخطاب ومخرجه على مذاهب كلام العرب .

واما قوله عز وجل (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل) فليس يراد بالقوة ههنا قوة الاجسام التى بها يكون بطشها وتصرفها واقتدارها على ما تحاول لان ذلك ليس الى الناس الزيادة فيه ولا النقصان منه وانما الله يزيد فى قوة الاجسام وينقص منها كما يريد تبارك وتعالى وانما اريد به والله اعلم واعدوا لهم ما استطعتم من قوة اى من الاشياء التى تتقوون بها على العدو من سلاح وآلة واصحاب وانصار وغير ذلك ومما تقلون به حرب عدوكم وتعاونه به عليهم وكذلك قوله ومن رباط الخيل اى واعدوا لهم من الخيل ما تتقوون به عليهم وهذه القوة ورباط الخيل مما كانوا يستطيعون اعداده يمكنهم فامروا باعداده للعدو وليرهبوهم وليخيفوهم وهذا باب يطول جدا وفيما أومأت اليه دليل على ما سواه مما يتصل به .

واما سؤالك ايدك الله عن مذهب العرب فى العرض وهل كانوا عارفين به ام كيف سموا شيئا لا يعرفون حقيقته فقد ذكرت لك ايدك الله انه ليس فى كلامهم من اسم هزل ولا جد الا وتحته معنى من جنسه ولكنهم لم يكونوا يذهبون بالعرض مذاهب المتفلسفة ولا طريق اهل الجدل وان كان مذهبه فيه لمن تدبر مطابقا لعرض الفلاسفة والمتكلمين فى حقيقته وذلك انهم

يذهبون

يذهبون العرض الى اسماء منها ان يضعوه موضع ما اعترض لاحدهم من حيث لم يحتسبه كما يقال علقت فلانة عرضا اى اعتراضا من حيث لم اقدره .

قال الاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا غيرى وعلق اخرى ذلك الرجل

وقد يضعونه موضع ما لا يثبت فلا يدوم كقولهم كان ذلك الامر عن عرض ثم زال وقد يضعونه موضع ما يتصل بغيره ويقوم به وقد يضعونه مكان ما يضعف ويقل فكأن المتكلمين استنبطوا العرض من احد هذه المعانى فوضعوه لما قصدوا له وهو اذا تأملته وجدته غير خارج عن مذاهب العرب وكذلك الجوهر عند العرب انما يشيرون به الى الشيء النفيس الجليل فاستعمله المتكلمون فيما خالف الاعراض لانها اشرف منها وقد ولدت اسماء فى الاسلام لم تكن العرب قبله عارفة بها الا انها غير خارجة عن معانى كلامها واستفادة معرفتها اذ كانت على اوضاعها والمعانى التى تعقلها نحو الكافر والفاسق والمنافق وانما اشتقاق الكافر من كفرت الشيء اذا سترته وغطيته والفاسق من فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها واشتقاق المنافق من النافقاء وهو احد جحرة اليربوع الى كثير من ذلك يطول تعداده وكذلك فى كل زمان وان لا يخلو الناس فيه من توليد اسماء يحدث لها اسباب فيتعارفونها بينهم بكل لغة ولسان فليس هذا منكرا اذا كان ذلك غير خارج عن الاصول المتفق عليها والمعانى المعقولة بينهم .

وفيما ضمنت من (كتاب الاشتقاق) ما يدلك على ما التمست الوقوف عليه من هذا النحو وهذا من القول كاف فى جواب ما سألت عنه ، واطال الله بقاءك وادام عزك وتأييدك واتم نعمته عليك وعلى اهل العلم بك وفيك وعندك .

المسئلة الحادية عشر

وهى آخر مسائلك وهى قولك ماوزن ارطى وافعى واروى وهل

هي على وزن افعل ام الالف فى آخرها منونة .

اما ارطى فللعرب فيها مذهبان اكثرهم على ان الهمزة فى اولها اصلية والالف فى آخرها مزيدة للالحاق فتقديرها فعلى ملحق بفعال نحو جعفر وسلهب فالالف الحقته بهذا البناء والدليل على ذلك قولهم اديم مأروط اذا دبغ بالارطى ولو كانت الهمزة مزيدة وكان على وزن افعل لقيل اديم مرطى والارطى جمع واحدتها ارطاة وهي شجرة تدبغ بها العرب، وذكر الجرمي ان من العرب من يقول اديم مرطى فارطى على هذا التقدير افعل والهمزة فى اولها زائدة فاذا سمي بها مذكر على المذهب الاول وهو المشهور المعروف لم ينصرف فى المعرفة وانصرف فى النكرة واذا سمي بها فى المذهب الثانى مذكر لم ينصرف ايضا فى المعرفة وانصرف فى النكرة .

واما الآن فى موضعها هي شجر فهى مصروفة للنكرة فتقول ارطاة وارطى كما ترى مصروف واحده وجمعه لانه نكرة، وذكر سيبويه وغيره من النحويين ان الاسم اذا كان على اربعة احرف بهمزة فى اوله حكم عليها بالزيادة نحو افعل وابدع وما اشبه ذلك وانما يحكم على الهمزة ههنا بالزيادة لكثرة ما جاءت زائدة فى هذا النحو مما يدل الاشتقاق على زيادتها فيه نحو احمر واصفر واخضر واحمد وما اشبه ذلك فالحق مالا اشتقاق له به الا اسماء قام الدليل على ان الهمزة فى اوائلها اصلية وهي ارطى وامعة وايصر .

فاما ارطى فقد مضى القول فيه واما امعة فالدليل على ان الهمزة فى اولها اصلية انه ليس فى الكلام افعلة وانما هو فعلة مثل زمة وهو القصير واما ايصر فالدليل على ذلك انهم قالوا فى جمعه اصار وهو كساء يحتش فيه .

قال الشاعر

وبجمع ذا نعتين الاصارا

واما افعى فالهمزة فى اولها مزيدة ووزنها افعل الا ان للعرب فيها مذهبين اكثرهم على انها اسم وليس بصفة واذا كانت اسما وهي نكرة

وجب

وجب صرفها لان ما كان على افعل اسما فهو مصروف فى النكرة نحو افكل وايدع واربع وانما يمتنع من الصرف فى المعرفة واكثر العرب على صرف افعى على هذا التقدير .

قال سيبويه اجدل للصقر واخيل للطائر وافعى الاجود فيها ان تكون اسماء فتصرف لانها نكرات وقد جعلها بعضهم صفات فلم يصرفوها لان ما كان على افعل نعتا لم ينصرف فى معرفة ولا نكرة نحو احمر واصفر واشقر فكذلك اجدل واخيل وافعى عند هؤلاء نعوت فلا يصرفونها .

قال واحتج هؤلاء بان قالوا انما قيل له اجدل من الجدل وهو شدة الخلق فصار اجدل عندهم بمنزلة شديد وجعلوا اخيل افعل من الخيلان للونه وهو طائر على جناحه لمعة مخالفة للونه وكذلك افعى عندهم وان لم يكن لها فعل ولا مصدر وكان امتناع اجدل واخيل من الصرف والحاقه بالنعوت اقوى من ترك صرف افعى لبيان الاشتقاق فى هذين وانه لا اشتقاق للافعى والاجود فيها الصرف .

وذكر الجرمى ايضاً ان اكثر العرب على صرف افعى وقد ترك صرفها بعضهم والافعى انثى والذكر افعوان ، واما اروى فوزنها فعلى والهمزة فى اولها اصلية والالف فى آخرها للتانيث فهى بمنزلة سكرى تمتنع من الصرف فى المعرفة والنكرة ، فهذا منتهى القول فى المسائل التى ضمنتها آخر كتابك والله المعين والموفق للصواب وهو حسبنا ونعم الوكيل .

قال ابن خالويه فى مجموع له كتب الى سيدنا الامير سيف الدولة اطال الله بقاءه يوم جمعة وانا فى الجامع .

كيف تثنى وتجمع البضع فقلت انه جرى فى كلامهم كالمصدر لم يثن ولم يجمع مثل البخل قال الله تعالى (ويأمرون الناس بالبخل) ولم يقل بالابخال ولو جمعناه قياسا لقلنا ابضاعا مثل قفل واقفال وخرج واخراج لان فعلا يجمع على افعال .

قال ابن الشجرى فى (اماليه) فى المجلس الثامن والخمسين ذكر مسائل استفتيت فيها بعدما استفتى المكنى بابى نزار فجاء بخلاف ما عليه ائمة النحويين اجمعين وكذلك خالف العرب قاطبة فى كلمة اجمعوا عليها واثبت خطه بما سنح له من هذيانه واثبت بعده خطه الشيخ ابو منصور موهوب بن احمد المعروف بابن الجواليقى .

نسخة الفتوى

ما تقول السادة النحويون احسن الله توفيقهم فى قول العرب يا ايها الرجل هل ضمة اللام فيه ضمة اعراب وهل الالف واللام فيه للتعريف وهل يامل ومأمول ومايتصرف منها جائز وهل يكون سوى بمعنى غير .

نسخة جواب المكنى بابى نزار

الضمة فى اللام من قولهم ياايها الرجل ضمة بناء وليست ضمة اعراب لان ضمة الاعراب لا بد لها من عامل يوجبها اذلاعامل هنا يوجب هذه الضمة والالف واللام ليست ههنا للتعريف لان التعريف لايكون الابين اثنين فى ثالث والالف واللام هنا فى اسم المخاطب والصحيح انها دخلت بدلا من يا وأى وان كان منادى فنداؤه لفظى والمنادى على الحقيقة هو الرجل ولما قصدوا تاكيد التنبيه وقدروا تكرير حرف النداء كرهوا التكرير فعوضوا عن حرف النداء ثانياها فى ايها وثالثا الالف واللام فالرجل مبنى بناء عارضا كما ان قولك يا زيد يعلم منه ان الضمة فيه ضمة بناء عارض واماأمل يأمل فلايجوز لان الفعل المضارع اذا كان على يفعل بضم العين كان بابه ان ماضيه على فعل بفتح العين وامل لم اسمعه فعلا ماضيا .

فان قيل يقدر ان يأمل فعل مضارع ولم يأت ماضيه كما ان يذر ويدع كذلك .

قلت قدعلم ان يذر ويدع على هذه القضية جاءا شاذين فلوكان معهما كلمة اخرى شاذة لنقلت نقلهما ولم يجز ان لاتنقل وماسمعنا انذلك ملحق بماذكرنا

فلا

فلا يجوز يأمل ولا مأمول الا ان يسمعني الثقة أمل خفيف الميم وما سوى فقد نص عـلى أنها لا تأتى الا ظرف مكان وان استعمالها اسما منصرفا بوجوه الاعراب بمعنى غير خطأ .

وكتب ابو نزار النحوى نسخة جواب الشيخ ابى منصور موهوب بن حمد

ضمة اللام من قولك يا ايها الرجل وشبهه ضمة اعراب ولايجوز أن تكون ضمة بناء ومن قال ذلك فقد غفل عن الصواب وذلك ان الواقع عليه النداء اى المبنى على الضم لوقوعه موقع الحرف والرجل وان كان مقصودا بالنداء فهو صفة اى فمحال ان يبنى ايضا لانه مرفوع رفعا صحيحا ولهذا اجاز فيه ابو عثمان النصب عـلى الموضع كما يجوز فى يا زيد الظريف وعلة رفعه انه لما استمر الضم فى كل منادى معرفة اشبه ما اسند اليه الفعل فاجريت صفته على اللفظ فرفعت ومحال ان يدعى تكرير حرف النداء مكانها ومكان الالف واللام لان المنادى واحـد وانما تقدر الالف واللام بدلا من حرف النداء فيما عطـف بالالف واللام نحو يا زيد والرجل لان المنادى الثانى غير الاول فيحتاج ان يقدر فيه تكرير حرف النداء فقد صارت الالف واللام هناك كالبدل منه وليس كذلك يا ايها الرجل لانه بمنزلة يا هذا الرجل والالف واللام فيه للتعريف .

واما أمل يأمل فهو آمل والمفعول مأمول فلاريب فى جوازه عند العلماء وقد حكاه الثقاة منهم الخليل وغيره والشاهد عليـه كثير قال بعض المعمرين .

المرء يأمل ان يـعـيـش وطـول عـيـش قـد يضره

وقال الآخر

ها أنا ذا آمل الخلود وقد ادرك عقلى ومولدى حجرا

وقال كعب بن زهير

والعفو عنـد رسول الله مأمول

وقال المتنبى وهو من العلماء بالعربية .

حرموا الذى أملوا

واما سوى فلم يختلفوا فى انها تكون بمعنى غير وتكون ايضا بمعنى الشيء (١) نفسه تقول رأيت سواك اى غيرك وحكى ذلك ابوعبيد عن ابى عبيدة وقال الاعشى .

وما قصدت من اهلها لسوائكا (٢)

اى لغيرك فهذه بمعنى غير وهى ايضا غير ظرف وتقدير الخليل لها بالظرف فى الاستثناء بمعنى مكان وبدل لايخرجها عن أن تكون بمعنى غير وفيها لغات اذا فتحت مدت لاغير واذا ضمت قصرت لا غير واذا كسرت جاز المد والقصر والقصر اكثر و،ما يحمل المتكلم بالقول الهراء الا فشوا لجهل وكتب موهوب بن احمد .

قال ابن الشجرى

نسخة جوابى

جواب والله سبحانه الموفق للصواب ان ضمة اللام فى قولنا يا ايها الرجل ضمة اعراب لان ضمة المنادى المفرد (المعرفة ـ ٣) لها باطرادها منزلة بين منزلتين فليست كضمة حيث لان ضمة حيث غير مطردة وذلك لعدم اطراد العلة التى اوجبتها ولا كضمة زيد فى نحو خرج زيد لان هذه حدثت بعامل لفظى ولو ساغ ان توصف حيث لم يجز وصفها بمرفوع حملا على لفظها لان ضمتها غير مطردة ولاحادثة عن عامل ولما اطردت الضمة فى قولنا يازيد ياعمرو وكذلك اطردت فى النكرات المقصودة قصدها نحو يارجل ياغلام الى مالايحصى كثرة تنزل الاطراد فيها منزلة العامل المعنوى الرافع للمبتدأ من حيث اطردت الرفعة فى كل اسم ابتدئ به مجردا من عامل لفظى وجىء له بخبر كقولك زيد منطلق

---

(١) من الامالى ، وفى الاصلين . الذمى ـ ح (٢) كذا ـ هنا وفى الامالى وفى تاج العروس ـ وماعدلت عن اهلها ـ ح (٣) من الامالى ـ ح .

عمرو

عمرو ذاهب الى ما لا يدركه الاحصاء فلما استمرت ضمة المنادى فى معظم الاسماء كما استمرت فى الاسماء المعربة الضمة الحادثة عن الابتداء شبهتها العرب بضمة المبتدأ فاتبعتها ضمة الاعراب فى صفة المنادى فى نحو يا زيد الطويل وجمع بينهما ايضا ان الاطراد معنى كما ان الابتداء معنى ومن شأن العرب ان تحمل الشيء على الشيء مع حصول ادنى تناسب بينهما حتى انهم قد حملوا اشياء على نقائضها الا ترى انهم قد اتبعوا حركة الاعراب حركة البناء فى قراءة من قرأ الحمد لله بكسر الدال وكذلك اتبعوا حركة البناء حركة الاعراب فى قرأة من قرأ الحمد لله بضم اللام وكذلك اتبعوا حركة البناء حركة الاعراب فى نحو يا زيد بن عمرو فى قول من فتح الدال من زيد، وقد كان شافهنى هذا المتعدى طوره بهذا الهراء الذى ابتدعه والهذاء الذى اختلقه واخترعه فقلت له ان ضمة المنادى لها منزلة بين منزلتين فقال منكرا لذلك وما معنى المنزلة بين المنزلتين لجهل معنى هذا القول ولم يحس بان هذا الوصف يتناول اشياء كثيرة من العربية كهمزة بين بين التى هى بين الهمزة والالف او الهمزة والياء او الهمزة والواو (1) (وكالف – ،) الامالة التى هى بين الالف التفخيم والياء وكالصاد المشربة صوت الزاى وكالقاف التى بين القاف الخالصة والكاف .

وأما قوله أن الالف واللام هنا ليست للتعريف لان التعريف لايكون الا بين اثنين فى ثالث والالف واللام هنا فى اسم المخاطب والصحيح انها دخلت بدلا من يا فقول فاسد بل الالف واللام هنا لتعريف الحضرة كالتعريف فى قولك جاء هذا الرجل ولكنها لما دخلت على اسم المخاطب صار الحكم للخطاب من حيث كان قولنا يا ايها الرجل معناه يا رجل ولما كان الرجل هو المخاطب فى المعنى غلب حكم الخطاب واكتفى باثنين لان اسماء الخطاب لايفتقر فى تعريفها الى حضور ثالث، الا ترى ان قولك خرجت ياهذا وانطلقت ولقيتك واكرمتك لا حاجة به الى ثالث وليس كل وجوه التعريف يقتضى ان يكون بين اثنين فى ثالث، الا ترى ان ضمائر المتكلمين نحو انا خرجت ونحن

---

(1) من الامالى – وفى الاصليين – وتخالف، كذا – ح .

نتطلق لا يوجب تعريفها حضور ثالث نقد وضح لك بهذا ان قوله التعريف لا يكون الابين اثنين فى ثالث كلام ظاهر الفساد لانه اطلق هذا اللفظ على جميع التعاريف فتأمل سدد دك الله هذه الفقرة (١) التى عمى عنها هذا الغبى وعما صدرت به حتى خطأ بجهله الائمة المبرزين فى علم العربية المتقدمين منهم والمتأخرين .

ومن شواهد اعراب الرجل فى قولنا يا ايها الرجل نعته بالمضاف المرفوع فى قولك يا أيها الرجل ذو المال وعلى ذلك انشدوا .

يا ايها الجاهل ذو التنزى

فهذا دليل على اعراب الرجل قاطع لان الصفة المضافة فى باب النداء لايجوز حملها على لفظ المبنى ولا تكون الامنصوبة ابدا كقولك يازيد ذا المال .

وقد عارضته بهذا الدليل الجلى الذى تناصرت به الروايات عن النحوى واللغوى فزعم انه لايرفع هذه الصفة ولا ينشد الاذا التنزى ولايعتد باجماع النحويين واللغويين على سماع الرفع فيها عن العرب فدل ذلك على ان هذا العديم الحس هو المقصود بانداء فى قول القائل ، ياايها الجاهل ذو التنزى ،

واما قوله ولما قصدوا تاكيد التنبيه وقدروا تكرير حرف النداء كرهوا التكرير فعوضوا عن حرف النداء ثانيا ها وثالثا الالف واللام فهذا من دعاويه الباطلة لانه زاعم ان اصل يا ايها الرجل يا اى يا يا رجل فعوضوا من يا الثانية ها ومن الثالثة الالف واللام وليس الامر على ما قاله وابتدعه من هذا المحال ولكن العرب كرهوا ان يقولوا يا الرجل وما اشبه ذلك فيولوا حرف النداء الالف واللام فادخلوا اى بجعلوها وصلة الى نداء المعارف بالالف واللام والزموها حرف التنبيه عوضا لها مما منعته من الاضافة هذا قول النحويين فمن تكلف غيره بغير دليل فهو مبطل فلا حاجة بنا الى ان نقدر ان الاصل يا أى يا يا رجل فانه مع مخالفته لقول الجماعة خلف من القول يمجه السمع وينكره الطبع .

واما قوله فى أدل ويأمل انهما لايجوزان عنده لانه لم يسمع فى الماضى

(١) فى الامالى القطرة .

منها أمل خفيف الميم ، فليت شعرى ما الذى سمع من اللغة ووعاه حتى انكر ان يفوته هذا الحرف وانما ينكر مثل هذا من امعن النظر فى كتب اللغة كلها ووقف على تركيب (ا م ل) فى كتاب (العين للخليل-(١)) الخليل بن احمد و (كتاب الجمهرة) لابى بكر بن دريد و (المجمل) لابى الحسين بن فارس و (ديوان الادب) لابى ابراهيم الفارابى (وكتاب الصحاح) لابى نصر اسمعيل بن حماد الجوهرى النيسابورى وغير ذلك من كتب اللغة فاذا وقف على امهات كتب هذا العلم التى استوعب كل كتاب منها اللغة او معظمها فرأى ان هذا الحرف قد فات اولئك الاعيان ثم سمع قول كعب بن زهير (والعفو عند رسول الله مأمول) سلم لكعب واذعن له صاغرا قميئا فكيف يقول من لم يتولج سمعه عشرة اسطر من هذه الكتب التى ذكرتها لم اسمع امل ولا اسلم ان يقال مأمول .

واما قوله انه لا يجوز يأمل ولا مأمول الا ان يسمعنى الثقة أمل فقول من لم يعلم فانهم قالوا فقير ولم يقولوا فى ماضيه فقر ولم يأت فعله الا بالزيادة أفتراه ينكر ان يقال فقير لان الثقة لم يسمعه فقر فلعله يجحد ان يكونوا قد نطقوا بفقير وقد ورد به القرآن فى قوله تعالى (انى لما انزلت الى من خير فقير). وهل انكار فقير الا كانكار مأمول بل انكار فقير عنده اوجب لانهم لم يقولوا فى ماضيه الا افتقر ومأمول قد نطقوا بماضيه بغير زيادة .

واما سوى فان العرب استعملتها استثناء وهى فى ذلك منصوبة على الظرف بدلالة ان النصب يظهر فيها اذا مدت فاذا قلت أتانى القوم سواك فكأنك قلت أتانى القوم مكانك وكذلك قد اخذت سواك رجلا اى مكانك واستدل الاخفش على انها ظرف بوصلهم الاسم الناقص بها فى نحو اتانى الذى سواك ، والكوفيون يرون استعمالها بمعنى غير واقول ادخال الجار عليها .

فى قول الاعشى

وما قصدت من اهلها لسوائكا

يخرجها من الظرفية وانما استجازت العرب ذلك فيها تشبيها لها بغير

---

(١) من امالى الزجاجى

من حيث استعملوها استثناء وعلى تشبيهها بغير قال ابو الطيب .

ارض لها شرف سواها مثلها لوكان مثلك فى سواها يوجد

رفع سوى الاولى بالابتداء وخفض الثانية بفى فاخرجها من الظرفية فمن خطأه فقد خطأ الاعشى فى قوله لسوائكا ومن خطأ الاعشى فى لغته التى جبل عليها وشعره يستشهد به فى كتاب الله تعالى فقد شهد على نفسه بانه مدخول العقل ضارب فى غمرة الجهل وليس هذا المتطاول الى ما يقصر عنه ذرعه شيء يتعلق به فى تخطئة العرب الا قول الشاعر.

حراجيج ما تنفك الا مناخة على الخسف اويرمى بها بلداقفرا

فكل فاقرة ينزلها بالعربية يزف اما مها هذا البيت معارضا به أشعار الفحول من العرب العاربة وليس دخول الاّ فى هذا البيت خطأ كما توهم لان بعض النحويين قدر فى ينفك التمام ونصب مناخة على الحال فينفك ههنا مثل منفكين فى قول الله عز وجل (لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة) فالمعنى ماتنفصل عن جهد ومشقة الاّ فى حال اناختها على الخسف ورمى البلد القفر بها اى تنتقل من شدة الى شدة .

ومن العجب ان هذا الجاهل يقدم على تخطئة سلف النحويين وخلفهم وتخطئة الشعراء الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين فيعترض على اقوال هؤلاء واشعارها بكلام ليس له محصول ولا يؤثر عنه انه قرأ مصنفا فى النحو الا مقدمة من تأليف عبدالقاهر الجرجانى قيل انها لاتبلغ ان تكون فى عشر اوراق وقيل انه لا يملك من كتب النحو واللغة ما مقداره عشر اوراق وهو مع هذا يرد بقحته على الخليل وسيبويه انها لوصمة اتسم بها زماننا هذا لايبيد عارها ولا ينقضى شنارها وانما طلب بتلفيق هذه الاهواس ان تسطر فتوى فيثبت خطه فيها مع خط غيره فيقال اجاب ابو نزار بكذا واجاب غيره بكذا فقد ادرك لعمر الله مطلوبه وبلغ مقصوده ولولا ايجاب حق من اوجبت حقه والتزمت وفاقه واحترمت خطابه لصنت خطى ونفظى عن مجاورة خطه ولفظه .

قال

قال ابن الشجرى فى المجلس الحادى والستين من اماليه

ذكر ابو الفرج على بن الحسين الاصفهانى صاحب (كتاب الاغانى) حديثا رفعه الى إبى ظبيان الحمانى .

قال اجتمعت جماعة من الحى على شراب فتغنى احدهم بقول حسان.

إن التى ناولتنى فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطنى بزجاجة ارخاهما للمفصل

فقال رجل منهم كيف ذكروا حدة بقوله ان التى ناولتنى فرددتها ثم قال كلتاهما حلب العصير فجعلها اثنتين قال ابو ظبيان فلم يقل احد من الجماعة جوابا فحلف رجل منهم بالطلاق ثلاثا ان بات ولم يسأل القاضى عبيد الله بن الحسين عن تفسير هذا الشعر قال فسقط فى ايدينا ليمينه ثم اجتمعنا على قصد عبيدالله فحدثنى بعض اصحابنا السعديين قال فيممناه نتخطى اليه الاحياء فصادفناه فى المسجد يصلى بين العشائين فلما سمع حسنا اوجز فى صلوته ثم اقبل علينا فقال حاجتكم فبدر رجل منا فقال نحن اعزك الله القاضى قوم نزعنا اليك من طريق البصرة فى حاجة مهمة فيها بعض الشئ فان اذنت لنا قلنا فقال قولوا فذكر يمين الرجل والشعر فقال اما قوله ان التى ناولتنى فانه يعنى الخمر وقوله قتلت اراد مزجت بالماء وقوله كلتاهما حلب العصير يعنى الخمر ومزاجها فالخمر عصير العنب والماء عصير السحاب قال الله تعالى (وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا) انصرفوا اذا شئتم .

قال ابن الشجرى واقول ان هذا التاويل يمنع منه ثلاثة اشياء .

احدها انه قال كلتاهما وكلتا موضوعة لمؤنثين والماء مذكر والتذكير ابدا يغلب على التأنيث كتغليب القمر على الشمس فى قول الفرزدق .

(لنا قمراها والنجوم الطوالع)

اراد لنا شمسها وقمرها وليس للماء اسم آخر مؤنث فيحمل على المعنى كما قالوا أتته كتابى فاحتقرها لان الكتاب فى المعنى صحيفة .

وكما قال الشاعر

قامت تبكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر
تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر

كان الوجه ان يقول ذات غربة وانما ذكر لان المرأة انسان فحمل على المعنى .

والثانى انه قال ارخاهما للفصل وافعل هذا موضوع لمشتركين في معنى واحدهما يزيد على الآخر في الوصف . كقولك زيد افضل الرجلين فزيد والرجل المضموم اليه مشتركان في الفضل الا ان فضل زيد يزيد على فضل المقرون به والماء لا يشارك الخمر في ارخاء المفصل .

والثالث انه قال في الحكاية فالخمر عصير العنب وقول حسان حلب العصير يمنع من هذا لانه اذا كان العصير الخمر والحلب هو الخمر فقد اضفت الخمر الى نفسها والشئ لا يضاف الى نفسه .

والقول في هذا عندى انه اراد كلتا الخمرين الصرف والممزوجة حلب العنب فنا ولني اشدهما ارخاء للفصل .

قال ابن الشجرى في المجلس الرابع (١) والستين

مسئلة

سئلت عنها ـ المعلم والمعلمه زيدعمرا خير الناس اياه انا .

الجواب ان المعلم مبتدأ والمعلمه معطوف عليه وهو يقتضى اسما فاعلا ويقتضى التعدى الى ثلاثة مفاعيل كما يقتضى ذلك فعله الذى هو اعلم فزيد فاعله والهاء المفعول الاول وعمرا الثانى وخير الناس الثالث واياه ضمير مصدره الذى هو الاعلام وان لم يجر له ذكر لان المصدر يحسن اضماره اذا ذكر فاعله او اسم فاعله كقوله .

---

(١) كذا في الاصلين وفي امالى الزجاجى ـ في المجلس الخامس والستين .

اذا نهى السفيه جرى اليه

وقولك انا خبر المبتدأ الذى هو المعلم والمعلمه وان كان عطفا على المعلم لانه وصف له فلذلك كان خبرا عنهما معا فالتقدير المعلم المعلمه زيدا عمرا خير الناس انا .

قال الامام ابو محمد ابن السيد البطليوسى
فى كتاب المسائل والاجوبة

جمعنى مجلس مع رجل من اهل الادب فنازعنى فى مسئلة من مسائل النحو ثم دبت الايام ودرجت الليالى وانا لااعيرها فكرى ولا أخطرها على بالى ثم اتصل بى ان قوما يتعصبون له ويقرظونه ويعتقدون انى انا المخطئ فيها دونه فرأيت ان اذكر ما جرى بيننا فيها من الكلام وازيد ما لم اذكره وقت المنازعة والخصام ليعلم من المزجى البضاعة وبالله التوفيق .

كان مبتدأ الامر ان هذا الرجل المذكور قال لى ان قوما من نحوى سرقسطة اختلفوا فى قول كثير .

وانت التى حببت كل قصيرة　　　الى وما تدرى بذاك القصائر
عنيت قصيرات الحجال ولم أرد　　　قصار الخطا شر النساء البحاتر

فقال بعضهم البحاتر مبتدأ وشر النساء خبره وقال بعضهم يجوز ان يكون شر النساء هو المبتدأ والبحاتر خبره وانكرت انا هذا القول وقلت لا يجوز الا ان يكون البحاتر هو المبتدأ وشر النساء هو الخبر فقلت له الذى قلت هو الوجه المختار وما قاله النحوى الذى حكيت عنه جائز غير ممتنع فقال وكيف يصح ما قال وهل غرض الشاعر الا ان يخبر ان البحاتر شر النساء وجعل يكثر من ذكر الموضوع والمحمول ويورد الالفاظ المنطقية التى يستعملها اهل البرهان فقلت له انت تريد ان تدخل صناعة المنطق فى صناعة النحو وصناعة النحو تستعمل فيها مجازات ومسامحات لا يستعملها اهل المنطق وقد قال اهل الفلسفة يجب ان تحمل كل صناعة على القوانين المتعارفة بين اهلها وكانوا يرون

ان ادخال بعض الصناعات فى بعض انما يكون من جهل التكلم اوعن قصد منه للغالطة واستراحة بالانتقال من صناعة الى اخرى اذا ضاقت عليه طرق الكلام وصناعة النحو قد تكون فيها الالفاظ مطابقة للمعانى وقد تكون مخالفة لها اذا فهم السامع المراد فيقع الاسناد فى اللفظ الى شيء وهو فى المعنى مسند الى شيء آخر اذا علم المخاطب غرض المتكلم وكانت الفائدة فى كلا الحالين واحدة فيجيز النحويون فى صناعتهم أعطى درهم زيدا ويرون ان فائدته كفائدة قولهم أعطى زيد درهما فيسندون الاعطاء الى الدرهم فى اللفظ وهو مسند فى المعنى الى زيد وكذلك يجيزون ضرب بزيد الضرب وخرج بزيد اليوم وولد لزيد ستون عاما وقد علم ان الضرب لايضرب واليوم لايخرج به وأن الستين عاما لا تولد فهذه الالفاظ كلها غير مطابقة للمعانى لان الاسناد وقع فيها الى شيء وهو فى المعنى الى شيء آخر اتكالا على فهم السامع وليس هذا بضرورة شاعر بل هو كلام العرب الفصيح المتعارف بينها فى محاوراتها وهذا اشهر عند النحويين من ان يحتاج فيه الى بيان . ومما يبين هذا ان النحويين قد قالوا اذا اجتمعت معرفتان جعلت ايتهما شئت الاسم وأيتهما شئت الخبر فتقول كان زيد اخاك وكان اخوك زيدا .

فان قال قائل الفائدة فيهما مختلفة لانه اذا قال كان زيد اخاك افادنا الاخوة واذا قال كان اخوك زيدا أفادنا انه زيد .

والجواب . ان هذا جائز صحيح لا ينازع فيه منازع ويجوز ايضا ان يقال كان اخوك زيدا والمراد كان زيد اخاك فيقع الاسناد فى اللفظ الى الاخ وهو فى المعنى الى زيد والدليل على ذلك ان القراء قرأوا (فما كان جواب قومه الا أن قالوا) برفع الجواب ونصبه فتارة يجعلون الجواب الاسم والقول الخبر وتارة يجعلون القول هو الاسم والجواب الخبر وليس يشك احد ان الغرض فى كلتا القراءتين واحد وان الاخبار فى الحقيقة انما هو عن الجواب وكذلك قوله تعالى (فكان عاقبتهما أنهما فى النار) قرئ برفع العاقبة ونصبها

ولا

ولافرق بين الامرين عند احد من البصريين والكوفيين وكذلك قول الفرزدق

شهدت قيس فما كان نصرها فيقبه الاعضها بالا باهم (١)

ينشد برفع النصر ونصب العض وبرفع العض ونصب النصر والفائدة في الامرين جميعا واحدة وكذلك قول الآخر .

وقد علم الاقوام ماكان داؤها بنهلان الا الخزى ممن يقودها

ينشد برفع الداء ونصب الخزى وبنصب الداء ورفع الخزى والفائدة فيهما جميعا واحدة وانما تساوى ذلك لان المبتدأ هو الخبر فى المعنى .

ومما يبين ذلك بيانا واضحا ان القائل اذا قال شر الناس الفاسق اوقال الفاسق شر الناس فقد افادنا فى كلا الحالين فائدة واحدة وكذلك اذا قال ابوك خير الناس فائدته كفائدة قوله خير الناس ابوك لايمكن احدا ان يجعل بينهما فرقا ويشهد لذلك .

قول زهير

وأما أن تقولوا قد ابينا فشر مواطن الحسب الاباء

فهذا البيت اشبه الاشياء ببيت كثير وقد جعل زهير شرا هو المبتدأ والاباء هو الخبر وانما غرضه ان يخبر أن الاباء هو شر مواطن الحسب ولايجوز ازاعم أن يزعم ان الاباء هو المبتدأ وشر خبره لان الفاء لايجوز دخولها على خبر المبتدأ الا أن يتضمن المبتدأ معنى الشرط الاترى انه لا يجوز زيد فقائم وكذلك من رواه وشر مواطن بالواو لان الواو لا تدخل على الاخبار ولا يجوز زيد وقائم .

ومما يبين لك تساوى الامر عند النحويين باب الاخبار بالذى وبالالف واللام فمن تأمل قول النحويين فيه رأى ما قلناه نصا لان القائل اذا سأل فقال اخبرنى عن زيد من قولنا قائم زيد فجوابه عند النحويين اجمعين ان يقال الذى قام زيد والقائم زيد الاترى ان المجيب قد جعل زيد اخبرا وانما سأله السائل

---

(١) كذا فى الاصلين وفى اللسان – فقد شهدت قيس فما كان نصرها – قتيبة الىخ – ح .

ان يخبر عنه ولم يسأله ان يخبر به فلو جاء الجواب على حد السؤال لقال زيد الذى قام وزيد القائم وباب الاخبار كله مطرد على هذا وانما جاز ذلك عندهم لان الفائدة فى قولك الذى قام زيد كالفائدة فى قولك زيد الذى قام وكذلك الفائدة فى قولك زيد القائم كالفائدة فى قولك القائم زيد ولولا ان الامرين عندهم سواء لما جاز هذا .

ومن اظرف ما فى هذا الامر أن جماعة من النحويين لا يجيزون تقديم خبر المبتدأ عليه اذا كان معرفة فلا يجيزون ان يقال اخوك زيد والمراد زيد اخوك واحتجوا بشيئين .

احدهما ان المعرفتين متكافئتان ليست احداهما احق بان يسند اليها من الاخرى وليس ذلك بمنزلة المعرفة والنكرة اذا اجتمعتا .

والحجة الاخرى انه يقع الاشكال فلا يعلم السامع ايهما المسند وايهما المسند اليه فلما عرض فيهما الاشكال لم يجز التقديم والتاخير وكان ذلك بمنزلة الفاعل والمفعول اذا وقع الاشكال فيهما لم يجز تقديم المفعول كقولك ضرب موسى عيسى وهذا قول قوى جدا غير ان النحويين كلهم لم يتفقوا عليه فعلى مذهب هؤلاء لا يجوز ان يكون شر النساء خبرا مقدما بوجه من الوجوه فان كان هؤلاء القوم يريدون صناعة النحو فهذا ما يوجبه صناعة النحو وان كانوا يريدون صناعة المنطق فقد قال جميع المنطقيين لا احفظ فى ذلك خلافا بينهم ان فى القضايا المنطقية قضايا تنعكس فيصير موضوعها محمولا ومحمولها موضوعا والفائدة فى كلا الحالين واحدة وصدقها وكيفيتها محفوظان عليها قالوا فاذا انعكست ولم يحفظ الصدق والكيفية سمى ذلك انقلاب القضية لا انعكاسها ومثال المنعكس من القضايا قولنا لا انسان واحد بحجر ثم نعكس فنقول لا حجر واحد انسان فهذه قضية قد انعكس موضوعها محمولا ومحمولها موضوعا والفائدة فى الامرين جميعا واحدة ومن القضايا التى لا تنعكس قولنا كل انسان حيوان فهذه قضية صادقة فان صيرنا موضوعها محمولا ومحمولها موضوعا

فقلنا

فقلنا كل حيوان انسان عادت قضية كاذبة فهذا يسمونه انقلابا لا انعكاسا وبالله التوفيق .

فى كتاب المسائل للبطليوسى ايضا ما نصه

مسئلة

سائل سائل ادام الله عزك من بقى عندنا من طلبة النحو عن مسئلة وقعت وهى اذا سميت رجلا بالألف من ما كيف يكون بناء الاسم من ذلك وصورته فى الخط فجاوب عن ذلك المسئول بما هذه نسخته تأملت اعزك الله هذا السؤال ، والقياس النحوى يقتضى ان لا يشترط التسمية بحرف ساكن مثل هذا اذ لابد من ان يبنى الاسم عليه وان يكون الحرف المذكور اول ذلك الاسم فان كان كما شرط ساكنا فلابد من تحريكه ليتوصل الى النطق به فيختل الحرف الساكن عن حاله التى كان يجب ان لا يغير عنها فى التسمية لئلا تشتبه التسمية بما سمى به من حرف متحرك مثل ذلك كمن قال سم لى رجلا بالالف من اكرم اوما كان مثله ان قلنا ان الحرف الساكن المذكور يحرك بالفتح فلهذا كان ينبغى ان تمتنع التسمية بالالف من ما وان قلنا انه يجوز ان يسمى رجل بالالف من ما فانما ذلك على ضرب من قياس النحو ايضا ومجارى التعليل فيه فينبغى على تجويز ذلك ان تحرك الالف الساكنة من ما بالفتح لما سنذكره بعد ان شاء الله تعالى فتصير همزته مفتوحة ثم نزاد عليها من جنسها الف وهمزة ليكون الاسم من ذلك مبنيا على اقل حروف الاسماء الاعلام المتمكنة وذلك ثلاثة احرف كما قالوا اذا سميت رجلا بالسين من سوف فانك تزيد على السين الفاوهمزة ليكون الاسم على اقل البناء فى المتمكن العلم كما قلنا فتقول جاءنى ساء ورأيت ساء ومررت بساء وكذلك فعلنا فى مسئلتنا لما حركنا الالف الساكنة من ما بالفتح لما نذكره بعد وصارت همزة مفتوحة زدنا على الهمزة الفاوهمزة من جنسها ليكمل البناء الاقل المذكور فجاء على وزن بكر فنقول منه فى الرفع

جاءنى أاأ ورايت أاأ ومررت باإ فهذا بناؤه وصورته فى الخط وان شئت كتبته بالعين واسقطت الثالثة التى هى عين الوزن استخفافاً لئلا يجتمع ثلاث الفات فى كلمة واحدة .

فان قيل فكيف استجزت اسقاط هذه الالف من مثل هذا الاسم وانت قد بنيته على ثلاثة احرف وهو اقل البناء فقد اخللت ببنائك فى الخط .

فالجواب انا وجدنا مثل هذا الاسم من الوزن والتمكن قد اسقط منه الف عين الوزن فى الخط وابقوه على حرفين وذلك الاسم آل فقد اتفقوا فى المصحف وغيره على كتبه بالف واحدة وكان فيه القن اذ وزنه آأل فسهلوا الهمزة الوسطى ثم اسقطوها فبقى من الاسم حرفان وانما استجازوا مثل ذلك لدلالة الباقى على الذاهب وطلباللاختصار الذى كلام العرب مبنى عليه ولذلك جوزنا نحن كتب أاء بالعين قياسا على ذلك وانما قلنا ان تحرك الالف الساكنة منما بالفتح لانها لما كانت اول الاسم ساكنة واحتاجت الى حركة ليتوصل الى النطق بها كانت الفتحة اولى بها من الكسرة والضمة لان الالف تتولد من الفتحة اذا اشبعت وتنقلب بسببها اذا كانت بعدها حركة على ياء او واو نحو قام ونام فكانت الفتحة اولى لتحريك الالف من غيرها لذلك وايضا فهذه الالف المسمى بها من ما مذ صارت اولا وأصلا وفاء الوزن من هذا الاسم فصارت كالف أخ وأب وهما القاطع واصل حركة الف القطع الفتح الا ما شذ لمعنى وايضا فلا تكسر ويصح من الالفات السواكن عند الحاجة الا الفات الوصل وهذه الالف ليست كذلك فصح بذلك كله ما قلنا .

وفى هذا اللمع كفاية فيما قصدته فهذا ادام الله تاييدك نص الجواب وما كان من الواجب ان يكتب مثل هذا الجواب لمثلك الانص السؤال مجردا الا انه تعين كتب السؤال والجواب لامر وقع وذلك انه وقف على هذا السؤال والجواب رجل ينتمي الى علم النحو فقال ان هذا الجواب ناقص عما يجب وزعم ان على المسؤل فى هذه المسئلة ان يجاوب فيها على كل وزن

جاء

جاء فى كلام العرب من الثلاثية الى السباعية وزعم انه يجوز ان يسمى بالالف من ما رجل فيبنى منه الاسم على كل وزن حتى على وزن اشهبيات(١) وان لايقتصر فى التسمية به على اقل الاوزان المتمكنة بل يجوز على كل وزن وعضد قوله بان قال لو قال قائل ابن لى من الف ما مثال حجمرش لصح البناء على ذلك المثال وغيره وهذا فيما رأينا خلاف مقاييس النحو ونحن واقفون عند قليل علمنا منه لا نتجاوز بمثل قول هذا المدعى الاعن دليل واضح نميل اليه او هدى من مثلك نعول عليه فعسى ادام الله تاييدك ان تمن بالوقوف على هذه الجملة وتتطول على الجميع باشارة كافية منك الى ما يجوز من هذا كله والله يبقيك للعلوم تحييها وللقلوب تكشف عنها (٢) وتحويها (٣) بحواله وطوله .

الجواب . وقفت على سؤال السائل واجابة المجيب واعتراض المعترض والذى تقتضيه صناعة النحو والتصريف انه اذا سمى بحرف من الحروف لزم ان يزاد عليه حتى يبلغ بصيغته اقل ما تكون عليه صيغ الاسماء المتمكنة وذلك ثلاثة احرف ويزاد على كل حرف حرف من نوعه فيقال فى ما ماء وفى لا لاء وفى لو لو وفى أى أى وانما فعل النحويون ذلك لانهم رأوا العرب قد فعلت مثل ذلك فيما اعربته وصيرته اسما من هذه الحروف الاترى قول النمر بن تولب .

علقت لوًا تكرره إن لوًا ذاك اعيانا

وقال القطامى .

ولكن اهلكت لو كثيرا وقبل اليوم عالجها قدار

وان اراد مريد ان يسمى من حرف قد سمى به مثل جعفر او جحمرش ونحوهما من امثلة كلام العرب كان له ذلك .

واما قول المعترض ان جواب المجيب لا يصح ولا يكمل حتى يتكلف ان يصوغ من الحرف الذى يسأل عنه امثلة على جميع اوزان كلام العرب

---

(١) ى اشهيبات (٢) كذا فى الاصلين ولعله غينها ـ ح (٣) كذا ـ ح .

فانه تعسف وغير لازم الا ان يشترط عليه السائل ذلك فى مسئلته .

واما التسمية بالالف من ماولا فقد ذكر ذلك بن جنى وفيه خلاف لما قاسه هذا المجيب عن المسئلة فقال اذا اردت ان تصير الالف من لااسما زدت على الالف الفا ثانية فتجتمع الفان ساكنتان فتحرك الاولى منهما بالكسر لالتقاء الساكنين فتنقلب الثانية لانكسار ما قبلها فتصير أى ولايكون اسم متمكن على حرفين الثانى منهما حرف لين فتزيد على الياء ياء اخرى وتدغم الاولى فيها فتقول أىّ كما تقول اذاصيرت فى الخافضة اسم رجل فىّ .

قال ابن جنى فان بنيت من هذه الكلمة فعلا على حد قولك كوفت كافا وقوفت قافا وسينت سينا وعينت عينا لزمك ان تقول أويت الفا قال وانما جعلنا قياس عين هذه الكلمة ان تكون واودون ان تكون ياء لانا لما زدنا على الالف الفا واحتيج الى زيادة حرف ثالث ليتم الاسم ثلاثة احرف صارت الالف المزيدة المجهولة ثانية عينا اوفى موضع العين وجب على ما وصانابه سيبويه ان نعتقد فيها انها منقلبة عن واو وحملا على باب طويت وشويت لانه اكثر من باب حييت وعييت فصارت أى كأنها من باب قى وسى ونحوهما مما عينه واو فكما انك لوبنيت من القى والسى فعلت لقلت قويت وسويت فاظهرت العينين واوين فكذلك تقول فى فعلت من اى التى ادى اليها القياس اويت فهذه مسئلة قد كفانا ابن جنى فيها التعب واراناوجه القياس فيها فينبغى لمن اراد ان يصوغ منها مثالا على صورة بعض امثلة كلام العرب ان يجريها مجرى اوى ياوى ويركب على ذلك قياسه فيقول فى مثال جعفر منها اىوفى مثال سفرجل اويّاوفى مثل جحمرش ايى وفى مثال إوزة اياة ونحو ذلك وبالله التوفيق .

وفى المسائل للامام ابى محمد ابن السيد البطليوسى

مسئلة

وردت من الشعر منظومة فى أبيات من شعر . وهى .

جوابك يا ذا العلم إنى لسائل … عن اشياء من ذا النحو تخفى و تعظم
فاورد عليها من كلامك شافيا … تبين به كل البيان و تفهم
فشلك للافهام يدعى و ترتجى … فوائده ان جل او عز مبهم
علام تعل الشئ علة غيره … فتسقمه وهو الصحيح المسلم
ويبرأ ان اضحى سواه مسلما … من اعلاله وهو العليل المسقم
وما القول فى لا بأس ان يك معربا … فحذفك للتنوين نكر معظم
وان يك مبنيا فقولك نصبه … بلا خطأ يحصى عليك ويرسم
وان يك مبنيا لديك ومعربا … فذا النكر ادهى فى النفوس واعظم
فبرد غليلا فى نفوس كأنها … طيور ظماء حول علمك حوم
ولم صرفوا ما كان وصفا مؤنثا … كعاقلة والوصف بالمنع يحكم
ولم صرفوا اسما لذات معرفا … وذلك بطل يبطل الباب معظم
أيصرف والتأنيث فيه محقق … ويمنعه ان كان لغو ويحرم
فقرطس بسهم العلم اغراض مطلبى … ولا تك فيه الظن بالغيب ترجم

فاجاب ابو محمد بن السيد رحمه الله

سألت لعمرى عن مسائل تقتضى … جوابا وتفهيما لمن يتعلم
لان اطراد الحكم ليس بلازم … اذا اوجبته علة ليس تلزم
وقد أوجبوه فى مواضع جمة … بلا علة تقضى بذاك وتحكم
سوى علقة لفظية وتناسب … خفى يراه الماهر المتقدم
لان تصاريف الكلام شبيهة … بنشئ فروع عن اصول تقسم
فتشرك منها الجرا قسامه التى … تناسبه فيما يصح ويسقم
وفى كل علم ان نظرت تسامح … كثير واقناع وظن مرجم
وما النحو مختصا بذلك وحده … لمن يكثر التنقير عنه وينعم
ولكن له فيما وجدنا نظائر … يراها بعين اللب من يتوسم
فلا تطلبن فى كل شىء حقيقة … فلم تك تعدو ان فعلت وتظلم

سأضرب امثالا لما انا قائل ... لها موقع فى لب من يتفهم
ألم تر ان الداء يسرى دفينه ... فيضنى بعد واه الصحيح ويؤلم
وينزع عرق السوء من بعد غاية ... فيسرى به فى النسل داء ويعظم
كحذفهم للهمز من يكرم الفتى ... مشاركة فيما جنى المتكلم
وحذفك واو الوعد حملا على التى ... تعل وذا حكم من النحو محكم
كذالك قرين السوء يردى قرينه ... وينجى من الشر البعاد ويعصم
لذلك اردى من جهينة ياءها ... مقارنة الهاء التى تتهضم
ونجى قريشا ان تصاب بيائه ... تنائى قرين السوء فهو مسلم
ألم تر صووا ما نجت اذ تباعدت ... عن اللام من داء غدت فيه صيم
وللجار اسباب يراعى م كانها ... وللرحم الدنيا حقوق تقدم
كصحة عين الفعل من عور الفتى ... لصحتها فى اعور والله اعلم
وكاجتوروا صحت لاجل تجاوروا ... شفاعة ذى القربى لمن هو محرم
وقد زعموا التصحيح للواو فيهما ... ارادة تنبيه على الاصل منهم
كاعولت يا ثكلى واطولت يا فتى ... واجوت يا سعدى واغيلت تكتم
وان شئت اجريت التحرك فيهما ... كمجرى حروف اللين ان كنت تفهم
كما ان يرمى القوم او يقعد الفتى ... سواء اذا جازيت او حين تجزم
ومثل حبارى فى الاضافة عندهم ... غدت حمزى فى مابه النحو يحكم
ومكرزة شبه بذالك ومحبب ... وتهلل ان حصلت قولى ومريم
وقدجعلوا اللاسم سيمى لكونه ... على وزن مثل الفعل فيما تيمموا
فقالوا لمن يشكى الخليل ويشتكى ... ألام ولاكن .... (١) يا انت الوم
وقد يلجؤن الضد طورا بضده ... كرب فتى أودى وكم نيل مغنم

جواب المسئلة الثانية

ولا بأس فى اعرابه وبنائه ... بايهما قلت اعتراض ملتزم

(١) بياض فى ى ـ ٠

لحذفك

لحذفك تنوين الذى هو معرب   وذلك رأى عندنا لا يسلم
وان يك مبنيا ففيم وصفته   على لفظه والنكر فى ذاك اعظم
وجمعك للضدين اعظم شنعة   ولم يتوهم فيه ذا متوهم
وقد اكثروا فيه المقال وشتتوا   الى ان أملوا الناظرين وابرموا
واكثر ما قالوه ما فيه طائل   اقارنه الا الكلام المنمنم
فمن قائل ظن البناء وقائل   يضارع اعرابا وذا الرأى احكم
كما ضارع الاعراب فى غيره البنا   اذا قلت جارات لاسماء أكرم
توسط بين الحالتين فامره   خفى على غير النحارير منهم
لذا كثر الاشكال فيه فلم يبن   وخلط فيه كل من يتكلم
ويشبهه حال المنادى كلاهما   من النحو مخصوص بهذا ويعلم
لذلك جاز الحمل للوصف فيهما   على اللفظ والمعنى كما جاء عنهم
فهذا الذى اختار فيه لانه   لبصره اهدى سبيلا واقوم

جواب المسئلة الثالثة

ولست تعد التاء فى النحو علة   لشىء سوى الاعلام ان كنت تعلم
وما كان فرقا لم يعد بعلة   كذا قال ذو الفهم النبيل المعظم
يراعون فى ذاك اللزوم كطلحة   وليس يراعى منه ما ليس يلزم
وعلته ان الصفات مقيسة   على الفعل فى تصريفها اذ تقسم
فقام وقامت منهما صيغ قائم   وقائمة فيما تقول وتزعم
لذا انثوا الاوصاف طورا وذكروا   لما ارجؤوا فى الفعل منها وقدموا
وما لم يصغ منه فليس مؤنثا   كقولهم هند ولود ومتئم
وتأنيثنا للفعل ليس حقيقة   ولا لازما بل ضده فيه الزم
واضعفها ضعف الذى هو اصلها   كذا ضعف اصل الشىء يوهى ويهدم
وقوى التى فى الاسم انليس جاريا   على الفعل فالتأنيث فيه مخيم

وعلة سكرى او جلولاء فردة ... ولكنها كالعلتين لديهم
كذا علتا تلك الصفات كعلة ... قضى فيه بالعكس القياس المقدم
اذا عد في ذاك اللزوم بعلة ... مسلمة فالضد في ذا مسلم
فدونكها تحوى غوامض جمة ... من العلم لا يبد وعليهن ميسم
ضربت لها امثالها بنظائر ... من الحسن عن معقولهن تترجم
وزدت امورا قادها الطبع سمحة ... وساعدني فيها القريض المنظم
واكثر اهل النحو عنهن نائم ... وافهامهم عنهن تكبو وتكهم
نتيجة ذهن صاغ منهن حلية ... تحلى بها للعلم جيد ومعصم
تباهي بطليوس بها كل بلدة ... وتشهد اني وجهت وتكرم

في امالى ثعلب انشد الفرزدق

يا ايها المشتكى عكلا وما جرمت ... الى القبائل من قتل وابأس
انا كذلك اذ كانت همرجة ... نسبي ونقتل حتى يسلم الناس

قال قلت له لم قلت من قتل وابأس فقال ويحك كيف أصنع وقد قلت حتى يسلم الناس قال قلت فبم رفعته قال بما يسوءك وينوءك . قال ثعلب وانما رفعه لان الفعل لم يظهر بعده كما تقول ضربت زيدا وعمرو ولم يظهر الفعل فرفعت كما تقول ضربت زيدا وعمرو مضروب .

في تذكرة ابن هشام

حضر الفرزدق مجلس عبد الله بن ابي اسحاق فقال له كيف تنشد هذا البيت .

وعينان قال الله كونا فكانتا ... فعولان بالالباب ما تفعل الخمر

فانشده فعولان فقال له عبد الله ما كان عليك لو قلت فعولين فقال الفرزدق لو شئت ان اسبح لسبحت ونهض فلم يعرفوا مراده فقال عبد الله لو قال فعولين لا خبر ان الله خلقهما وامرهما ولكنه اراد انهما تفعلان ما تفعل الخمر

قال ابو علي الفارسي في التذكرة

سال

سأل مروان بن سعيد الكسائى فى مجلس يونس عن وزن أَوْلَق فقال الكسائى أَفْعَل فقال مروان استحييت لك يا شيخ قال ابو على وذلك ان اولق يحتمل وجهين .

احدهما . ان يكون فوعلا من تألق البرق فتكون همزته اصلا .

الثانى . ان يكون أَفْعَل من وَلَق اذا اسرع لان الاولق الجنون وهي توصف بالسرعة ويكون أَوْلَق فهو مألوق اذا أخذه الاولق من البدل اللازم كما قالوا اعيد واعياد انتهى .

قال ابو حيان ولاينكر على الكسائى لانهم قالوا أُولق فهو مولوق قال ولو ادعى مدع ان الاصل الواو وأنها ابدلت همزة كقولهم فى وعد أعد ثم ازم البدل فى مألوق وكثير هذا اكثر من اصله لكان قولا انتهى .

قال ابو حيان فى شرح التسهيل

من المسائل التى جرى فيها الكلام بين ابى العباس بن ولاد وابى جعفر النحاس .

مسئلة

كيف تبنى من رجا مثل افعللت سأل ابو جعفر عن ذلك فقال ارجووت فقال ابو جعفر هذا خطأ لا نعلم خلافا بين النحويين أن الواو اذا وقعت طرفا فيما جاوز الثلاثة من الفعل أنها تقلب ياء كما قالوا فى افعلت من غزوت اغزيت وفى استفعلت استغزيت والوجه ارجويت ارجوى ارجواء وانا مرجو مثل احمررت احمر احمرارا وانا محمر الا انك تقلب فى ارجويت ارجوى وتدغم فى احمر يحمر .

وقال ابو محمد ابن بدر البغدادى قول ابى العباس فى افعللت ارجووت تمثيل على الاصل قبل الاعلال وسبيل كل ممثل ان يتكلم بالمثال على الاصل ثم ينظر فى اعلاله بعد فافعللت على الاصل ارجووت وعلى الاعلال ارجويت ومن قال كينونة فيعلولة ذهب الى الاصل ومن قال فيعلولة ذهب الى

اللفظ واذا بنوا مثل عصفور من غزا قالوا غزووٌّ فالفراء يتركه على هذا ولا يعله وسيبويه يعله بعد ذلك ويقول غزوى وقد رد على ابن بدر مصنف كتاب (سفر السعادة) فقال قول ابن بدر فى ارجووت انه تمثيل على الاصل غير صحيح لان ذلك لم ينطق به فى الاصل كما نطق بكينونة كما قال .

يا ليت انا ضمنا سفينه حتى يعود الوصل كينونه

وانما يمثل بالاصل ما لا يصح تمثيله على اللفظ كقولك فى عدة انه فعلة ولا تقول علة وفى غد انه فعل ولا تقول فع ثم ان ابا جعفر لم يسأل عن تمثيل الاصل وانما سأل عما يصح ان ينطق به فالمسئول اقتصر على تمثيل الاصل وترك ما ينبغى أن يقال .

قال ابو حيان وما رد به (صاحب سفر السعادة) لايلزم ألا ترى ما قاله ابو بكر ابن الخياط فى وزن ارعوى انه يجوز ان يقال فيه افعلل وافعلى فافعلل على الاصل وافعلى على الفرع قال وذكر وزنه على الاصل اقيس فادغم افعلل فى نحو احمر فصار افعل واعل فى نحو ارعوى لجاز ان يقال وزنه افعل وافعلى .

فى طبقات النحويين لابى بكر الزبيدى

انشدنا بعض الادباء لابى عبيدالله محمد بن يحيى بن زكريا المعروف بالقلفاط .

يا سائلى عن وزن مستحنكك من أين أينا وأنى يأنى
تقديره من آن مؤينن ومن أنى قولك مؤنى
فهكذا تقديره منهما ليس على ذى بصر يغبى
تصغيره لا شك لا شك فيه كسبى فمن فى مثل ذا يخطى
اربع ياءات وانت امرء نقصته ياء ولم تدرى
وبعد هذا فعين واسمن فانى إياك مستفتى
عن وزن فيعول وعن وزن فعلول جميعا من طوى يطوى

وعن

وعن فعول من ترى ومفعـــول اجب واعجل ولا تبطى
وكيف تصغير مطايا اسم انسا نوما الحرف الذى تلفى
منه فان كنت امرءا جاهلا فلست تخلى لا ولا تمترى
وعن خطايا اسما مسمى به ان كنت تصغير اله تدرى
هل ياؤه تلى بدل لازم انت لها لا بد مستبقى
ام هل تعود الياء مهموزة فسر لنا تفسير مستقصى
ان كان تصغير مطايا كتصغير خطايا قل ولا تخطى
فان تصب هذا فانت امرؤ اعلم من خليل النحوى

قال ابوبكر الزبيدى لم يصنع شيئا فى قوله آن أينا وفى قوله مؤينن لان اشتقاق يئن من الاوان .

فان قال قائل كيف يكون فعل يفعل من ذوات الواو وقد حظر ذلك جماعة النحويين .

قيل له ان يين على مثال فعل يفعل مثل حسب يحسب وكذلك زعم سيبويه نصا ولذلك انقلبت الواو ياء وذكر القبتى ان يئن من أنى يأنى وذلك ايضا غلط لما بيناه فاما أنى يانى فمن ذوات الياء ومنه اشتق الانى لواحد الاناء وكذلك قوله ولا تمرى انما هو ولا تمر والذى قاله من كلام العامة ، انتهى .

وقال الزبيدى حدثنى محمد بن يحيى الرياحى قال بلغنى ان بعض ملوك مصر جمع بين ابى العباس بن ولاد وبين ابى جعفر بن النحاس وامرهما بالمناظرة فقال ابن النحاس لابى العباس كيف تبنى مثال افعلوت من رميت فقال له ابو العباس ارمييت فخطأه ابوجعفر وقال ليس فى كلام العرب افعلوت ولا افعليت فقال ابو العباس انما سألتنى ان امثل لك بناء ففعلت .

قال الزبيدى واحسن ابن ولاد فى قياسه حين قلب الواو وقال فى ذلك بالمذهب المعروف لان الواو تقلب فى المضارعة لو قيل ألا ترى انك كنت

تقول فيه يرميي فلذلك قال ارمييت .

والذى ذكره ابو جعفر انه لايقال افعلوت ولا افعليت صحيح فاما ارعويت واجأويت فهو على مثال افعللت مثل احمررت فانقلبت الواو الثانية ياء لانقلابها فى المضارعة اعنى يرعوى ولم يلزمها الادغام كما لزم احمر لانقلاب المثال الثانى الفا فى ارعوى وقد كان سعيد الاخفش يبنى من الامثلة ما مثل له وسئل ان يبنى عليه وان لم يكن ذلك فى كلام العرب وفى ذلك حجة لابن ولاد وان كان قولا قد رغب عنه جماعة النحويين ، انتهى .

فى شرح التسهيل لابى حيان

قال ابو بكر محمد بن يحيى بن منصور المعروف بابن الخياط وهو من شيوخ ابى القاسم الزجاجى ومن اصحاب ابى العباس احمد بن يحيى اقمت سنين اسأل عن وزن ارعوى فلم اجد من يعرفه ووزنه له فرع واصل فاصله ان يكون افعل مثل احمر كأنه ارعوّ وكرهوا ان يقولوا ذلك لان الواو المشددة لم تقع فى آخر الماضى ولا المضارع ولو نطقوا بارعوّ ثم استعملوه مع التاء لوجب اظهار الواوين كما انهم اذا ردوا احمر الى التاء قالوا احمررت واظهروا المدغم فلم يقولوا ارعووت فيجمعوا بين الواوين كما لم يقولوا قرووت فقلبوا الواو الثانية منه ولاريب ان احدى الواوين زائدة كالاريب فى ان احدى الرائين فى احمررت زائدة قال .

فان قيل فما الحاصل فى وزن ارعوى قال فجائز ان يقول افعلل قال ولو قال قائل افعلى لكان وجها والاول اقيس ولو قيل ابن من الغزو مثل احمر لقيل اغزوى كما قيل ارعوى وكذا جميع ذوات الثلاثة التى يأؤها فى موضع الواو اوجارية هذا المجرى ، انتهى كلامه .

فى التعليقة على المقرب للشيخ بهاء الدين ابن النحاس

قال المبرد بلغنى ان ابن قتيبة قال ان مهيمنا تصغير مؤمن والهاء بدل من الهمزة فوجهت اليه ان اتق الله فان هذا خطأ يوجب الكفر على من تعمده

وانما هو مثل مسيطر .

قال صاحب (المقرب) قال الحميدى فى (جذوة المقتبس) قال لى ابو محمد على بن احمد كتب الوزير ابو الحسن جعفر بن عثمان المصحفى الى ابى بكر محمد بن الحسن الزبيدى اللغوى كتابا فيه فاضت نفسه بالضاد فجاوبه الزبيدى بمنظوم بين له فيه الخطأ دون تصريح .

وهو

قل للوزير السنى محتده لى ذمة منك انت حافظها
عناية بالعلوم معجزة قد بهظ الاولين باهظها
يقر لى عمروها ومعمرها(١) فينا ونظامها وجاحظها
قد كان ما فى قبول حرمتها لكن صرف الزمان لافظها
وفى خطوب الزمان موعظة لو كان يثنى النفوس واعظها
ان لم تحافظ عصابة نسبت اليك قدما فمن يحافظها
لا تدعن حاجتى مطرفة فان نفسى قد فاظ فائظها

فاجابه المصحفى

خفض فواقا فانت اوحدها علما ونقابها وحافظها
كيف تضيع العلوم فى بلد ابناؤه كلهم يحافظها
الفاظهم كلها معطلة ما لم يعول عليك لافظها
من ذا يساويك ان نطقت وقد اقر بالعجز عنك جاحظها
علم ثنى العالمين عنك كما ثنى عن الشمس من يلاحظها
وقد اتتنى فديت شاغلة للنفس ان قلت فاظ فائظها
فاوضحنها تفز بنادرة قد بهظ الاولين باهظها

(فاجابه الزبيدى وضمن شعره الشاهد على ذلك)

أتانى كتاب من كريم مكرم فنفس عن نفس تكاد تفيظ

---

(١) بهامش ى يعنى بعمرو سيبويه رحمه الله وبمعمر بن المثنى هو ابو عبيدة .

فسر جميع الاولياء ورودة   وسيء رجال آخرون وغيظوا
لقد حفظ العهد الذى قد اضاعه   لدى سواه والكريم حفيظ
وباحثت عن فاظت وقد قيل قالها   رجال لديهم فى العلوم حظوظ
روى ذاك عن كيسان سهل وانشدوا   تعالى الى الغياظ وهو مغيظ
وسميت غياظا ولست بغائظ   عدوا ولكن الصديق تغيظ
ولا رحم الرحمن روحك حية   ولا هى فى الارواح حين تفيظ

فى تذكرة ابى حيان

كيف يخفى عنك ما حل بنا   انا أنت القاتلى أنت أنا

انا الاول مبتدأ وانت الاول مبتدأ ثان والالف واللام لانا وقاتلى لانت فقد جرى اسم الفاعل صلة على الالف واللام التى هى انا فابرز ضميره وهو انت فانت مرتفع بقاتلى وانا خبر عن الالف واللام وهى وما بعدها خبر عن انت الاول وهو وما بعده خبر عن انا الاول والعائد الى انا الاول انا الثانى والى انت الاول انت الثانى والياء فى قاتلى عائدة على الالف واللام وموضع انت الثانى وما بعده رفع لانه خبر مبتدأ وموضع الالف واللام رفع لانه خبر المبتدأ الذى هو أنا وانت فاعل قاتلى وانا خبر عن الالف واللام .

وقال ابن برى فيه وجهان احدهما . ان يجعل الالف واللام لانا والفعل لانت فانا مبتدأ وانت مبتدأ ثان والقاتلى مبتدأ ثالث لانه غير أنت اذ الالف واللام لانا والعائد على الالف واللام الياء فى القاتلى لانها انا فى المعنى وانت فاعل فى القاتلى ابرزه لما جرى على غير من هوله اذ الالف واللام لانا والفعل لانت وانا خبر القاتلى والقاتلى وخبره خبر انت وانت خبره خبر انا .

والثانى ان تكون الالف واللام والفعل لانت فانا على هذا مبتدأ وانت مبتدأ ثان والقاتلى خبر انت ولا يبرز الضمير فيه لانه جرى على من هو له

ويكون

ويكون الكلام قد تم عند قوله القاتلي انت انا على طريقة المطابقة للاول ليكون آخر الكلام دالا وجاريا على اوله، الاتراه قال فى اول الكلام انا انت ولهذا قال فى آخره انت انا، اى كيف اشكو ما حل بى منك وانا انت وانت انا فاذا شكوتك فكأنما اشكو نفسى قال ولو جعلت الالف واللام والفعل فى هذه المسئلة لانا اقلت انا انت القاتلك انا فانا مبتدأ وانت ثان والقاتلك ثالث لانه غير انت وفيه ضمير يعود على الالف واللام التى هى انا فى المعنى ولم يبرز الضمير الذى فى القاتلك والقاتلك وخبره خبر انت وانت وخبره خبر انا .

قال السخاوى فى (سفر السعاده) هذا البيت وضعه النحاة للتعليم .

المسائل التى جرت بين السهيلى وابن خروف رحمهما الله تعالى

منقولة من تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم

ذكر بعض الناس محجورين فى عقد له يتضمن ذكورا واناثا فاحتاج فى خلال العقد الى ذكره انثى منهم فقال احدى المحجورين فمنع من ذلك السهيلى وقال قول الشاعر (احدى بنى الحارث) هو كقول النابغة (احدى بلى - ١) وقول الآخر (احدى ذوى يمن) وليس فى شيء منها شاهد لمن زعم انه يجوز احدى المسلمين وانت تعنى مسلما ومسلمة او احدى المسلمين وانت تعنى مسلمة ومسلمين لان الجمع الذى على حد التثنية هو بمنزلتها ولو جاز هذا لجاز ان تقول فى حمار وأتان هذه احدى الحمارين وما تقدم من الابيات انما هو على حذف المضاف كما قال الله تعالى (فله عشر امثالها) فانث لانه اراد عشر حسنات ولو قال ايضا هى احد قريش او احد بلى لم يمتنع واما الذى لا بد فيه من لفظ احد فما تقدم من قوله احد المسلمين وانت تعنى مسلما ومسلمة وقولك احد المسلمين وانت تعنى كذلك وشاهد ذلك قوله عليه السلام للمتلاعنين (احدكما كاذب فهل من تائب) ولو كانوا ثلاثة لقيل احدهم امرأة لان لفظ التذكير

---

(١) وقد جاء فى عجز بيت لابى تمام - صدره - ألا ويل الشجى من الخلىء وبالى الربع من احدى بلى - ح

قد شملهم فحكم الجزء اذن حكم الكل ولا سيما اذا كان ذلك الجزء لا يتكلم به الا مضافا والاصل فى هذا النفى العام تقول ما فى الدار احد فيقع على الذكر والانثى وانما قالت العرب احد الثلاثة لانك اردت معنى النفى كأن المعنى لا اعين احدا منهم دون آخر ويدل ايضا على ذلك ان تغليب المذكر على المؤنث وتغليب من يعقل على ما لا يعقل باب واحد وتغليب المذكر اقوى فى القياس لان لفظ المذكر اصل ثم يدخل عليه التأنيث وليس كذلك لفظ من يعقل وقد تعدى تغليب من يعقل الجملة الى جزئها قال الله تعالى (فمنهم من يمشى على بطنه) لما كان جزءا من الجملة التى غلبه فيها من يعقل فى قوله تعالى فمنهم واذا جاز هذا هنا فاحرى ان يجوز فى احدى اربعة اوجه .

احدها ان احدا يقع على الذكر والانثى لكونه فى معنى النفى كما تقدم فى قولك احد الثلاثة .

والآخر ان تغليب المذكر اقوى من تغليب من يعقل لان المذكر والمؤنث جنس واحد بل نوع واحد تميز احدهما بصفة عرضية الا ترى انه لا يسبق الى الوهم تحليل الخنزيرة الانثى لاجل ذكره فى القرآن مذكرا وما لا يعقل مخالف لجنس من يعقل .

والثالث ان المضاف والمضاف اليه كالشىء الواحد .

والرابع ان احدا مع انه مضاف لا يستعمل منفصلا لا يقال هذه المرأة احدى ولا رجل احد .

قال ابن خروف احدى المجرورين صحيح يعضده السماع والقياس قال تعالى (قالت اخراهم لاولاهم) فجمع بين تذكير وتأنيث فى مضاف ومضاف اليه وهو بعضه واحدى المجرورين احرى لان تأنيث الاية غير حقيقى ويشبهه قوله سبحانه (هى حسبهم) وقوله (ما هذه الصوت) وقوله (وهى فرع اجمع) فذكر بعض الجملة وانث بعضا وهما جميعا شىء واحد ومن ذلك قولهم اربعة بنين وثلاثة رجال فأنثوا المضاف والمضاف اليه مذكر وقالوا فى اربعة

رجال

رجال وامرأة خمسة فاذا اشاروا الى المرأة قالو خامسة خمسة .

ومما يدل عليه انا وجدنا العرب راعت المعنى المؤنث ولم تراع اللفظ اللفظ المذكر فى كثير من كلامها قال .

تقول هزيز الريح مرت بأثاب (١)

وقوله (تواضعت سور المدينة) ومثله كثير فهذا ونحوه روعى فيه المعنى فهو اشد مما نحن بصدده وإحدى بلى وامثاله لا يحتاج فيه الى حذف مضاف كما زعم السهيلى لكن لما كانت قبائل تجمع الذكور والأناث جاز ذلك فيها واجازته هى احد قريش وهى احد بلى عطف ولو قيل احد المحجورين على قوله سبحانه (لستن كأحد من النساء) لم يجز لانه فى الآية الكريمة بعد النفى والمراد به نفى العموم ثم بين بقوله من النساء واما استشهاده بقوله فى المتلاعنين احدهما كاذب ففغلة لان المقصد هنا احدهما لا بعينه ولو عنى المؤنثة لأنث فهو كقوله سبحانه (اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أوكلاهما) ومنع من افراد احد وأحدى وقد قال سبحانه (قل هو الله أحد)

وقالوا احد وعشرون واحدى وعشرون وقوله لا يسبق الى وهم احد تحليل الخنزيرة الأنثى قد ذهب الى ذلك طوائف من اهل الفساد ولم يدل عندنا على تحريمها الا لحوى الخطاب وكون الالف واللام للجنس قال السهيلى لادليل فى قوله سبحانه (قالت أخراهم لأولاهم) لانه لم يجتمع فى الآية مؤنث ومذكر فغلب المذكر يعنى ان آحاد الامم مؤنثات من حيث الامم جمع امة وليس فى جمع امة على امم نقل مؤنث الى مذكر ولكن هذا هو باب جمع هذا المؤنث فاذا قلت اخراهم فلم ينقص كما فعلته فى احدى المحجورين لانك فى احدى المحجورين نقلت مؤنثا الى مذكر وجعلت محجورة محجورا كأنه شئ محجور فاذا فعلت ذلك فواجب عليك ان تقول احد من حيث قلت فيه محجور وقد يتعقب هذا بأن ضمير هم ضمير مذكرين نساء ورجال بلا شك فوجه الجمع بين

---

(١) البيت لامرئ القيس ـ وصدره ـ اذا ماجرى شأوين وابتل عطفه .

احدى المحجورين وبين اخراهم ان لفظ هم لم يستعمل حتى صير من كان ينبغى ان يقال فيه هى يقال فيه هو كما نقلت محجورة الى محجور فا نظره، وايضا فان اولى واخرى قد يستعملان منفصلتين بخلاف احدى وقوله سبحانه (هى حسبهم) وقول الشاعر (وهى فرع اجمع) لادليل فيهما وليسا فى شئ مما نحن بصدده بل يشبها ن قولك هى احد المسلمين فانا نقول هى ثم نقول احدى وقوله سبحانه (هى حسبهم) كقولك امرأة عدل وقوله وهى فرع كقولك للمرأة انسان واما قوله ما هذه الصوت فلا حجة فيه وليس مما نحن فيه فى شئ وانما اضطر فأنث لارادة الصيحة واستدلاله ايضا بثلاثة بنين واربعة رجال ليس من الباب فى شئ واستدلاله بخامسة خمسة كذلك لان خامسة من باب اسم الفاعل كقائمة وقاعدة واسم الفاعل يجرى على اصله ان كان لمذكر فهو مذكر وان كان لمؤنث فهو مؤنث فقولك خامسة خمسة كقولك ضاربة الرجل.

قال ابن خروف فى هذا اذا كان اسم الفاعل ينبغى ان يجرى على اصله فكذلك احد واحدى واللبس الذى كان يدخل فى اسم الفاعل اولم يؤنث هو اللبس الذى يدخل فى احدى.

قال السهيلى واما استشهاده بنحو هزيز الريح والابيات التى انشدها سيبويه فلا حجة فى شئ من ذلك واما قوله واحدى بلى وادثا له لاخراج انما قصدت انه لا يلزم غير وجود احدى بلى ان تقول احدى المحجورين فان بينهما فرقا وهو أن المحجورين لايشتمل على جملة نساء كما يستعمل عليها القبيلة واما رده علىّ فى قوله عليه السلام احدهما كاذب فهذيان لانه لم يستشهد بالحديث الا على تغليب المذكر خاصة واما رده المنع من افراد احد واحدى واستشهاده بقوله سبحانه (قل هو الله احد) فليست الآية مما نحن فيه واما قوله قد ذهب الى تحليلها دون الذكور طوائف من النقاد فتعقب سخيف انتهى.

قال ابن الحاج ورد ابن خروف هذه الفصول كلها بما لا يشفى وابان انه لم يفهم عن السهيلى شيئا ولم يذكر ابن الحاج الرد.

مسئلة

مسئلة

اكل كل ذى ناب من السباع حرام قال ابن خروف للسهيلى فى هذا الحديث من سوء التأويل والهذر والافتيات على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مالا خفاء به اعاذنا الله مما ابتلى به ، وانها لزلة عظيمة يجب استتابة قائلها وذلك انه قال يجوز ان يحمل الحديث على اصل رابع وهى المضارعة فان الله تعالى اذا حرم شيئا حرمت الشريعة ما يضارعه كما حرم ما يضارع الزنا مضارعة قريبة وكره ما يضارعه من بعد كالنظر والقعود فى موضع امرأة قامت عنه حتى تردد روى ذلك عن عمر رضى الله عنه، والتلذذ بشم الطيب على امرأة ونظائره كثيرة فلما حرم الله الخنزير حرم رسول الله صلى عليه وآله وسلم ما يضارعه ويشاركه فى الناب والصفة الخنزيرية فحرم الله سبحانه الاصل وحرم رسوله الفرع والكل من عند الله كما حرم الله الجمع بين الاختين وحرم رسول الله الجمع بين العمة وابنة أخيها وبين الخالة وابنة اختها وبين العمتين والخالتين بناء منه عليه السلام على الاصل الثابت فى كتاب الله تعالى والتفاتا اليه كذلك حرم كل ذى ناب بناء على الاصل الثابت من تحريم الخنزير استنباطا منه ونظرا اليه .

قال ابن خروف فهذا الرجل يخبر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحرم شيئا بالاستنباط من غير أن يومر بتحريمه وقوله والكل من عندالله كلام ملغى اذ لا يجتمع مع ما قبله وارسول الله عليه وآله وسلم البراءة والتنزيه بما نسب اليه .

قال السهيلى ما اجهل هذا الجاهل حيث ينكر ما لا ينكره احد وهو مسطور فى مختصر الطليطلى لأن مؤلفه ذكر انه صلى الله عليه وآله وسلم يستنبط الشرائع وهذا الجاهل من جفاة المقلدين فليقنعه على طريقة التقليد كلام الطليطلى واستنباط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صحيح لا مدفع فى ثبوته ولا ينكره الا جلف جاف، وكل ما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم مما لا ينطق به القرآن وان كان متضمنا لكل شيء فهو على هذا المنحى واذا لم يستنبط

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن ذا يستنبط .

مسئلة

قال السهيلي في قوله تعالى (وجعل منهم القردة والخنازير) الالف واللام يدلان على معنى الاتعاظ والاعتبار وفهم ابن خروف عنه انه يثبت للالف واللام معنى ثالثا اورابعا وهو معنى الاتعاظ فرد عليه بانه قال ما لم يقله احد .

قال السهيلي رادا عليه انما اردت ان الله سبحانه لما خاطب اهل الكتاب بهذا فاشار الى الجنس المصروف من القردة والخنازير التي مسخ من سلف من الامم على هيئتها وصورتها لم يكن بد من الالف واللام الدالتين على تعيين الجنس حين دخل الكلام معنى الاتعاظ والاعتبار والتخويف ولو قال قردة وخنازير لم يكن فيه ذلك .

مسئلة

من تخريج ابن العريف تبلغ من وجوه الاعراب الفي الف وجه وسبعمائة الف وجه وحدا وعشرين الف وجه وستمائة وجه وهي هذه (ضرب الضارب الشاتم القاتل محبك وادك قاصدك معجبا خالدا في داره يوم عيد) فترفع الضارب بالفعل والشاتم نعته والقاتل نعت ثان ومحبك نصب بالقاتل ووادك نعته وقاصدك نعت ثالث وتنصب معجبا بضرب وخالدا بمعجب ولك رفع قاصدك بالابتداء وخبره محذوف اوهو خبر محذوف المبتدأ ونصبه باعني وعلى الحال من القاتل اومن الضارب اولوادك فهذه سبعة لك مع كل واحد منها نصب وادك باعني او الحال للقاتل وللضارب اومفعولا ولك رفعه بانه خبر وبالعكس فذلك (٤٢) لك في محبك النصب بالقاتل وباعني والرفع بالابتداء وبالخبر فذلك (١٦٨) لك مع كل منها نصب القاتل بالشاتم وباعني ورفعه بالابتداء وبالخبر وخفضه تشبيها بالوجه الحسن ورفعه بنعت ما قبله

فذلك (١٠٠٨) لك مع كل منها نصب الشاتم بالضارب وباعنى ورفعه بالابتداء بالوجه الحسن ورفعه بالنعت (٦٠٤٨) مع كل منها نصب معجبا بالحال لقاصدك وبالخبر وجره تشبيها وبالحال للكاف من قاصدك وبالحال من الضارب ونعتا لقاصدك ونصبه بضرب (٣٠٢٤٠) مع كل منها نصب خالدا بضرب ورفعه بضرب وبنصب الضارب ولك جعل خالد بدلا من الضارب ولك عطفه عليه عطف البيان ونصبه باعنى ورفعه بالابتداء وبالخبر ونصبه بمعجب (٢٧٢١٦٠) مع كل وجه منها ان تجعل فى داره متعلقا بالضارب او بمحبك (٥٤٤٣٢٠) وبوادك اوبقاصدك او بخلذ وكذلك القول فى يوم عيد فيتضاعف ذلك الى العدد المذكور .

قال ابن الصائغ فى تذكرته

سئل العلامة مجد الدين الروذراورى (١) عن قوله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) فتكلم عليه .

فاعترض عليه ابن مالك فانتقض الروذراوى لكلامه وطعن فى كلام ابن مالك وهذا ملخص كلامهما مع حذف مالاتعلق له بالمسئلة من الطعن والازراء .

قال الشيخ مجد الدين استشكل الائمة تذكير القريب مع تأنيث الرحمة وتخيل الافاضل من قدمائهم فى الجواب وجهين .

أحدهما ان الرحمة بمعنى الاحسان وهو مذكر .

الثانى ان الرحمة مصدر والمصادر كما لا تجمع لا تؤنث ، هذان ذكرهما الجوهرى والزمخشرى فى كتابيهما .

وقال الفراء القريب اذا كان للمكان وكان ظرفا كان بلاهاء واذا ضمن معنى النسبة والقرابة دخلت الهاء تقول فى الاول كانت فلانة قريبا منى وفى الثانى فلانة قريبتى قال وهذا كله تصرف فى كلام الله تعالى بمجرد الظن وهلا كانوا كالاصمعى فانه اعلم المتأخرين بكلام العرب وكان اذا سئل عن

---

(١) بالاصل – الروذراوردى .

شيء من كلام الله تعالى سكت وقال لو انه غير كلام الله تعالى تكلمت فيه والقرآن انما يفهم من تحقيق كلام العرب وتتبع اشعارهم فقد كان عكرمة وهو تلميذ ابن عباس اذا سئل عن شيءٍ من مشكل القرآن يفسره ويستدل عليه ببيت من شعر العرب ثم يقول(الشعر ديوان العرب) .

والجواب الحق ان القريب على وزن فعيل والفعيل والفعول يستوى فيهما المذكر والمؤنث حقيقيا كان اوغير حقيقى .

قال امرء القيس

برهرهة روقة (١) رخصة كخرعوبة البانة المنفطر
فتور القيام قطيع الكلام تفتر عن ذى غروب خصر

وقال فى لفظ القريب

له الويل ان امسى ولا أم هاشم قريب ولا البسباسة ابنة يشكرا

وقال جرير

اتنفعك الحياة وام عمرو قريب لا تزورولا تزار

واغرب من ذا ان لفظة واحدة قد اجتمع فيها التأنيث الحقيقى وغير الحقيقى وهى لفظة هن ومع ذلك حمل عليها فعيل بلاهاء وهى فى قول جميل .

كان لم نحارب يا بثين لوانها تكشف غماها وانت صديق

وقال جرير

دعوت النوى ثم ارتمين قلوبنا باسهم اعداء وهن صديق

فلو عرف القوم بعض هذه الاستشهادات لما وقعوا فى ذلك .

وقال العلامة جمال الدين بن مالك فعيل وفعول مشتبهان فى الوزن والدلالة على المبالغة والوقوع بمعنى فاعل وبمعنى مفعول الا ان فعيلا اخف من فعول فلذلك فارقه باشياء .

منها كثر الاستغناء به عن فاعل فى المضاعف كجليل وخفيف وصحيح وعزيز وذليل وانما حق هذه الصفات ان تكون على زنة فاعل لانها من فعل

(١) كذا فى الاصلين وفى ديوانه رودة ــ ح .

يفعل

يفعل فاستغنى فيها بفعيل ولا حظ لفعول فى ذلك .

ومنها اطراد بنائه من فعل كشريف وظريف وكريم وليس لفعول فعل يطرد بناؤه منه .

ومنها كثرة مجيئه فى صفات الله تعالى واسمائه كسميع وبصير وعلى وغنى ورقيب ولم يجيء فيها فعول الا رؤف وودود وعفو وغفور وشكور واذ اثبت انه فائق لفعول فى الاستعمال فلا يليق ان يكون له تمايز الاولى ان يكون الامر بالعكس او ينفرد كل منهما بحكم هو به اولى وهذا هو الواقع فانهم خصوا فعولا المفهم معنى فاعل بان لا تلحقه التاء الفارقة بين المذكر والمؤنث وان يشتركا فيه فيقال رجل صبور وامرأة صبور وكذا شكور ونحوهما الا ما شذ من عدو وعدوة فان قصد بالتاء المبالغة لحقت المذكر والمؤنث نقيل رجل ملولة وفروقة وامرأة ملولة وفروقة ولا يقدم على هذا الوزن الا بنقل وان لم يقصد بهذا الوزن معنى فاعل لحقته التاء ايضا كحلوبة وركوبة ورعونة وليس فى شيء من هذا الا النقل فلما كان لفعيل على فعول من المزية ما ذكرته استحق ان يخص باحوط الاستعمالين وهو التمييز بين المذكر والمؤنث كجميل وجميلة وصبيح وصبيحة ووصى ووصية ونحوه وان كان فعيل بمعنى مفعول وصحب الموصوف استوى فيه المذكر والمؤنث كرجل قتيل وامرأة قتيل وان لم يصحب الموصوف وقصد تأنيثه نحو رأيت قبيلة بنى فلان ، هذا هو المعروف وما ورد بخلاف ذلك عدنا دراً او تلطف فى توجيهه بما يلحقه بالنظائر ويبعده عن الشذوذ فمن ذلك قوله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) وفيه ستة اقوال .

احدها ان فعيلا وان كان بمعنى فاعل فقد جرى مجرى فعيل الذى بمعنى مفعول فى عدم لحاق التاء كما جرى هو مجراه فى لحاق التاء حين قالوا خصلة حميدة وفعلة ذميمة بمعنى محمودة ومذمومة حملا على جميلة وقبيحة فى لحاق التاء وكذلك قريب من الآية الكريمة حمل على « عين كحيل » وكف خضيب

واشباهها من الخلو من التاء ونظير ذلك (قال من يحيى العظام وهى رميم).

الثانى انه من باب تأول المؤنث بمذكر موافق فى المعنى كقول الشاعر

ارى رجلا منهم اسيفا كأنما   يضم الى كشحيه كفا مخضبا

فتأول كفا وهو مؤنث بعضو فذكر صفته لذلك وكذلك الرحمة متأول بالاحسان فذكر خبرها وتأولها بالاحسان اولى من تأول الكف بالعضو لوجهين.

احدهما ان الوجه معنى قائم بالراحم والاحسان بر الرحم المرحوم ومعنى البر فى القرب اظهر منه فى الرحمة.

الثانى ان ملاحظة الاحسان فى الرحمة بالقرب من المحسنين مقابلة للاحسان الذى تضمنه ذكر المحسنين فاعتبارها يزيد المعنى قوة فصحت الاولوية ومن تأول المؤنث بمذكر ما انشده الفراء.

وقـائع فى مضر تسعة   وفى وائل كانت العاشرة

فتأول الوقائع بايام الحرب فلذلك ذكر العدد الجارى عليها فقال تسعة واذا جاز تأول المذكر بمؤنث فى قول من قال لاجاءته كتابى فاحتقرها اى صحيفتى وفى.

قول الشاعر

يا ايها الراكب المزجى مطيته   سائل بنى اسد ما هذه الصوت

اى الصيحة مع ما فى ذلك من حمل اصل على فرع فلان يجوز تأول مؤنث بمذكر لكونه حمل فرع على اصل احق واولى.

الثالث ان يكون من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه مع الالتفات الى المحذوف فكأنه قال ان مكان رحمة الله قريب، كما.

قال حسان

يسقون من ورد البريض عليهـم   بردى يصفق بالرحيـق السلسل

ومثله قوله صلى الله عليه وآله وسلم مشيرا الى الذهب والحرير (هذان حرام

حرام على ذكوراً متى ، اى استعمال هذين .

الرابع ان يكون من باب حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه اى ان رحمة الله شيء قريب او لطف اوبر اواحسان وحذف الموصوف سائغ من ذلك قوله .

قامت تبكيه على قبره — من لى من بعدك يا عامر
تركتنى فى الحرب (١) ذاغربة — قد خاب من ليس له ناصر

اى شخص اوانسان ذاغربة ومثله قول الآخر .

فلو أنك فى يوم الرخاء سألتنى — فراقك لم ابخل وانت صديق

اى شخص صديق وعلى ذلك حمل سيبويه قولهم حائض وطامث قال كأنهم قالوا شيء حائض .

الخامس ان يكون من باب اكتساب المضاف حكم المضاف اليه اذا كان صالحا للحذف والاستغناء عنه بالباقى - والوجه فى هذا تأنيث المذكر لاضافته الى مؤنث على الوجه المذكور كقوله .

مشين كما اهتزت رياح تسفهت — اعاليها مر الرياح النواسم

ومثله

بغى النفوس معيدة نعماؤها — نقما وان عمـيت وطال غرورها

واذا كانت الاضافة تعطى المضاف تأنيثا لم يكن فيه على الوجه المذكور فلأن تعطيه تذكيرا لم يكن له كما فى الآية الكريمة احق واولى لان التذكير اصل فالرجوع اليه اسهل من الخروج عنه .

السادس ان يكون من باب الاستغناء باحد المذكورين لكون الآخر تبعا له اومعنى من معانيه ومنه فى احد الوجوه قوله تعالى (فظلت اعناقهم لها خاضعين) اى فظلت اعناقهم خاضعة وظلوا لها خاضعين فهذا منتهى ماحضرنى .

وبلغنى ان بعض الفقهاء زعم ان اخلاء قريب من المحسنين المشار اليه

(١) كذا - فى الاصلين وقد تقدم فى ص - ٧٢ - فى الدار - ح .

من التاء لم يكن الا لاجل أن فعيلا يجرى مجرى فعول فى الوقوع على المذكر والمؤنث بلفظ واحد وضعف هذا القول بين وتزييفه هين وذلك ان قائل هذا القول اما ان يريد ان فعيلا فى هذا الموضع وغيره يستحق مايستحقه فعول من الجرى على المذكر والمؤنث بلفظ واحد واما ان يريد ان فعيلا فى هذا الموضع خاصة محمول على فعول .

فالاول مردود لاجماع اهل العربية على التزام التاء فى ظريفة وشريفة واشباههما ولذلك احتاج علماؤهم ان يقولوا فى قوله تعالى (ولم اك بغيا) ان اصله بغوى على فعول فلذلك لم تلحقه التاء .

والثانى ايضا مردود لانه قد تقدم التنبيه على ما لفعيل على فعول من المزايا ولأنه لايليق ان يكون تبعا لفعول بل الاولى ان يكون امرهما بالعكس ولان ذلك القائل حمل فعيلا عـلى فعول وهما مختلفان لفظا ومعنى اما اللفظ فظاهر واما المعنى فلأن قريبا لامبالغة فيه لانه يوصف به كل ذى قريب وان قل وفعول المشار اليه لابد فيه من مبالغة وايضا فان الدال على المبالغة لابدان يكون له بنية لامبالغة فيها ثم يقصد به المبالغة فتغير بنيته كضارب وضروب وعالم وعليم وقريب ليس كذلك فلا مبالغة فيه والظاهر ان ذلك القائل انما اراد حمل فعيل على فعول مطلقا واستدل على ذلك بقول الشاعر .

فتور القيام قطيع الكـلام تفتر عن ذى غروب خصر

والاحتجاج بهذا ساقط من وجوه .

احدها انه نادر والنادر لا حكم له ولو كثرت صوره وجاء عـلى الاصل كاستحوذ واعور واستنوق البعير فما ندر ولم تكثر صوره ولا جاء على الاصل احق .

الثانى ان يكون قطيع الكلام اصله قطيعة الكلام ثم حذفت التاء للاضافة فانها مسوغة لحذفها عند الفراء وغيره من العلماء وحمل على ذلك قوله

تعالى

تعالى (وإقام الصلاة) .

ومثل ذلك قوله

ان الخليط اجد البين فانجردوا واخلفوك عدا الامر الذى وعدوا

وعلى هذه اللغة قرأ بعض القراء (ولو ارادوا الخروج لاعدواله عدة) اراد عدته .

الثالث ان يكون فعيل فى قوله قطيع الكلام بمعنى مفعول لان صاحب المحكم حكى ان يقال قطعه واقطعه اذا بكته وقطع هو وقطع فهو قطيع القول فقطيع على هذا بمعنى مقطوع اى سكت فحذف التاء على هذا التوجيه ليس مخالفا للقياس وان جعل قطيع مبنيا على قطع كسريع من سرع فحقه على ذلك ان تلحقه التاء عند جريه على المؤنث الا انه شبيه بفعيل الذى بمعنى مفعول فأجرى مجراه والله علم .

فاجاب الشيخ مجد الدين وقال حق على من مارس شيئا من العلم اذا سئل عن بعض مشكلاته ان يتجنب فى جوابه الايجاز المخل والتطويل الممل ويتوقى الزوائد التى لا يحتاج اليها فان العالم من اذا سئل عن عويص اوضحه باوجز بيان من غير زيادة ولا نقصان .

وقد سئل العبد الضيف عبد المجيد ابو الفرج الروذراورى عن هذه الآية بناء على استغراب من قصر فى امعان كلام العرب باعه فاستبعد حمل المذكر على المؤنث .

فكان جوابه ان القرآن المجيد عربى واذا اطلق فصحاء العرب لفظ القريب على المؤنث الحقيقى فكيف لا يسوغ اطلاقه على غير الحقيقى قال امرء القيس . له الويل ان امسى . البيت وقال جرير انفك الحياة . البيت ومع هذه الحجة الواضحة لا حاجة الى التأويلات والتعسفات .

وقد كتب فى ذلك بعض النحاة المشهورين العصريين هذه الاوراق المتقدمة وذكر فيها ما يقتضيه صناعة النحو وحكى ما قيل فى المسئلة مع انه لا يشفى

الغليل لان العرب لم تقل ذلك ولا نعلم لو عرض عليهم هل كانوا يرتضونه ام لا بخلاف ما اوردت من الشواهد فانه نص قولهم ولا ريب فى صحته وكونه حجة والذى اورده من الاقوال الستة مستنبط من الظن والقياس وقد يكون جمعا وقد لا يكون .

وقد الحّ علىّ جماعة فى ان اورد على فوائده هذه ما يتوجه عليها من الاعتراضات فكنت آبى ذلك خيفة سقطة تتفق حتى غلبوا على رأيى وقالوا هذا لا يعد قدحا فى فضله . فشرعت فى التنبيه على ما يرد على قوله .

اما ما ذكره من استثناء فعيل وفعول فى الوزن والدلالة على المبالغة والوقوع بمعنى فاعل وبمعنى مفعول وان فعيلا أخف من فعول وانه فاقه باشياء منها اطراد بنائه من فعل وكثرة مجيئه فى اسماء الله تعالى واذا فاقه لايكون تبعا له وهل الامر الا بالعكس او مستويان الى آخره فكل هذه دعاوى تعسر اقامة الحجة عليه خصوصا مع المنازعة ولئن سلمت فهى خارجة عن مسئلتنا لان السوال وقع عن جواز اطلاق القريب على الرحمة فجوابه ذلك جار لمن لا له ؟ كذا وكذا عليه فبقية المقدمات ضائعة مبذولة لا مدخل لها فى ما وقع السؤال عنه ومثاله من سئل عن زيارة الكعبة المعظمة هل تجب ام لا فاجاب بان المتوجه اليها لابد ان يكون محرما وميقاته من جهة المدينة ذو الحليفة وعدد له المواقيت فيقول له السائل انا لم نسأل الا عن وجوب زيارتها وما ذكرته بمعزل عن ذلك ويجرى مجرى هذا قول المتكلم فى فعيل وفعول ابواب المصادر ستة فعل يفعل كحلب يحلب وفعل يفعل كضرب يضرب وفعل يفعل كذهب يذهب وفعل يفعل كقرم يقرم وفعل يفعل ككرم يكرم وفعل يفعل كوثق يثق وكله مشتق منه فعيل الا ان اكثره من فعل يفعل ويكون بمعنى فاعل كشريف وظريف وكريم وعظيم وقد يرد من غيره بمعنى المفعول كصريع وجريح وكليم وهذيم ونتكلم فى فعول بما يناسب ذلك او يقاربه عند الشروع فى مسئلتنا فى لفظة القريب فى ان هذه المباحث لا مدخل لها فيما نحن فيه وان كانت من

تقاريع لفظة القريب .

وقوله فى فعول ان لم يقصد معنى فاعل لحقته التاء كحلوبة وركوبة منقوض بقولهم ناقة جنوب للتى تعصب ركبتاها عند الحلب وسلوب ومحول للتى اخترم ولدها فان وزنه فعول وليس للفاعل ولا تلحقه التاء وكذا الجزور والخلوج والبسوس والحصوف والسطور والثلوب وكل هذه صفات للناقة والشاة ووزنها فعول لم تلحقها التاء وليست للفاعل .

واما الاقوال الستة التى ذكرها فانى اشير الى مايرد على كل واحد منها اشارة لطيفة .

١ـ اما قوله قريب معنى فاعل اجرى مجرى فعيل بمعنى معفول كما اجرى ذلك مجرى هذا فى لحاق التاء،فلاشك انه من قول النحاة لكن ما الدليل عليه فانه مجرد دعوى ويرد عليه ان احد الفعلين مشتق من فعل لازم والآخر من فعل متعد فلوا جرى على احدهما حكم الآخر لبطل الفرق بين اللازم والمتعدى ان كان على وجه العموم وان كان على وجه الخصوص فاين الدليل عليه والحق ان كلامن الفعلين يطلق على المذكر بلا تاء ولا خلاف فيه وعلى المؤنث تارة مع التاء واخرى بلاتاء أصاله كما ورد فى اشعار الفصحاء لاعلى سبيل التبعية ولاعلى وجه الشذوذ والندرة وتشبيه احدهما بالآخر كمازعموا لان الاصل فى الكلام(١) وقد كثر شواهد ذلك قال جرير يرثى خالدا .

نعم الرفيق وكنت علق مضنة وارى معبق بالية الاحجار
فسقاك حين حللت غير قعيدة هزج الرواح وديمة لا تقلع

وقال الفرزدق

فداويته عامين وهى قريبة اراها وتدنولى مرارا وارشف

وامرأة قبين وسريع وهريت وفروك وملوك ورشوف وانوف ورصوف وامرأة ملولة وفروقة وامرأة عروب، وسحابة ولوج ولا استرابة فى اطلاق رميم على العظام مع انها جمع تكسير مؤنث فهو على وفاق كلام فصحاء

---

(١) كذا —

العرب قال جرير مع فصاحته ولم ينكر عليه .

آل المهلب جد الله دابرهم امسوا رميما فلا اصل ولا طرف

واما الاعتراض على القول الثاني فهو انا لا نسلم تاويل المذكر بمؤنث يوافقه او يلزمه ولو جاز ذلك لجاز ان يقال رأيت زيدا فكلمتني واكرمتني ورأيت هندا فكلمني واكرمني بناء على ان زيدا نفس وجثة وهندا شخص وشبح .

واما قوله كفا مخضبا فان كف قد يذكر كما في هذا الكف لفقدان علامات التأنيث وقد يؤنث كما في اكثر موارده وهذا اولى من التأويل كيلا تلزم المفسدة التي ذكرناها وحمل الرحمة على الاحسان بعيد لان اللفظ اذا دل على معنى فاما ان يدل عليه على وجه الحقيقة او المجاز والقسمان منتفيان هنا لان حضور المعنى بالبال لازم عند اطلاق اللفظ في كلا القسمين لجواز انفكاك كل واحد منهما عن الآخر لان الرحمة قد توجد وافرة فيمن لا يتمكن من الاحسان اصلا كالوالدة الفقيرة بالنسبة الى ولدها وقد يوجد الاحسان ممن لا رحمة في طباعه كالملك القاسي فانه قد يحسن الى بعض اعدائه لمصلحة نفسه او ملكه ولا تلقى عنده رحمة واذا تبين جواز انفكاك كل عن الآخر فلا يجوز اطلاق احدهما على الآخر ولا انفكاك بين الكف وبين كونها عضوا لان كل كف عضو وان لم يكن كل عضو كفا فبينهما ملازمة الخاص والعام والملازمة مصححة للمجاز ولا ملازمة بين الرحمة والاحسان كما بينا فيتعذر تأويل الرحمة بالاحسان وقد سلمنا ان معنى القرب في البر اظهر منه في الرحمة لان جواز الاطلاق منحصر في الحقيقة والمجاز وكلاهما معدوم فيما نحن فيه .

قوله ثالثا انه من باب حذف المضاف فذلك انما يصح حيث يحسن ويتعين كقوله تعالى (واسأل القرية) . فانه يتعين اضمار اهلها وههنا لا يصح اضمار المكان ولا يحسن ولا يتعين اما انه لا يصح فلان الوجه صفة الله تعالى والموصوف لامكان له لان البراهين القاطعة دلت على ان ربنا لا يحل مكانا

والا

والا لكان جسما اومفتقرا الى جسم فكذلك صفته لا يكون لها مكان ، انتهى .

قال الشيخ علاء الدين ابن التركمانى هذا غلط وغفلة لان الرحمة من صفات الفعل لا من صفات الذات حتى يستحيل فيها المكان ، انتهى رجع .

واما انه لا يحسن ولا يتعين فلأنها فرعا الصحة وبطلان الاصل يقتضى بطلان الفرع واما الظواهر المشعرة باثبات المكان كقوله وارتفاع مكانى فيجب تأويلها جزما والا لبطل حكم العقل ويلزم من بطلانه بطلان الشرع لان صحته لم تثبت الا بالعقل نعم لو اضمر اثر رحمة الله لكان قريبا .

واما قوله رابعا انه من باب حذف الموصوف الى آخره وما ذكر عن سيبويه طامث وحائض فبالله احلف ان هذا التقدير والتقرير لا يرتضيه فصيح بدوى ولا بليغ حضرى واى حاجة الى ان يضمن فى الآية شئ فيقال شئ قريب ولا يكفى فى تقدير مبانى كلام الله وايضاح معانيه مجرد الجواز النحوى ولا احتمال الاعرابى بل لا بد من رعاية الفصاحة القصوى والبلاغة العليا وأية فصاحة فى أن يقول القائل شئ قريب وأى لطف فى ان يقال المرأة شئ حائض مع ان الشئ اعم المعلومات ولذلك يشمل الواجب والممكن حتى بعض المعدومات عند بعض اهل العلم ومن الذى يرضى لنفسه بمثل هذا الكلام المستهتر وهلا قيل الهاء والتاء انما يحتاج اليها للفرق بين المذكر والمؤنث فى صفة يمكن اشتراكهما فيها اماطة للالتباس اما الصفة المختصة بالنساء كالحيض فلاحاجة فيها الى العلامة المميزة والناس لفرط جمودهم على ما الفوه يظنون ان ما قاله سيبويه هو الحق الساطع وان قوله المنتهى فى معرفة كلام العرب ولا خفاء فى انه الجواد السابق فى هذا المضمار فاما ان يعتقد انه احاط بجميع كلام العرب وانه لا حق الا ما قاله فليس الامر كذلك فما من احد الا ويقبل قوله ويرد منه ولو لم يكن لسيبويه الا قوله فى باب الصفة المشبهة مررت برجل حسن وجهه باضافة حسن الى الوجه واضافة الوجه الى الضمير

العائد على الرجل فقد خالفه جميع البصريين والكوفيين فى ذلك لانه قد اضاف الشئ الى نفسه فكيف يعتقد مع هذا صحة قوله فى كل شئ .

واما قوله خامسا يكتسب المضاف حكم المضاف اليه لاسيما التأنيث فله نظائر صحيحة فصيحة يوثق بها لتقدم قائليها وشهرتهم .

قال النابغة

حتى استقر بأهل الملح صاحبه   يركضن قد قلعت عقد الاطانيب

وقال الاعشى

كما شرقت صدر القناة من الدم

وقال لبيد

فمضى وقدمها وكانت عادة   منه اذا هى عردت إقدامها

وقال جرير

لما أتى خبر الزبير تواضعت   سور المدينة والجبال الخشع

فبمثل هذ ينبغى ان يتمسك لا باشعار المجاهيل الخاملين التى تمسك بها واظنها للمحدثين فاما اكتساب التأنيث من المؤنث فقد صح بقولهم واما تمسكه فيحتاج الى الشواهد ومن ادعى جوازه فعليه البيان .

واما قوله سادسا انه يكون من باب الاستغناء باحد المذكورين عن الآخر الى آخره فان قوله (فظلت أعناقهم لها خاضعين) ليس من هذا القبيل لان المراد باعناقهم رؤساؤهم ومعظموهم وايضا فان الخبر محكوم به على الاسم فكيف يعرض عنه ويحكم به على المضاف اليه ولو جاز ذلك لساغ ان تقول كان صاحب الدرع سابغة فظل مالك الدار متسعة .

وقوله رحمة الله قريب وهو قريب وحذف الخبر من الجملة الاولى والمبتدأ من الثانية واجتزأ بالخبر فى الثانية عن الخبر فى الاولى فكلام عجيب تقصر عبارتى عن شرح ضعفه .

واما ما نمى الى من جرى فعيل مجرى فعول وقوله اما ان يدعى

ذلك

ذلك على العموم فى جميع الصور الى آخره فهذا لم اقصده ولا ذكرت الاصالة والتبعية ولا ان هذا بمعنى فاعل وذاك بمعنى مفعول بل لما سئلت عن حرى قريب على الرحمة اجبت بانه لا غرو ولا استبعاد لان افاضل العرب وفصحاءهم قد اطلقوا الفعيل والفعول على المؤنث الحقيقى فعلى غير الحقيقى اولى ومن جملتهم امرؤ القيس .

قوله الاستدلال به ضعيف ليس كذلك لان الفتور على وزن فعول وقد اطلق بعض فصحاء العرب فى هذا البيت كليهما على امرأة والتأنيث فيهما حقيقى .

وقوله انه نادر قلنا لا نسلم بل نظائره كثيرة وهى محفوظة نطالبونا بها نوردها ولئن سلمنا انه نادر فالغرض انه عربى على انا نقول ان ساغ الاستشهاد بالنادر فلا وجه لا نكار ما ذكرنا وان لم يسغ فكيف احتج بقوله (وقائع فى مضر تسعة) .

وقوله يجوز أن يراد بالقطيع القطيعة والاضافة تسقط التاء .

قلنا لو جاز ذلك لجاز ان يقال ماتت ابنى فلان يريد ابنته .

وقوله وقد يجوز ان يكون فعيل بمعنى مفعول فى قطيع الى آخره .

قلنا ندعى جواز الاطلاق وهو اعم من ان يكون بمعنى فاعل او مفعول وكذب الخاص لا يوجب كذب العام فالوجهان الآخران اللذان ذكرها آنفا بتقدير صحتهما لا يقدحان فى استدلالنا .

وقوله ان كان سرع فانما يحذف منه التاء تشبيها له بفعيل الذى فى معنى مفعول مدخول ، لان هذا مشتق من اللازم وذاك من المتعدى .

وقوله فيما كتب لاجل صوابه ان يقول من اجل قال الله تعالى من اجل ذلك .

وقال الشاعر

من اجلك يا التى تيمت قلبى

وقال آخر

عليهم وقار الحلم من اجل اننى   به اتغنى باسمها غير معجم

وقوله ان قصد به المبالغة ليس بصحيح فان قصد لايتعدى بنفسه بل باللام وبالى .

قال جرير

ان القصائد يا اخيطل فاعترف قصدت اليك مجرة الارسان

وقال آخر

واوقد للضيوف النار حتى افوز بهم اذا قصد والنارى

ونقله رغوثة غير موثوق به ولا بدله من شاهد .

قال الراعى النميرى

فجاءت الينا والدجا مد لهمة رغوث شتاء قد تقرب عودها

آخر ذلك .

واذ وصلنا الى هنا فلنتمم الفائدة فان الشيخ جمال الدين بن هشام ألف فى هذه القضية رسالة فلنسقها .

قال رحمه الله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين فى هذه الآية الكريمة سؤال مشهور ، الادب فى ايراده وايراد امثاله ان يقال ما الحكمة فى كذا تأدبا مع كتاب الله تعالى فيقال ما الحكمة فى تذكير قريب مع انه صفة مخبر بها عن المؤنث وهو الرحمة مع ان الخبر الذى هذا شأنه يجب فيه التأنيث تقول هند كريمة وظريفة ولا يقال كريم ولا ظريف وانما بينت كيفية السؤال لانى وقفت على عبارة شنيعة لبعض المفسرين فى تفسير السؤال انكرتها (اللهم الهمنا الادب مع كلامك ولا تردنا على اعقابنا بعد هو ائنا) وحسن السؤال نصف العلم .

وقد اجاب العلماء رحمهم الله تعالى باوجه جمعتها فوقفت منها على اربعة عشر وجها منها قوى وضعيف وكل مأخوذ من قواله ومتروك ونحن نسرد ذلك بحول الله وقوته متتبعين اه بالتصحيح والابطال بحسب مايظهره الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

الوجه الاول ان الرحمة فى تقدر الزيادة والقرب قد تزيد (١)

---

(١) كذا .

المضاف

المضاف قال الله سبحانه (سبح اسم ربك الاعلى) اى سبح ربك الاترى انه لا يقال فى التسبيح سبحان اسم ربى انما يقال سبحان ربى والتقدير ان الله قريب فالاخبار فى الحقيقة انما هو عن الاسم الاعظم ان الله قريب من المحسنين .

قلت . وهذا لا يصح عند علماء البصرة لان الاسماء لا تزاد فى رأيهم انما تزاد الحروف واما سبح اسم ربك الاعلى فلا يدل على ما قالوه لاحتمال ان يكون المعنى نزه اسماءه عما لا يليق بها فلا تجر عليه اسما لا يليق بكماله او لا تجر عليه اسما غير مأذون فيه شرعا وهذا هو احد التفسيرين فى الآية الكريمة واذا امكن الحمل على محمل صحيح لا زيادة فيه وجب الاذعان له لان الاصل عدم الزيادة .

الثانى . ان ذلك على حذف مضاف اى ان مكان رحمة الله قريب فالاخبار انما هو عن المكان ونظيره قوله صلى الله عليه واله وسلم مشيرا الى الذهب والفضة (ان هذين حرام) فاخبر عن المثنى بالمفرد لان حقيقة الكلام واصله ان استعمال هذين حرام وكذلك .

قول حسان بن ثابت

يسقون من ورد البريض عليهم ... بردى يصفق بالرحيق السلسل

اى ماء بردى فلهذا قال يصفق بالتذكير مع ان بردى مؤنث ، انتهى وهذا المضاف الذى قدره فى غاية البعد والاصل عدم الحذف والمعنى مع ترك هذا احسن منه مع وجوده .

الثالث انه على حذف الموصوف اى إن رحمة الله شيء قريب .

كما قال الشاعر

قامت تبكيه على قبره ... من لى من بعدك يا عامر
تركتنى فى الدار ذا غربة ... قد ذل من ليس له ناصر

اى تركتنى فى الدار شخصا ذا غربة وعلى ذلك يخرج سيبويه قولهم امرأة

حائض اى شخص ذو حيض .

وقول الشاعر ايضا

فلو انك فى يوم الرخاء سالتنى طلاقك لم ابخل وانت صديق

اى وانت شخص صديق وهذا القول فى الضعف كالذى قبله بل هو اشد منه ضعفا لان تذكير صفة المؤنث باعتبار اجرائها على موصوف مذكر محذوف شاذ ينزه كتاب الله عنه ثم الاصل عدم الحذف .

الرابع ان العرب تعطى المضاف حكم المضاف اليه فى التذكير والتأنيث اذا صح الاستغناء عنه فمثال اعطائه حكمه فى التأنيث قولهم قطعت بعض اصابعه فاعطوا البعض حكم الجمع المضاف اليه فى التأنيث ومنه القرأة الشاذة (تلتقطه بعض السيارة) ومثال اعطائه حكمه فى التذكير قوله .

(انارة العقل مكسوف بطوع هوى) ومنه الآية الكريمة ، انتهى .

وهذا الوجه قال فيه ابو على الفارسى فى تعاليقه على كتاب سيبويه مانصه هذا التقدير والتأويل فى (القرآن) بعيد فاسد انما يجوز هذا فى ضرورة الشعر .

الخامس ان فعيلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث كرجل جريح وامرأة جريح نقل هذا الوجه ابو البقاء فى اعرابه واقر قائله عليه وهو خطأ فاحش لان فعيلا هنا ليس بمعنى مفعول .

السادس ان فعيلا بمعنى فاعل قد شبه بفعيل بمعنى مفعول فيمنع من التاء فى المؤنث كما قد يشبهون فعيلا بمعنى مفعول بفعيل بمعنى فاعل فيلحقونه التاء فالاول كقوله سبحانه (قال من يحيى العظام وهى رميم) ومنه (ان رحمة الله قريب من المحسنين) .

والثانى كقولهم خصلة ذميمة وصفة حميدة حملا على قولهم قبيحة وجميلة .

السابع ان العرب قد تخبر عن المضاف اليه وتترك المضاف كقوله

تعالى (فظلت اعناقهم لها خاضعين) فخاضعين خبر عن الضمير المضاف اليه الاعناق لاعن الاعناق ، الا ترى انك اذا قلت الاعناق خاضعون لايجوز لان جمع المذكر السالم انما يكون من صفات العقلاء لا تقول ايد طويلون ولا كلاب نابحون ، انتهى .

ولعل هذا القول يرجع الى القول بالزيادة وقد بينا ما عليه وقد قيل ان المراد بالاعناق فى هذه الآية الكريمة الرؤساء وقيل الجماعة وانه يقال جاء زيد فى عنق من الناس اى جماعة .

الثامن الرحمة والرحم متقاربان لفظا وهذا واضح معنى بدليل النقل عن ائمة اللغة فاعطى احدهما حكم الآخر وهذا القول ليس بشىء لان الوعظ والموعظة يتقاربان ايضا فينبغى ان يجيز هذا القائل ان يقال موعظة نافع وعظة حسن وكذلك الذكر والذكرى فينبغى ان يقال ذكرى نافع كما يقال ذكرنا نع .

التاسع ان فعيلا هنا بمعنى النسب فقريب هنا معناه ذات قرب كما يقول الخليل فى حائض انه بمعنى ذات حيض وهذا ايضا باطل لان استعمال الصفات على معنى النسب مقصور على اوزان خاصة وهى فعّال وفَعِل وفاعل .

العاشر ان فعيلا مطلقا يشترك فيه المذكر والمؤنث حكى ذلك ابن مالك عن بعض من عاصره وهذا القول من افسد ما قيل لانه خلاف الواقع فى كلام العرب يقولون امرأة طريفة وامرأة عليمة ورحيمة ولا يجوز التذكير فى شىء من ذلك ولهذا قال ابوعثمان المازنى فى قوله تعالى (وما كانت امك بغيا) انه فعول والاصل بغوى ثم قلبت الواو ياء والضمة كسرة وادغمت الياء فى الياء .

فاما قول الشاعر

فتور القيام قطيع الكلا م تفتر عن ذى غروب خصر

فالجواب عنه من اوجه .

احدها انه نادر .

الثانى ان اصله تطيعة ثم حذفت التاء للاضافة كقوله سبحانه (وإقام الصلوة) واصله وإقامة والاضافة مجوزة لحذف التاء كما توجب حذف النون والتنوين نص على ذلك غير واحد من القراء .

الثالث انه انما جاز لمناسبة قوله فتور، الاترى ان فتورا فعول وفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث .

الحادى عشر انهم يقولون فلانة قريب من كذا يفرقون بذلك بين قريب من قرب النسب وقريب من قرب المسافة فاذا قالوا هى قريبة من فلان فمعناه من المسافة واذا قالوا قريب فمعناه من القرابة .

وهذا القول عندى باطل لانه مبنى على انه يقال فى القرب النسبى فلان قريبى وقد نص الناس على ان ذلك خطأ وان الصواب ان يقال فلان ذو قرابتى كما قال

يبكى الغريب عليه ليس يعرفه   وذو قرابته فى الحى مسرور

الثانى عشر ان هذا من تأويل المؤنث بمذكر موافق فى المعنى واختلف هؤلاء فمنهم من يقدر ان احسان الله قريب ومنهم من يقدر لطف الله قريب ومن مجى ذلك فى العربية .

قول الشاعر

ارى رجلا منهم اسيفا كأنما   يضم الى كشحيه كفا مخضبا

فاول الكف على معنى العضو وهذا الوجه باطل لانه انما يقع هذا فى الشعر وقد قدمنا انه لايقال موعظة حسن انما يقال كما قال سبحانه(الموعظة الحسنة) هذا مع إن الموعظة بمنزلة الوعظ فى المعنى وهذا يقاربه فى اللفظ واما البيت الذى انشدته فنص النحاة على انه ضرورة شعر وما هذه سبيله لا يخرج عليه كتاب الله تعالى .

الثالث عشر ان المراد بالرحمة هنا المطر والمطر مذكر وهذا القول

يؤيده

يؤيده عندى ما يتلوه من قوله سبحانه (وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته) وهذه الرحمة هى المطر فهذا تأنيث معنوى الا انه قد يعترض عليه من اوجه .

احدها ان يقال لو كانت الرحمة الثانية هى الرحمة الاولى لم تذكر ظاهرة لان هذا موضع الضمير .

فان قيل ان ذلك ليس بواجب ، قلت نعم ولكنه مقتضى الظاهر وبهذا يصح الترجيح .

الثانى ان امكن الحمل على العام وهو مطلق الرحمة لا يعدل الى الخاص لا يقال هذا اذا لم يعارض معارض يقتضى الحمل على الخاص كالتذكير لانا نقول هذا انما يقال اذا لم يكن للتذكير وجه الا الحمل على ارادة المطر كما ذكرت وليس الامر هنا كذلك .

الثالث إن الرحمة التى هى فى المطر لا تختص بالمحسنين لان الله تعالى تكفل برزق العباد طائعهم وعاصيهم واما الرحمة التى هى الغفران و التجاوز فانها تختص فى خطاب الشرع بالمحسنين المطيعين وان كانت غير موقوفة عليهم لا شرعا ولا عقلا عند اهل الحق الا ان ذلك يذكر على سبيل التنشيط للمطيعين والتخويف للعاصين وهذا فيه لطف وقلما يتنبه له الا الافراد ومن ثم زلت اقدام المعتزلة فانهم يجدون فى خطاب الشرع ما يقتضى تخصيص الغفران والتجاوز والاحسان بالمطيعين وينفون رحمة الله عن اصحاب العصيان فيحجرون واسعا (أهم يقسمون رحمة ربك) (والله يختص برحمته من يشاء) (يفعل مايشاء ويحكم ما يريد) هذا الذى فطرنا الله عليه من حسن الاعتقاد واياه نسأل التوفيق عليه بمنه وكرمه . وهذا الوجه يمكن الجواب عنه بانه كما جاز تخصيص الخطاب بالغفران بالمحسنين على سبيل الترغيب كذلك يجوز تخصيص المطر الذى هو سبب الارزاق بهم ترغيبا فى الاحسان .

الرابع . انك لو قلت ان مطر الله قريب لوجدت هذه الاضافة

تمجها الاسماع وتنبو عنها الطباع بخلاف ان رحمة الله فدل على انه ليس بمنزلته في المعنى . وهذا الوجه يمكن الجواب عنه بامرين .

احدهما . ان يقال لا ندعى ان الرحمة بمعنى المطر بل ان مجموع رحمة الله استعمل مرادا به المطر .

والثانى . ان المطر معلوم انه من جهة الله سبحانه فاضافته اليها كأنها غير مفيدة بخلاف قولك رحمة الله فان الرحمة عامة فان للعباد رحمة خلقها الله سبحانه يتراحمون بها بينهم فاذا اضيفت الرحمة اليه سبحانه افاد انه ليس المقصود الرحمة المضافة الى العباد ونظيره أنك تقول كلام الله لان الكلام عام ولا تقول قرآن الله لانه خاص بكلام الله سبحانه والانصاف ان يقال في هذا القول انه لا يخلو امر قائله من امرين وذلك لانه اما ان يدعى ان الرحمة لفظ مشترك بين المطر وغيره وانه موضوع بالاصالة للمطر كما انه موضوع لغيره بالاصالة او يدعى انه موضوع لغيره بالاصالة او يدعى انه موضوع لغير المطر بطريق الاصالة ثم تجوز به عن الرحمة فان ادعى الاول فقد يمنع ذلك بان الذهن انما يتبادر عند اطلاق الرحمة الى غير المطر والمشترك انما حقه ان يكون على الاحتمال بالنسبة الى معنييه او معانيه لا يكون احدهما اولى من غيره وانما يتعين المراد بالقرينة ، ثم انا لا نجد اهل اللغة حيث يتكلمون على الرحمة يقولون ومن معانيها المطر فلو كانت موضوعة له لذكروها كما يذكرون معانى المشترك وان ادعى الثانى فيلزمه ان يجيز في فصيح الكلام ارض مخضر وسماء مرتفع ورحمة واسع ويقول اردت بالارض المكان وبالسماء السقف وبالرحمة الاحسان وهذا ما لا يقول به احد من النحويين وانما يقع ذلك في الشعر او في نادر من الكلام وما هذه سبيله لا يخرج عليه كتاب الله تعالى الذى نزل بافصح اللغات وارجح العبارات والطف الاشارات .

وان قلت . فانى اجد في كلام كثير من المفسرين تخريج آيات من التنزيل على مثل ذلك كما قالوا في قوله سبحانه(واذا حضر القسمة) ثم قال تعالى

(فارزقوهم منه) انه جاز حملا على معنى القسمة وهو المقسوم .

قلت الذى عليه اهل التحقيق أن الضمير عائد على ما من قوله تعالى (مماترك الوالدان) على ان القسم والقسمة واقعان فى العربية على المقسوم وقوعا كثيرا فلا يمتنع عود الضمير على القسمة مذكرا يدلك على ذلك قوله(سبحانه ونبئهم أن الماء قسمة بينهم) اى مقسوم بينهم

واعلم أنه لا بعد فى أن يقال أن التذكير فى قوله سبحانه قريب لمجموع امور من الامور التى قد مناها .

فنقول لما كان المضاف يكتسب من المضاف اليه التذكير وهى مقاربة للرحم فى اللفظ وكانت الرحمة هنا بمعنى المطر وكانت قريب على صيغة فعيل وفعيل الذى بمعنى فاعل قد يحمل على فعيل الذى بمعنى مفعول جاز التذكير وليس هذا نقضا لما قدمناه لانه لايلزم من انتفاء اعتبار شىء من هذه الامور مستقلا انتفاء اعتباره مع غيره، هذا آخر ما تحرر لى فى هذه الآية الكريمة والله تعالى اعلم بغيبه ، انتهى كلام ابن هشام .

(قال ابن الصائغ فى تذكرته)

تكلم بعض مشائخ العصر وهو الشيخ تقى الدين السبكى بمدرسة الملك المنصور على قوله تعالى فى سورة والذاريات(فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) ونقل عن المفسرين فيها قولين .

الاول ان المعنى تول عن اولئك الكفار واعرض عنهم فما تلام على ذلك وارفع التذكير فان الذكرى تنفع المؤمنين (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) .

الثانى ان المعنى تول عن الكفار واعرض عنهم وذكر المؤمنين فان الذكرى تنفع المؤمنين .

قال وعلى القول الثانى يحتمل ان تكون الآية من باب التنازع فاعترض على هذا بان شرط باب التنازع امكان تسلط العاملين السابقين على المعمول المتنازع فيه ولذا لم يجز سيبويه كون بيت امرئ القيس من باب

التنازع اعنى قوله .

كفانى ولم اطلب قليلا(١) من المال

ومن اجاز ذلك فلما ذكره المازنى ليس هذا موضع ذكره اولما ذكره ابن ملكون وقدرد عليه واذا تحرر هذا فالآية لا يمكن ان تحمل على التنازع لان ذكر لايمكنه العمل فى المؤمنين من جهه الحيلولة بينهما بالفاء وان ، وكل منهما له صدر الكلام وما له صدر الكلام لايعمل ماقبله فيما بعده وقد نقل عن ابن عصفور انه قال كل ما لا يعمل فيما قبله لايعمل ما قبله فيما بعده فنازع فى ان الفاء مانعة واستند فى منعه الى ما حكى من قولهم زيدا فاضرب وقال هذه الفاء للسببية كالتى هنا لا فرق بينهما اذا لمعنى تنبه فاضرب زيدا .

وقال ايضا ان المعربين اتفقوا على تعلق يوم من قوله (ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع يوم تمور السماء مورا) بواقع مع ان مالها صدر الكلا ولم يمنع من ذلك ماعدا الامام فخر الدين واستند الامام فخر الدين فى ذلك الى ان عذاب المكنى عنه لم يقع فى ذلك اليوم بل بعد ذلك فى يوم البعث وهذا اعتراض قريب لان اليوم يطلق على تلك الازمنة جميعها وعلى هذا فلامانع من ان تكون الآية السابقة من باب التنازع واستند بعضهم فى منع التنازع فى الآية الى ان ذلك يتخرج على احد القولين فى الجملة الاسمية الواقعة جوابا هل لها موضع من الاعراب اولا .

فان قلنا ان لها موضعا من الاعراب ينبغى ان لا يجوز التنازع لانه يشترط فى باب التنازع ان يكون كل من العاملين له استقلال ولا ادرى كيف قيل بذلك فان النحاة جمهورهم يعدون قوله تعالى (آتونى افرغ عليه قطرا) من باب الاعمال مع صريح الجزم فيه وكذلك قوله تعالى) واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله) ثم ان شرط الاستقلال تحجير فى المسئالة لم نرمن قيد بذلك بل من جوز ذلك حيث الاستقلال فقدرد ابن الصائغ على ابن عصفور

(١) كذا - فى الاصلين خطأ - والصواب رفع قليل كما لا يخفى - ح .

استدلالا له اعنى ابن عصفور على استعمال عسى فى قوله تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) وجعله ذلك دليلا قاطعا من جهة انه لايجوز ان يعتقد ان ربك مرفوع بعسى و يبعثك محتمل للضمير لئلا يلزم الفصل بين ابعاض الصلة بمعمول غيرها .

وقال . اعنى ابن الصائغ يمكن ان تكون الآية من باب التنازع بان يعمل الثانى ويجعل فى الاول ضمير يعود على ربك فهو كما تراه قدا جاز التنازع مع ان العامل الاول لم يستقل وانما ذلك شئ كان يقوله شيخنا اثير الدين فى قوله تعالى (وانه كان يقول سفيهنا) ويقول كيف يجعل هذا من باب التنازع ولا استقلال فى كلا المحتملين وهل مثل هذا جائز فنذكر ذلك على سبيل الاستكشاف لا على سبيل التقييد للباب .

قال ابن الصائغ واقول ان من منع ان تكون هذه الآية من باب التنازع فلم يستند لاقوى من ان ان والفاء لها صدر الكلام يمنع ما بعده ان يعمل فيما قبله فكذلك ينبغى ان يمنع ما قبله من العمل فيما بعده من جهة صدريته واذا استقر ذلك وكان من شرط باب التنازع امكان تسلط العامل على ذلك المعمول وعمله فيه كما تقدم فى النقل عن سيبويه والعامل هنا اعنى الاول لا يمكن ان يعمل فى المتنازع فيه لما مر وقد يتقوى ذلك بما ذكره الخفاف فى (شرح الكتاب) وانه قال فيه بعد انشاد قول الشاعر .

كأنهن خوافى اجدل قوم ولى ليسبقه بالا معز الخرب (١)

وقال لا يجوز ان يعمل ولى فى الخرب لان لام كى تمنع ما بعدها ان يعمل فيما قبلها فتمنع ما قبلها ان يعمل فيما بعدها انتهى .

فاقول ان من منع التنازع فى الآية لم يأت بشىء اذ كان مستنده ذلك لان معنى قول سيبويه وغيره من النحاة ان العاملين يشترط فيهما فى هذا الباب امكان تسلطهما على المعمول انما يراد ذلك من جهة المعنى لا من

---

(١) كذا فى الاصلين وامله - وقرم . . . بالامعز - ح .

جهة اللفظ ثم ان الذى يقول بان ما يمنع ما بعده ان يعمل فيما قبله يمنع ما قبله ان يعمل فيما بعده ان كان من اجلاء النحاة فلا نعني به الا انه لايصح ان يقول ضربت ما زيدا كما لا يصح ان يقول زيدا ما ضربت وان كان من غيرهم فلا يعول عليه كيف ومن نقل عنه ذلك وهو ابن عصفور قد جعل .

قول الشاعر

تطوب فما يلقاه الا كأنه روى وجهه ان لا كه فوه حنظل

وقول لآخر

ولم امدح لارضيه اشعرى لئيما ان يكون افاد مالا

من باب التنازع على اعمال الاول ولاشك فى ان ناصب الفعل عنده من ادوات الصدور وكذلك جعل قول .

الشاعر

الا هل اتاها على بابها بما فضحت قومها غامد

منه ايضا على اعمال الثانى وكيف يعتقد هذا وقد اشترط النحاة كلهم او غالبهم فى هذا الباب ان يكون للجملة الثانية بالاولى تعلق اما بالعطف او نحوه نحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم (كما صليت وباركت ورحمت على ابراهيم) ومن اثبات العطف فى ذلك .

ولكن نصفا لو سببت وسبنى بنو عبد شمس من مناف وهاشم

وقوله

وهل يرجع التسليم او يكشف العمى ثلاث الاثافى والرسوم البلاقع

وقوله

الم يأتيك والانباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد

وقوله

ارجو واخشى وادعو الله مبتغيا عفوا وعافية فى الروح والجسد

وقوله

اذا كنت ترضيه ويرضيك صاحب جهارا فكن فى الغيب احفظ للعهد

والغ احاديث الوشاة فقلما يحاول واش غير هجران ذي ود

وقوله

وكمتا مدماة كأن متونها جرى فوقها واستشعرت لون مذهب

وقوله

قضى كل ذى دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

وقوله

واذا تنور طارق مستطرق نبحت فدلته عليه كلابى

وقول الآخر

جفونى ولم اجف الاخلاء اننى لغير جميل من خليلى مجمل (١)

وقول الآخر

هويننى وهويت الغانيات الى ان شبت فانصرفت عنهن آمالى

وقول الآخر

يرنوالى وارنو من اصافيه فى النائبات فارضيه ويرضينى

وقول الآخر

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا فسيان لا حمد لديك ولا ذم

حتى أن ابن الدهان نقل عن البغداديين اشتراط العطف فى هذا الباب ولا شك ان حرف العطف يمتنع ان يعمل ما بعده فيما قبله والمشترط ذلك محجوج بقوله تعالى (هاؤم اقرأوا كتابيه) وقوله تعالى (آتونى افرغ عليه قطرا)

وقول الشاعر

ولقد ارى يغنى به سيفانة يصبو الحكيم ومثلها اصباه

وبقول الشاعر

بعكاظ يغشى الناظرين اذا هم لحوا شعاعه

وبقوله

علمونى كيف ابكيهم اذا خف القطين

---

(١) كذا ـ فى النسختين وفى شرح شواهد القطر مهمل ـ ح .

وكل هذه الشواهد وغالبها يرد على من منع التنازع فى الآية .

وكان من سنين وقع الكلام فى قوله تعالى (وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا) وانه يجوز ان يكون ذلك من باب التنازع ولا اثر للموصول فى منع ذلك .

ولا يقال إن أن والفعل لا تضمر فلا يجوز التنازع لان من شرط باب التنازع صحة عمل المهمل فى الضمير .

لانا نقول لا يمتنع ان يعود الضمير على مثل ذلك ومنه قوله تعالى (وأن تصوموا خير لكم) وقوله تعالى (وأن تعفوا اقرب للتقوى) وكان ايضا تقدم لى مع الشيخ علاء الدين مثل ذلك فى قوله تعالى (ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك) وانه يجوز ان يكون من ذلك على تقدير على السنة رسلك .

واذا استقر جواز التنازع فى الآية فاعلم انه على اعمال الثانى والقاعدة فى مثل ذلك ان الاول اذا طلب منصوبا حذف على المختار ان كان مما يجوز الاستغناء عنه ولكن بقى النظر هل نقدره ضميرا اوظاهرا والاولى ان نقدره مضمرا لان ذلك شأن باب التنازع .

فان قلت قد تقرر انه متى دار الامر بين شيئين وكان احدهما هو الاصل وجب المصير اليه .

قلت نعم الامر كذلك الا لعارض وههنا ثم ما يمنع من ذلك وهو انه اذا كان من باب التنازع وجب القول بان الاول ضمير وساغ لتشبث الجملة الثانية بالاولى ولم يقبح من جهة انه ليس مذكورا لفظا ولو لم يكن كذلك لاستحالت المسئلة ولم يكن اذ ذاك من باب التنازع وهذا فرق ما بين المحذوف للدلالة او التفسير فتنبه لذلك فانى لم اجد احدا نبه عليه ، ومما يقوى ذلك منع النحاة كالخفاف فى الشرح التنازع فى الحال والتمييز فلا يقال جاء زيد وقعد عمرو ضاحكا على التنازع والسبب فى ذلك انه لا بد فى التنازع من انك اذا اعملت الواحد اضمرت فى الآخر اما تحذفه واما تبقيه والافلاشك انه يجوز جاء

زيد

زيد وقعد عمرو ضاحكا على انك حذفت من الاول لدلالة الثانى عليه هذا مالا اعتقد فيه خلافا ، انتهى .

قال الشيخ تاج الدين بن مكتوم فى تذكرته ومن خطه نقلت سئل شيخنا ابو حيان هل يجوز مثل قام زيد وعمرو وبكر وخالد كلهم فافتى بالجواز قياسا على التثنية قال .

اولاك بنو خير وشر كليهما

وقياسا على النعت نحو قام زيد وعمرو وبكر العقلاء لاشتراكهما فى انهما تابعان بغير واسطة ، انتهى .

قال ابن مكتوم ويقتضى النظر عدم الجواز لان مثل ذلك لايحتاج الى التأكيد لكونه نصا فى المراد منه فليتأمل .

وفى هذه التذكرة ، قال ابن الابرش سألنى الوزير ابو الحسين بن سراج عن قول طفيل .

وراكضة ما تستجن بجنة بعير (١) حلال غادرته مجعفل

فقال ألم تقل النحاة ان اسم الفاعل اذا وصف بطل عمله وقد وصف هذا بقوله ما تستجن بجنة واعمل فى بعير (١) حلال وكان يجب ان لا يعمل .

قلت له الذى قال ذلك قال اذا نوى الاعمال قبل الصفة وكذلك فعل هنا فاستحسنه ، قال ابن الابرش ثم انى رأيت لابن جنى ان هذه الجملة فى موضع نصب على الحال من الضمير فى راكضة وليست بصفة ، انتهى .

وفى (التذكرة) المذكورة : قال على بن عثمان ابن جنى سألت ابى عن اعراب قوله .

غير ما سوف على زمن ينقضى بالهم والحزن

فاجاب ، ان المقصود ذم الزمان الذى هذه حاله كأنه قال زمان ينقضى بالهم والحزن غير مأسوف عليه فزمان مبتدأ وما بعده صفة له وغير خبر للزمان ثم حذفت المبتدأ مع صفته وجعلت اظهارا الهاء مؤذنا بالمحذوف

---

(١) فى الاصل بغير خطأ – ح .

لانك انما جئت بالهاء لما تقدمها ذكر ما ترجع اليه فصار اللفظ بين الحذف والاظهار ، غير مأسوف على زمن ، ينقضي بالهم والحزن ، قال وان شئت قلت انه محمول على المعنى كما حملت اقل امرأة تقول ذلك على المعنى ، فلم تذكر في اللفظ خبر الا ترى انه مبتدأ وقد اضفت اقل الى امرأة ووصفت المرأة بتقول ذلك كأنك قلت قل امرأة تقول ذاك فلم يحتج اقل الى خبر لانها في معنى قل وكذلك حمل سيبويه على المعنى قول من قال خطيئة ، يوم لا ادراك فيه ، على معنى يوم خطأ يوم لا ادراك فيه وما حمل على المعنى كثير في القرآن وفصيح الكلام ، انتهى كلام ابي الفتح رحمه الله .

وقال ابن الحاجب في اعرابه لا يصح ان يكون عامل لفظي هنا يعمل في غير واذا لم يكن عامل لفظي فاما ان يكون مبتدأ واما ان يكون خبرا فلا يصح ان يكون مبتدأ لانه لا خبر له لان الخبر اما ان يكون ثابتا او محذوفا الثابت لا يستقيم لانه اما على زمن واما ينقضي وكلاهما مفسد للمعنى وايضا فانك اذا جعلته مبتدأ لم يكن بد من ان تقدر قبله موصوفا واذا قدرت قبله موصوفا لم يكن بد من ان يكون غير له وغير ههنا ليست له وانما هي لزمن الا ترى انك لو قلت رجل غيرك مربي الكان في غير ضمير عائد على رجل ولو قلت رجل غير متأسف على امرأة مربي لم يستقم لان غير لما جعلته في المعنى للمرأة خرج عن ان يكون صفة لما قبله ولو قلت رجل غير متأسف عليه مربي جاز لانه في المعنى للضمير والضمير عائد على المبتدأ فاستقام فتبين ايضا انه لا يكون مبتدأ لذلك .

وان جعلت الخبر محذوفا لا يستقيم لامرين .

احدهما انا قاطعون بنفي الاحتياج اليه .

والآخر انه لا قرينة تشعر بحذفه ومن شرط صحة حذف الخبر وجود القرينة وان جعلته خبر مبتدأ مقدر لم يستقم لامور .

منها انك اذا جعلته خبرا لم يكن بد من ضمير يعود منه الى المبتدأ لانه في معنى مغاير ولا ضمير فلا يصح ان يكون خبرا .

الثاني

الثانى انا قاطعون بنفى الاحتياج اليه .

الثالث ان حذف المبتدأ مشروط بالقرينة ولا قرينة فتبين اشكال اعرابه كذلك .

واولى ما يقال فيه انه اوقع المظهر موقع المضمر لما حذف المبتدأ من اول الكلام فكان التقدير زمن ينقضى بالهم والحزن غير مأسوف عليه فلما حذف المبتدأ من غير قرينة تشعر به اتى به ظاهرا مكان المضمر فصارت العبارة فيه كذلك وهو وجه حسن ولا بعد فى مثل ذلك فان العرب تجيز ان يكرمنى زيد انى اكرمه وتقديره انى اكرم زيدا ان يكرمنى فقد اوقعت زيدا مقام الضمير لما اخرته عن الظاهر فتبين لك اتساعهم فى مثل ذلك وعكسه ويحتمل ان يقال انهم استعملوا غيرا بمعنى لا كما استعملوا لا بمعنى غير وذلك واسع فى كلامهم فكأنه قال لا تأسف على زمن هذه صفته ويدل على استعمالهم غيرا بمعنى لا قولهم زيد عمرا غير ضارب ولا يقولون زيد عمرا مثل ضارب لان المضاف لا يعمل فيما قبل المضاف اليه ولكنه لما كان غير تحمل على لا جاز فيها ما لا يجوز فى مثل وان كان بابهما واحدا فاذا كانوا استعملوا اقل رجل يقول ذلك بمعنى النفى مع بعده عنه بعض البعد فلأن يستعملوا غيرا بمعنى لا مع موافقتها لا فى المعنى اجدر .

فان قيل فاذا قد رتموه بمعنى لا فلا بدله من اعراب من حيث انه اسم فما اعرابه .

قلنا اعرابه كاعراب اقل رجل يقول ذاك فهو مبتدأ لا خبر له استغناء عنه لان المعنى ما رجل يقول ذاك فاذا كان كذلك صح المعنى من غير احتياج الى خبر ولا استنكار بمبتدأ لا خبر له اذا كان المعنى بمعنى جملة مستقلة كقولهم أقائم الزيدان فانه بالاجماع مبتدأ ولا مقدر محذوف والزيدان فاعل به فهذا مبتدأ لا خبر له فى اللفظ ولا فى التقدير وانما استقام لانه فى معنى أيقوم الزيدان وكذلك قول بعض النحويين فى مثل دراك وتزال انه مبتدأ وفاعله

مضمر ولا خبر له لاستقامة المعنى من حيث كان معناه انزل وهذا هو الصحيح فيه وقد ذهب كثير الى انه منصوب انتصاب مصدر كأنه قيل فى نزال انزل نزولا وهذا عندى ضعيف لانه لوكان كذلك وجب ان يكون معربا بمثابة سقيا ورعيا ونحن نفرق بين سقيا وبين نزال فكيف يمكن حملها على اعراب واحد وهو ان يكونا مصدرين مع ان احدهما معرب والآخر مبنى والله اعلم .

وقال ابن مكتوم فى موضع آخر من (تذكرته) مأسوف مفعول من الأسف وهو الحزن وعلى متعلق به كقولك اسفت على كذا أسفا وحزنت عليه حزنا ولهفت عليه لهفا واسيت عليه أسى وموضع قوله بالهم نصب على الحال والتقدير ينقضى مشوبا بالهم وغير رفع بالابتداء ولما اضيفت الى اسم المفعول وهو مسند الى الجار والمجر ور واستغنى المبتدأ عن خبر كما استغنى قائم ومضروب غلاماك عن خبر من حيث سد الاسم المرفوع بهما مسد الخبر لان قائم ومضروب قاما مقام يقوم ويضرب فتنزل كل واحد منهما مع المرفوع به منزلة الجملة وكذلك اذا اسندت اسم المفعول الى الجار والمجر ورسد الجار والمجر ورمسد الاسم الذى يرتفع به كقولك ايحزن على زيد ومايؤسف على عمرو فلما كانت غير للمخالفة فى الوصف جرت لذلك مجرى حرف النفى واضيفت الى اسم المفعول وهو مسند الى الجار والمجر ور والمتضايفان بمنزلة الاسم الواحد سد ذلك مسد الجملة حيث افاد قولك غير مأسوف على زيد ما يفيده قولك ما يؤسف على زيد قال ابوحيان ونظيره فى الاعراب قول المتنبى .

ليس بالمنكر ان برزت سبقا غير مدفوع عن السبق العراب

قال ابن مكتوم فى تذكرته

ذكر لى شيخنا ابوحيان ان بعض الطلبة سأل ابن الأخضر عن نصب مقالة فى قول الشاعر .

مقالة ان قد قلت

فانشد

فانشده ابن الاخضر .

ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

قال فكر الطالب عليه السؤال وذلك بحضرة ابن الابرش فقال ابن الابرش قد اجابك لو عقلت .

قال ابن مكتوم وذكر لى شيخنا انه كوتب بذلك من غزة وانه اجاب عن ذلك على الفور بما حاصله ان مقالة بدل من فاعل فعل فى بيت قبل البيت الذى هى فيه وهو قول النابغة الذبيانى .

أتانى ابيت اللعن أنك لمتنى وتلك التى تستك منها المسامع

مقالة ان قد قلت

فمقالة بدل من فاعل أتانى وهو انك لمتنى وهى تروى بالرفع والنصب فمن رفع فظاهر ومن نصب بناها على الفتح لاضافتها الى مبنى وصار ذلك نظير قوله تعالى (لقد تقطع بينكم) و(مثل ما أنكم تنطقون) .

وقول الشاعر

مثل ما اثمر حماض الجبل

واذ ما مثلهم بشر

ولم يمنع الشرب منها غير ان نطقت

انتهى معنى جواب شيخنا وهو محكى عن ابى الحجاج الاعلم وفى هذا الجواب نظر فانهم نصوا على انه ليس كل ما يضاف الى مبنى يجوز بناؤه وانما ذلك مخصوص بما كان مبهما نحو غير ومثل وبين ودون وحين ونحوها وقد ذكرت له ذلك بعد فاذعن له فان كان ابن الاخضر اراد ذلك ففيه ما ذكرناه وان كان اراد غيره فيفكر فى وجهه ، انتهى .

قال ابن مكتوم سألنى بعض الاصحاب عن نصب يمين وشمال فى قول ابى الطيب المتنبى .

واقسم لو صلحت يمين شىء لما صلح العباد له شمالا

فاعربتهما تمييزين ثم ظهر لى بعد ذلك انهما حالان وذاكرت بذلك شيخنا الاستاذ ابا حيان فقال لى سألنى شيخنا بهاؤ الدين ابن النحاس عن نصبهما فقلت له على الحال كقولى صلح لك غلاما وتلميذا فقال يظهر لى انه تمييز . قلت له التمييز الذى على تمام الكلام وهذا البيت منه على تقديرك لا بد ان يكون منقولا من فاعل او من مفعول على رائى وهذا لا يصلح فيه ذلك ولا فى قولى اصلح لك تلميذا فقال يصح لك ان يقدر يصلح لك تلمذى فقلت له لفظ التلمذ هو الفاعل او المفعول والتلمذ مصدر ولو قدرناه يصلح لك تلمذى لم يكن معناه معنى اصلح لك تلميذا قال وحكى لى الشيخ بهاء الدين ان بعضهم حكى عن المخلص الطوخى انه اعربه خبر صلح وجعلها من اخوات صار وبمعناها قلت له هذا لم يثبت عن اهل اللسان فيما علمناه فلانقول به ، انتهى كلام ابى حيان .

فى (تذكرة) ابن مكتوم قال الشيخ جمال الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن عمرون الحلبى فى شرحه لمفصل الزمخشرى ، وانتهى فيه الى قوله الوزن الرابع عشر نجده فى المصادر فى قول الحسن البصرى (كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل) يحتمل الضمير فى تكن ان يكون للخاطب وان يكون للدنيا وكذا الضمير فى لم تزل وتقديره على الاول كأنك لم تكن بالدنيا ويكون التشبيه فى الحقيقة للحالين لا للذى له الحال ، ومثله كان زيد اقائم ، فقد ظهر ان التشبيه لا يفارق كان وليس قول من قال انها تكون للتشبيه اذا كان خبرها اسما واما اذا كان فعلا اوظرفا اوحرف جرفظن وتخيل ليس بشىء لان ماذكرنا من التأويل لايبقى اشكالا وجريها على حقيقتها اولى وتقديره إن حالك فى الدنيا شبه حالك زائلا عنها وكأن حالك فى الآخرة الكائنة عن حالك فى الدنيا بحالة لم تزل فى الآخرة والاول اولى فاذا كان الضمير للمخاطب يكون بالدنيا ظرفا وكان تامة وهى خبر كأن واذا جعلت الضمير فى تكن للدنيا فيحتمل ان يكون بالدنيا الخبرولم يكن فى موضع نصب على الحال من الدنيا اوعلى انه صفة لمحذوف اذا لم يجوز ان يقع الماضية حالا بجعلها صفة تقديره دنيا لم تكن

ونصب دنيا على الحال واما على تقدير واو الحال وكذا لم تزل .

فان قيل ان بالدنيا لايتم به الكلام والحال فضلة .

فالجواب ان من الفضلات ما لا يتم الكلام الابه كقوله تعالى (فمالهم عن التذكرة معرضين)فمعرضين حال من الضمير المخفوض ولا يستغني الكلام عنها لان الاستفهام فى المعنى انما هوعنها .

ومما يبين ذلك ايضا قولهم ما زلت بزيد حتى فعل لا يتم الكلام بقولك بزيد ومما يبين صحة الحال جواز دخول الواو فتقول كأنك بالشمس وقد طلعت وعلى ذلك يحمل قول الحريرى،كأنى بك تنحط ، يكون بك الخبر وتنحط جاء فى هذا هو اوجه وخرجه المطرزى فى (شرح المقامات) كأنى ابصربك الا انه ترك الفعل لدلالة الحال .

وما ذكرته اولى لان فيما ذكره اضمارفعل وزيادة حرف جرلا يحتاج اليه فيما ذكرت ، انتهى .

وفى تذكرة ابن مكتوم قال ابن جنى فى تعليقة من تعاليقه انشدنا ابوعلى لمخلد الموصلى يهجو طفيليا .

لوطبخت قدر على فرسخ اويدرى تفرقا على التنور (١)
وكان يحمي القدر كل الورى بكل ماضى الحد عضب بتور
وكنت فى السند لوافيتها يا عالم الغيب بما فى القدور

ثم سألنا عن قوله يا عالم الغيب بما فى القدور اين موضع السؤال منه فرجعنا اليه فقال قوله بما فى القدور بدل من الغيب وعالم هنا بمعنى عارف الذى يتعدى الى مفعول واحد والتقدير يا عالما بما فى القدور مثل ياضارب زيد اخاعمرو تقديره ياضاربا اخاعمرو ولا يكون بما فى القدور مفعولا ثانيا لعالم الذى بمعنى عارف لانك تقول عرفت زيدا فقوله بما فى القدور مفعول به تقول علمت زيدا وعلمت بزيد .

وفيها قال ابن جنى آخربيت القاه ابوعلى على اصحابه قوله .

(١) كذا، ولعله اوبذرى نيق باعلى ...... ح .

لم يطيقوا أن ينزلوا فنزلنا   واخو الحرب من اطاق النزولا (١)

ولم يذكر شيئا وقال سلني عنه في وقت آخر قال ابن جني اكتفى بالمسبب عن السبب لان تقديره فاطقنا فنزلنا .

وفيها قال ابن جني دخلت على ابي يوما وبين يديه كانون فقال لي كيف تبني من ضرب مثل كانون على رأى من جعله من الكن وعلى رأى من جعله من كون الكانون ، فقلت اذا اخذته من الكن تقول ضاروب وتوقفت في الآخر فقال ضربون لان كانون على هذا فعلون .

وفيها قال ابن جني جرى حديث مبرمان عند ابي علي فقال ذكر مبرمان انه سأله المبرد عن قوله ، فغض الطرف ، فقال ان كنت تلفظت بها وحدها اولا فانى اجوز فيها الاوجه الثلاثة مثل مدّ ومدّ ومدِّ والرفع على هذا اجود ثم دخلت الالف واللام في الاسم الذى يليها وقد حركت الضاد لالتقاء الساكنين بالضم للاتباع فان اوليتها اسما فيه الالف واللام قبل ان تحرك الضاد الثانية فانى اجوز الكسر ولا اجوز الضم لان التحريك الآن للساكن الثالث وهو لام التعريف ولا يصح فيه اتباع لان التحريك من الثالث لا من الثانى قال فقال لي المبرد ما كان عندى ان الآخر يفهم مثل هذا .

وفيها قال ابن جني قال ابو علي الفارسي سألت ابن خالويه بالشام عن مسئلة فما عرف السؤال بعد ان اعدته ثلاث مرات وهو كيف تبني من وأى مثل كوكب على قرأة من قرأ قد افلح بفتح الدال على تخفيف الهمزة والقاء حركتها على ما قبلها ثم تجمعه بالواو والنون ثم تضيفه الى نفسك .

وجوابها انه في الاصل ووأى نحو كوكب فانقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار ووأا ثم خففت الهمزة فالقيت حركتها على الواو الساكنة

---

(١) يروى ان الزبير بن العوام رضى الله عنه سئل أ انت اشجع ام علي فقال انا اشجع منه راكبا وهو اشجع مني راجلا فلما بلغت مقالته عليا عليه السلام تمثل بهذا البيت ـ ح .

فصار و

فصار ووا واجتمع معك واوان فى الاول فقلبت الاولى همزة فصار أوا ثم جمعته بالواو والنون اويون مثل مصطفيون فى الاصل فانقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار اواون فاجتمع ساكنان فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فصار اوون مثل مصطفون ثم اضفته الى نفسك نقلت اووى وحذفت النون لانها لاتجمع مع الاضافة فاجتمع حرفا علة وسبق احدهما بالسكون فقلبته ياء وادغمته ياء بعدها فصار اوى وهو الجواب .

قال ابن جنى انشد ابو على المتنبى .

من كل من ضاق الفضاء بجيشه حتى ثوى فحواه لحد ضيق

وقال لا محا به كم مجرورا فى هذا البيت فقال بعض الحاضرين خمسة وقلت انا ستة فتعجبوا من قولى وقالوا قد عرفنا كل ومن وجيش والهاء المتصلة به وثوى، فاين الآخر قلت الجملة من الفعل والفاعل وهى ضاق الفضاء لان من نكرة غير موصولة لان كلا لايضاف الا الى النكرة التى فى معنى الجنس وضاق الفضاء مجرور الموضع لانه صفة لمن قال الشيخ هو كما قال .

قال ابن جنى سأل بعضهم الشيخ ابا على عن قولنا زيد منطلق فقال زيد معرفة ومنطلق نكرة والمنطلق هو زيد نفسه فكيف صار معرفة ونكرة فى حين واحد .

فاجاب بان العين واحدة والحال مختلفة ومعنى هذا ان منطلق هو زيد عينا ولكن فيه بيان حال واخبار ما هو مجهول غير زيد وهو الانطلاق .

قال ابن جنى قال لنا ابو على سقط على فكرى البارحة شىء جيد يدل على شدة اتصال تاء التأنيث بالكلمة وهو قولك دحرجة وبابه ووجه الاستدلال من ذلك انه قد ثبت ان المشتق يجب ان يكون لفظه مخالفا للفظ المشتق منه لانه لو كان مثله ولم يكن مخالفا له كان اياه ولم يكن احدهما بان يجعل اصلا اولى من الآخر وقد بينت ان الفعل مشتق من المصدر فيجب ان يكون لفظهما مخالفا ولا مخالفة بين دحرج الذى هو فعل ماض مشتق وبين دحرجة الا بالتاء ولو

جعلتها منفصلة زال الخلاف بينهما فدل هذا على شدة اتصال التاء بها وللتاء تأثير فى تغيير الكلمة الا ترى انك تقول ليس فى الكلام مفعل نحو مكرم وتجد هذا المثال مع تاء التأنيث نحو المقبرة قال بعض الحاضرين مضرب مثل ضرب فعبس وجهه وقال اتريد تغييرا اكثر من التحريك والتسكين .

قال ابن جنى سألنا ابا على عن قولنا إن لم يفعل ما العامل فى يفعل فقال لم فقلت فان للشرط والمعنى عليه فما عملها قال انها عاملة فى لم يفعل كلها بمجموعها لان لم تنزلت منزلة بعض اجزائه والدليل على صحة هذا قول سيبويه زيدا لم اضرب وحرف النفى لا يعمل ما بعده فيما قبله الا إن لم تنزلت منزلة بعض الفعل فعمل كما عمل لو لم يكن معه لم ولا خلاف ولا اشكال فى جواز إن لم يفعل والجازم لايدخل على الجازم كما لا يدخل الناصب على الناصب ولا الجار على الجار اذا الحرف لايكون وحده معمولا ولابد من هذا التنزيل ولكن لاعلامة لجزم إن فى اللفظ وانما هو مجزوم الموضع بان .

(قال ابن مكتوم فى تذكرته)

مسئلة

قال جرير يرثى عمر بن عبد العزيز

الشمس طالعة ليست بكاسفة   تبكى عليك نجوم الليل والقمرا

اختلف الرواة فى رواية هذا البيت فرواه البصريون هكذا ورواه الكوفيون الشمس كاسفة ليست بطالعة ورواه بعض الرواة تبكى عليك نجوم الليل والقمر برفع نجوم ونصب القمر ورواه بعضهم بنصبهما معا وقد اختلف اصحاب المعانى واهل العلم من الرواة وذوو المعرفة من النحاة فى تفسير وجوه هذه الروايات وقيا سها فى العربية فاما من روى الشمس طالعة ليست بكاسفة فانه ينصب نجوم الليل بكاسفة و يعطف القمر عليها وتبكى يحتمل ان يكون فى موضع رفع على انه خبر بعد خبر ويحتمل ان يكون فى موضع نصب على الحال امـا من الشمس واما من اسم ليس ونصب نجوم الليل بكاسفة

اشهر

اشهر الجوابات واعرفها واقربها مأخذا والمعنى ان الشمس لم تقو على كسف النجوم والقمر لاظلامها وكسوفها بسبب هذا المصاب العظيم وقيل نجوم الليل والقمر منصوبان بتبكى نصب الظرف اى تبكى عليك مدة نجوم الليل والقمر كما قالوا لا اكلمك سعد العشيرة ولا اكلمك مسيرة ابن سعد والقارظين ونحو ذلك وهذا الاعراب موافق لرواية الكوفيين الشمس كاسفة ليست بطالعة وقيل ان نجوم الليل والقمر منصوبان بتبكى نصب المفعول به ومعنى تبكى تغلب فى البكاء فهو من باب المغالب الآتى على فاعلته ففعلته افعله بضم العين إلا فى باب وعدت وبعت ورميت فانه يجيء على افعله بكسر العين قالوا وعلى هذا فيحتمل ان يراد بالنجوم والقمر السادات والاماثل كما قال النابغة .

فانك شمس والملوك كواكب　　اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

واما من رفع نجوم الليل ونصب القمر فان ذلك من باب المفعول معه نحو استوى الماء والخشبة وهذا الاعراب ايضا موافق رواية الكوفيين وذكر ابو نصر الحسن بن اسد الفارقى فى رواية من نصب نجوم الليل والقمر ان المعنى تبكى عليك ونجوم الليل والقمر اى تبكى الشمس عليك مع نجوم الليل والقمر فحذف الواو وهو يريدها وهو اغرب الوجوه المقولة فى هذا البيت .

واما رواية الكوفيين الشمس كاسفة ليست بطالعة فانه استعظم ان تطلع الشمس ولا تكسف لمثل هذا المصاب العظيم كما قالت الخارجية .

ايا شجر الخابور مالك مورقا　　كأنك لم تجزع على ابن طريف

قال ابن مكتوم فى تذكرته

قال ابن الطراوة فى المقدمات فى قول سيبويه باب مايحمل الاسم فيه على مرفوع ومنصوب كلامه فى هذا الباب صحيح وعارضوه باوهام كثيرة فوقفت عليها وعلى بعضها من كتب الشارحين وانما اوقع لهم الشك توهمهم ان الواو عاطفة ولم يعرضوا للجامعة بحرف وقد اشرت اليها فى قوله ما مثل زيد ولا اخيه يقول ذاك ويقولان ذاك على معتقدى فى الواو .

واظرف ما رأيت من هذا الجهل قالوا والجامعة شيء نصه الفسوى فى (الايضاح) فانه بسط القول فى التأنيث والتذكير فكان فيما ذكر ان التاء تحذف مع المؤنث من غير الحيوان وعدد منه ضروبات قال وجمع الشمس والقمر فادخله فى باب ما يحذف منه التاء والاصل استعمالها ولم يفطن لما هو بسبيله من الواو والجامعة وان التاء لا تجوز هنا البتة وانما اختبر تك بهذا لتعلم ان هذه الاصول التى اغفلت من اوكدا لواجبات احكامها والاخذ بمايتوهم فيه نقضها وابرامها وهذه الحال نفسها هى اوقعت خواص اهل الاندلس فى طرح الواو من قولك وصلى الله على محمد اذ توهموها عاطفة فاختلفت آراؤهم فيما وضعوا مكانها واتفقوا على اسقاطها تقصيرا بالسلف وتمرسا بالخلاف مع العجب بانفسهم والغفلة عما تورطوا فيه من جهلهم ومن الحق على من لا يعلم ان يقتدى بمن تقدمه ولا يرسل فى الباطل قدمه لا سيما فيما نقلته الكافة واطبقت عليه الامة ، انتهى .

رأيت بخط ابن القماح قال ذكر القفطى فى كتاب (انباء الرواة على ابناء النحاة) ان القاضى اسمعيل بن اسحاق سأل ابا الحسن محمد بن احمد بن كيسان ماوجه قرأة من قرأ (ان هذان لساحران) على ماجرت به عادتك من الاغراب فى الاعراب فاطرق ابن كيسان مليا ثم قال نجعلها مبنية لا معربة وقد استقام الامر قال فما علة بنائها قال لان المفرد منها هذا وهو مبنى والجمع هؤلاء وهو مبنى فتحمل التثنية على الوجهين فاعجب القاضى ذلك وقال ما احسنه لو قال به احد فقال ابن كيسان ليقل به القاضى وقد حسن .

فى كتاب سفر السعادة وسفير الافادة للامام علم الدين السخاوى .

مسئلة

سأل عمها على بن زيد المصيحى ابا محمد القاسم بن على الحريرى قال ما يقول سيدنا ادام الله توفيقه فى انتصاب لفظى بعض .

الشعراء وهو قوله

تعيرنا اننا عالة ونحن صعاليك انتم ملوكا

وعلى ماذا عطف قوله ونحن وعلى اى وجه يعمل المتنبي وغيره من الشعراء نحو اسمر مقبلها وابيض مجردها وهل هما من الصفات المشبهة باسماء الفاعلين اولا فان الشريطة فى الصفة المشبهة باسم الفاعل ان لا تكون جارية على يفعل من فعلها نحو حسن وكريم فان حسنا ليس على وزنه يحسن واسمر على وزنه يسمر ويسمر فان اللغتين قد حكيتا وليس هذا شرطها تنعم بايضاحها .

الجواب اللهم انا نعوذ بك ان نعنت كما نستعيذك ان نعنت ونبوء اليك من ان نفضح كما نستعصمك من ان نفضح ونستمنحك بصيرة تشغلنا بالمهمات عن الترهات وتنزهنا عن التعلم للمباهاة والمباراة ونسألك اللهم ان تجعلنا ممن اذا رأى حسنة رواها وان عثر على سيئة واراها برحمتك ياارحم الراحمين وقفت على السؤالين الملوح بشر مصدرهما وهجنة مصدرهما اذ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن الاغلوطات وزجر عن تطلب السقطات والعثرات وكان ابن سيرين اذا سئل عن عويص اشمأز منه وقال سل اخاك ابليس عن هذا ومع هذا فانى كرهت ردالسائل ولرب عيى افصح من لسن لاسيما اذا لم يأت بحسن .

اما السؤال الاول فهو من مسائل المعاياة واسولة الاعنات ولا عيب ان يجهله النحوى المدرس فضلا عمن لا يدعى ولا يلبس وهو من الابيات التى جرى فيها التقديم والتاخير لضرورة الشعر وتقديره تعيرنا انما عالة صعاليك ملوكا انتم ونحن وعالة فيه جمع عائل المشتق من عال يعول وانتصاب صعاليك به وملوكا صفتهم واما اسمر وابيض فانما اعملا لمجيء الفعل منهما على افعلّ وافعالّ المخالفين لزنتيهما فهذا ماحضرنى من الجوب ولعلى نكبت فيه عن طريق الصواب .

قال السخاوى وما ارى هذا الجواب مستقيما لان الملوك لا تكون صفة للصعاليك وقوله فى تقديره صعاليك ملوكا انتم ونحن لامعنى له وانما

الصواب ان عالة بمعنى عالنى الشئ اذا اثقلنى اى تعيرنا بانا عالة ملوكا اى ثقلهم بطرح كلنا عليهم فى حال التصعلك فصعا ليك منصوب على الحال وقوله ونحن مبتدأ وانتم خبره اى ونحن مثلكم فكيف تعيرنا قال الله تعالى (واز واجها مها تهم) . وقول النحاة ابو يوسف ابوحنيفة وتقدير الشعر تعيرنا اننا عالة ملوكا صعاليك ونحن انتم وفى عال بمعنى اثقل جاء قول امية بن ابى الصلت .

سلعٌ ما ومثله عشرٌ ما عائلٌ ما وعالت البيقورا

اى اثقلت البقر بما حملت فى اذنابها من السلع والعشر واما اسمر وابيض واحمر فانهم اجروا هذا الضرب مجرى الصفة المشبهة باسم الفاعل ومن ذلك اجبّ فى قوله .

ونمسك بعده بذناب عيش اجبّ الظهر ليس له سنام

يجوز فى الظهر الرفع والنصب والجر وكذلك تقول فى مؤنث احمر مررت برجل حمراء جاريته كما تقول حسنة جاريته اجروا حمراء مجرى حسنة وشبهت هذه بالصفة المشبهة باسم الفاعل فى انها تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع وانها تدل على معنى ثابت وشبه ايضا افعل التفضيل بالصفة المشبهة اذا لم يكن مصحوبا بمن وكان صفة لما ذكرناه نحو اجب .

وفى سفر السعادة ايضا هذه مسائل جرت بين ابى جعفر النحاس وبين ابى العباس ابن ولادو بعث قولها الى ابن بدر ببغداد ومال مع ابى العباس على ابى جعفر ميلا مفرطا وكأنه قدار تشى .

وقال لى شيخنا ابو القاسم الشاطبى رحمه الله وقد اوقفته على هذه المسائل واغتبط بها غاية الاغتباط ، ابو جعفر النحاس يسلك فى كلامه طريق النحاة وابو العباس له ذكاء وصدق رحمه الله وستقف من كلام الرجلين على مايدلك على صحة ذلك . ابتدأ ابو جعفر فقال لابن ولاد كيف تبنى من رجا يرجو افعللت وافعليت وافعلوت فقال ابو العباس اما افعليت فارجويت واما

واما افعلوت فارجووت واما افعللت فارجووت ايضافقال ابو جعفر هذا كله خطأ أما ارجويت فى افعليت فـلا يعرف فى كلام العرب افعليت ولو جاز ان يكون ارجويت افعليت للزم ان يقول فى اغويت افعيت لان من زعم ان الراء من جعفر زائدة لزمه ان يقول هو فعـلر وان يقول فى ضرب نعب ولايقوله احد .

قال السخاوى هذه العبارة فى قوله لان من زعم ان الراء من جعفر زائدة ليس بجيدة لانها توهم ان من الناس من يقول ذلك وكان الصواب ان يقول اذ لو زعم زاعم ان الراء من جعفر ، ثم قال واما ارجووت فى افعلوت وافعللت فأعجب فى الخطأ من الاول لانا لانعلم خلافا بين النحويين ان الواو اذا وقعت طرفا فيما جاوز الثلاثة من الفعل انها تقلب ياء كما قالوا فى افعلت من غزوت أغزيت وفى استفعلت استغزيت، والوجه عند ابى جعفر ان لا يبنى من رجا الا افعللت فيقال ارجويت ارجوى إرجواء فانا مرجو مثل احمررت أحمرارا حمرارا فانا محمر الا انك تفك فى ارجويت ارجوى وتدغم فى احمر يحمر وهو كثير فى كلام العرب نحو ابيضضت واصفررت ، قال محمد بن بدر انما قال فى افعليت ارجويت بالياء لانها مبدلة من الواو والمبدل من الحرف زائد بمعنى البدل والزائد يمثل على لفظه .

قال السخاوى هذا خطأ لان هذا لو صح لقيل فى قال وباع وزنه فال .

قال ابن بدر واما جوابه فى افعلوت ارجووت وفى افعللت ارجووت ايضا فانه تمثيل على الاصل قبل الاعلال وسبيل كل ممثل ان يتكلم بالمثال على الاصل ثم ينظر فى اعلاله بعد فافعللت على الاصل ارجووت وعلى الاعلال ارجويت ومن قال كينونة بفعلولة ذهب الى الاصل ومن قال فيعلولة ذهب الى اللفظ واذا بنوا مثال عصفور من غزا قالوا غُزْوُوٌ والفراء يتركه على هذا ولا يعله وسيبويه يعله بعد ذلك فيقول غُزْوِيٌّ .

وقال ابن بدر وقول ابى جعفر لو جاز ان يكون ارجويت افعليت

الى قوله لايقوله احد فغث لامعنى له ولاللاتيان به .

وقد قال السخاوى قول ابن بدرق ارجويت انه تمثيل على الاصل غير صحيح لان ذلك لم ينطق به فى الاصل كما نطق بكينونة .

كما قال

يا ليت انا ضمنا سفينه حتى يعود الوصل كينونه

وانما يمثل بالاصل ما لا يصح تمثيله على اللفظ كقولك فى عدة انه فعلة ولا تقول انه علة وفى غدانه فعل ولاتقول هو فع ثم أنه لم يسأل عن تمثيل الاصل وانما سئل عما يصح ان ينطق به فماله اقتصر على تمثيل الاصل وترك ما ينبغى أن يقال .

المسئلة الثانية

قال ابو جعفر سألنى هذا الفتى فقال كيف تقول ضرب زيد فقلت ضرب زيد فقال كيف تتعجب من هذا الكلام فقلت ما اكثر ما ضرب زيد فقال فلم لم تجز التعجب من المفعول بلا وساطة كما جاز التعجب من الفاعل بلا زيادة فقلت لان التعجب يكون الفعل فيه لازما فاذا قيل اخرجه الى باب التعجب فمعناه اجعل الفاعل مفعولا كما تقول قام زيد ثم تقول ما اقوم زيدا فمعناه على مذهب الخليل شيء اقوم زيدا فاذا جئنا الى مالم يسم فاعله لم يجزان نتعجب منه حتى نزيد فى الكلام لانه فاعل فيه فقال ليس يخلو المتعجب منه فى حال الزيادة من ان يكون فاعلا فى الاصل او مفعولا فان كان مفعولا فى الاصل فقد نقضت قولك بانا لا نتعجب الا من الفاعل وان كان فاعلا فقد ازمك ان تتعجب منه على ما قدمت من القول فلا زيادة فقلت الزمتنى مالم اقل لانه قال ان كان مفعولا فى الاصل فقد نقضت قولك والافقد قلت انى لا اتعجب منه الاعلى كلام آخر فكيف يلزمنى ان اتعجب منه نقال اما قولك انى الزمتك مالايلزمك فدعوى لاتنصر معها واما قولك انى لا اتعجب منه الابزيادة فليس يخلو تعجبك من ان يكون واقعا عليه فى تعيينه اوعلى الزيادة فان كان واقعا عليه

فقد

فقد لزمك ما الزمتك وان كان واقعا على الزيادة فقد تعجبت مما لم اسألك عن التعجب منه .

فان قلت . انى انما تنكبت التعجب منه وتعجبت من الزيادة التى لم تسألنى التعجب منها لانه لا يجوز التعجب منه اذ كان مفعولا .

قلنا ولم لا جاز ذلك وصرت فى هذا اذا سألتك لا تتعجب منه تعجبت من غيره وهى الزيادة فقلت قد اجبناك فيما مضى من الكلام لم لا يجوز ان يتعجب منه فليس لاعادتنا اياه معنى .

قال وقد نقضت العلة التى اعتللت بها فى منع الجواز وهو انه مفعول وقد يقال ان ذلك فاسد فان كانت عندك زيادة فزد .

قلت . هذه المطالبة محال ان يتعجب من المفعول لما بينا من ان المفعول لا يتعجب منه فيجب على من انكر هذا ان يتعجب من المفعول فكأنه يجعل المفعول مفعولا وهذا محال .

فقال نحن ذا قلنا اجعل العامل مفعولا ساغ لنا ذلك فى الفاعل اذا تعجبنا منه ولم يكن فى الاصل مفعولا كان ذلك جائزا فيما قام مقامه وهو ما لم يسم فاعله والا لم يكن فى موضعه ولا فى مقامه .

قلت . هو وان قام مقامه فى انا نحدث عنه كما نحدث عن الفاعل فنحن نعلم انه مفعول فى الاصل فكيف يقال أقمه مقام المفعول وايضا فان اقمناه مقام المفعول فان الفاعل هو المحدث للفعل وليس كذلك ما يقوم مقامه .

فقال . قد لزمك بهذا القول ان لا تتعجب منه على حال من الاحوال بزيادة ولا بغير زيادة فانك ان زدت فيه فهو مفعول فى الحقيقة اللهم الا ان يكون يزعم انك لم تتعجب منه البتة وانما تعجبت من غيره ونحن لم نسألك عن التعجب من غيره .

قلت هذا الذى الزمتنيه من قولك فقد لزمك بهذا القول ان لا تتعجب منه على حال من الاحوال بزيادة ولا بغير زيادة تبين بعضه انه لا يجوز ان

تقول ما احمر زيدا فاذا زدت فيه وقع التعجب منه فقلت ما اشد حمرة زيد يقال اما تشبيهك احمر ونحوه بباب الثلاثى فانه خطأ وذلك انهم قد اجمعوا على ان الثلاثى يتعجب منه بلا زيادة ما لم يكن لونا ولا خلقة وذلك ان الخليل زعم فى قوله ما احمر زيدا وما اشبهه أنهم لم يتكلموا به لانه صار عندهم بمنزلة اليد والرجل لانك لا تقول ما ايداه ولا ما ارجله نخالف باب الثلاثى لهذه العلة فقد بان بقول الخليل الفرق بين هذين وشبهت بشيئين غير مشتبهين.

قلت ، هذا الكلام فيه تطويل لانى انما شبهته بالالوان لانهما جميعا لا يجوزان وليس يلزمنى اذا شبهت به من جهة ان اشبه به من كل الجهات .

فانا اقول ، اذا سئلت كيف تتعجب من قولنا انطلق زيد لا يجوز فقد صار لا يجوز فى هذا كما لا يجوز ما احمر زيدا فهل يلزمنى ان اكون شبهت اللون بغير اللون وانا انما شبهت به من ان هذا لا يجوز كما ان هذا لا يجوز .

واما قوله قد اجمعوا على ان الثلاثى يتعجب منه بلا زيادة ما لم يكن لونا او خلقة فاستثناؤه ما لم يكن لونا او خلقة من اعجب الكلام لانه لا يتعجب الا من الثلاثى او مما يكون اصله الثلاثى وزيد عليه مثل اعطى وشبهه فانه لا يعرف فى الالوان فعل ثلاثى فكيف يستثنى ما لم يعرف فى الكلام واما ما كان خلقة وهو ثلاثى فلم يترك التعجب منه عند الاخفش الا ان اصله اكثر من الثلاثة وذلك عور وحول والاصل عنده اعورّ واحولّ واعوارّ واحوالّ فلما رأيناه ثلاثيا ولم ندر ما اصله استثنيناه من الثلاثى ولو كان من الثلاثى لما قيل عور ولاحول ولكان يقال عار وحال فتنقلب الواو الفا لحركتها وانفتاح ما قبلها وقولهم عور وحول يدل على ان اصله اعوارّ واحوالّ واعورّ واحولّ والذى يقول فى هذا انه يتعجب منه وهو ثلاثى لا يعرف اصله وهذا القول مشهور من قول الاخفش .

قال اما قولك بانه استثنى اللون والخلقة من الثلاثى انه من اعجب العجب فليس ذلك بعجب لانى انما استثنيت ذلك من الثلاثى لانه قد يأتى شئ

بمعنى

بمعنى الخلقة يكون فعله ثلاثيا كقولك عور الرجل فاستثنيت ذلك لهذه العلة .

واما قولك انطلق زيد لا يجوز ان يتعجب منه فهذا نقض لما قدمته وذلك أنك ذكرت ان الفاعل يتعجب منه وجعلت ذلك علة التعجب منه وهو انه فاعل وجعلت علة الامتناع من التعجب ان يكون مفعولا فقد لزمك ان تتعجب من زيد فى قولك انطلق زيد .

قلت قوله انما استثنيت من الثلاثى لانه قد يأتى شىء بمعنى الخلقة يكون فعله ثلاثيا كقولك عور الرجل يدل على انه لا يدرى ما اصل عور وقد بينا ان اصله عند النحويين اعورّ واعوارّ وانكاره منعنا ان نتعجب من انطلق زيد فهذا شىء قد اجمع النحويون على منعه الا بزيادة فما معنى انكاره ما اجمع النحويون عليه .

واما قوله انك ذكرت ان الفاعل يتعجب منه وجعلت ذلك علة للتعجب منه وهو انه فاعل فنحن لم نقل انا تعجبنا منه لانه فاعل وانما قلنا انه لا يتعجب من المفعول وبينا ذلك واما الفاعل فانه يتعجب منه فى اكثر المواضع وانما منع الفاعل فى قولك انطلق زيد ان يتعجب منه لان الفعل قد جاوز ثلاثة احرف فلا يجوز ان ينقل الا بزيادة نحو قولك ما اكثر انطلاق زيد وما اشبهه .

قال محمد بن بدر النحوى اعطى ابو جعفر علة قياسية فى التعجب فقال انما معنى التعجب ان اجعل الفاعل مفعولا ونحن نجعل الفاعل مفعولا ثم لا يكون تعجبا نحو أقمته واجلسته ونجد معنى التعجب موجودا كقولنا جلّ الله وعزّ الله على معنى ما اجل الله وما اعزه لا على معنى الخبر بانه صار جليلا ولا بانه صار عزيزا وهكذا عظم شأنك وعلت منزلتك اذا لم ترد الخبر قال الله تعالى (كبرت كلمة تخرج من افواههم) وقال تعالى (كبر مقتا عندالله أن تقولوا ما لا تفعلون) وقال ساعدة .

هجوت غضوب وحب من يتغضب

اى ما احبها متغضبة .

وقال الشاعر

لم يمنع الناس منهم ما اردت ولا اعطيتهم ما اراد واحسن ذا أدبا

اى ما احسن هذا أدبا .

ومما حكاه النحويون من اللفظ ومعناه التعجب .

سبحان الله ولا اله الا الله ولله دره ولله انت وبالله ولله وانشد سيبويه .

لله يبقى على الايام ذوحيد بمشمخربه الظيان والآس

وقال هذا الرجل تعجب وياللماء تعجب وانشد .

لخطاب ليلى يال برثن منكم ادل (١) وامضى من سليك المقانب

واعطى علة اخرى قياسية فقال لايتعجب مما لم يسم فاعله لانه لا فاعل فيه وتبطل هذه العلة قول العرب فى جن زيد وما اجنه وما اعتهه وما اشبه ذلك .

واما قوله اجمعوا على ان الثلاثى يتعجب منه بلا زيادة ما لم يكن لونا اوخلقة فاستثناؤه ما لم يكن لونا ولا خلقة من اعجب الكلام ثم قال لانه لايتعجب الامن الثلاثى او مايكون اصله الثلاثى ثم زيد عليه مثل اعطى وليس فى قوله انما يتعجب من الثلاثى دليل على انه اراد لايتعجب الامن الثلاثة الاترى ان قائلا لو قال انما صلاة الظهر اربع لم يكن فى قوله دليل على ان غيرها من الصلوات لا تكون اربعا اوقال انما فى الرقة ربع العشر لم يكن هذا دليلا على ان غير الرقة لايكون فيه ربع العشر .

قال السخاوى لا يخفى على العلماء ميل هذا الرجل وحيفه على ابى جعفر وتخليطه فيما يتكلم به الا براه يقول وليس فى قوله انما يتعجب من الثلاثى دليل على انه اراد لايتعجب الا من الثلاثة طما منه ان هذا كلام ابى العباس واخذ فى الجواب عنه وهذا انما هو من كلام ابى جعفر واما ابوالعباس فانما قال قد اجمعوا على ان الثلاثى يتعجب منه بلا زيادة ما لم يكن لونا اوخلقة فانكر عليه

(١) كذا ـ وفى اللسان والتاج ، على الهول امضى الخ ـ ح .

ابو جعفر استثناء ه اللون والخلقة من الفعل الثلاثى لان الالوان ليس فيها فعل ثلاثى ولو قال ابو العباس انما يتعجب من الثلاثى لا نحصر التعجب فى الثلاثى وليس هذا كقوله انما صلاة الظهر اربع انما ذلك لمن يمنع ان تكون اقل من اربع او اكثر وقوله اعطى ابو جعفر علة قياسية فى التعجب قال انما معنى التعجب ان اجعل الفاعل مفعولا قال ونحن نجعل الفاعل مفعولا ثم لايكون تعجبا نحو اقمته واجلسته وهذا لايلزم لانه لم يقل لايصير الفاعل مفعولا الا فى التعجب انما قال ان قولك ما احسن زيدا اخرجت فيه الفعل الذى كان لازما بجملته متعديا وكان الاصل حسن زيد فصار وفا على حسن مفعول احسن وما اورد عليه من الكلمات التى معناها التعجب لاترد عليه لانه انما تكلم فى التعجب المبوب له الاترى ان من تكلم فى باب التأكيد لايرد عليه ما يجيئ فيه معنى التأكيد من إن واللام وما اشبه هذا .

ثم قال محمد بن بدر وقوله مثل ما اعطى وما اشبهه ركاك فى العبارة كما قال لايجوز التعجب من قولنا انطلق زيد كما لايجوز ما احمر زيدا فهلا قال لايجوز كما لايجوز ان يصلى الظهر ثلاثا ولا المغرب اربعا فانه اظهر .

قال السخاوى واين هذا من ذلك انما شبه ممتنعا فى التعجب بممتنع فيه وانه يتعجب من القبليين باشد ونحوه .

ثم قال محمد بن بدر ان بعض النحويين قال لايجوز التعجب من افعل الاعلى شريطة .

قال واما قوله ايضا فلا يعرف فى الالوان فعل ثلاثى فقد قال سيبويه ادم يادم أدمة وأدم يادمُ وشهب يشهب وشهب يشهب شهبة وقهب يقهب وكهب يكهب وصدأ يصدأ صدأة وسود يسود وانشد لنصيب .

سودن(١) فلم املك سوادى وتحته قميص من القوهى بيض بنائقه

وقال غيره ذرئت عينه ذرأ والذرأة البياض وقال الراجز .

---

(١) كذا - فى النسختين والصواب سودت - ح

وقد علتني ذرأة بادي بدي ورييـة تنهض في تشـددي (١)

وقال الشاعر

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر كما كل ضبي من اللؤم ازرق

واما قوله انما ترك الاخفش التعجب في عور وحول لان اصله اعورّ واحولّ فخلاف ما عليه اهل العلم لانهم مجمعون على ان الاصل الثلاثي وما فيه زيادة فرع لحول اصل لا حولّ واحوالّ .

قال سيبويه واما الفعل فامثلته اخذت من لفظ احداث الاسماء فضرب واستضرب مأخوذ ان من الضرب لا ان ضرب من استضرب ولا استضرب من ضرب .

قال السخاوي وهذا لايلزم ابا جعفر لانه ردعلى الاخفش لاعليه وانما يلام لو نقل عن الاخفش مالم يقل وايضا فان ما ذكره عن سيبويه لايلزم منه تخطئة الاخفش فيما ذهب اليه لانه لم يقل ان عور مأخوذ من اعورّ واعوارّ ولا ان حول مأخوذ من احولّ واحوالّ وانما قال انه في معناه وكما لم يتعجب من ذلك لم يتعجب من هذا .

ثم قال محمد بن بدر واما قوله لوكان من الثلاثي لما قيل حول وعور ولقيل حال وعار بالقلب فليس ذا بوهم وانما صحت الواو لانهم ارادوا بحول من المعنى ما ارادوا باحول فاجروه مجراه لا ان اصل فعل افعلّ ولا افعالّ الا ترى انهم قالوا احتال واعتاد واقتاد بالاعلال وانما اصحوه حين ارادوا معنى مايصـح فقالوا اختونوا واعتونوا واحتوشوا لانهم ارادوا معنى تجاوروا وتحاربوا وتحاوشوا لا ان احدهما اصل الآخر فهكذا عور وحول يدل على هذا انهم اذا ارادوا غير هذا المعنى اعلوه فقالوا عار زيد عين عمرو وعمادها .

(١) كذا - في الاصل والصواب ورئية ، كما في (ى) والراجز هوا ونخيلة والرئية انحلال الركب والمفاصل - ح .

قال واما قوله فتقلب الواو لحركتها وحركة ماقبلها فيلزمه ان يقول في أَدْلُو أَدْلا لحركتها وحركة ماقبلها والوجه تحركها وانفتاح ماقبلها .

قال واما قول الاخفش فانما اراد به أن افعلّ وافعالّ الاصل في الاستقبال لا ان حول مأخوذ منهما وهذا قول سيبويه استغنوا عن حمر باحمر كما استغنوا عن فقر بافتقر والمستغنى به هو الفرع والمستغنى عنه هو الاصل .

قال السخاوى قوله ان الاخفش ارادانهما الاصل في الاستقبال فاى استقبال في عور وحول وليس ما قاله بمعنى ما قاله سيبويه في حمر واحمر ثم استدرك خطأه فقال على ان افعل وافعال مطرد ان في الالوان نحو اسود واسواد وابيض وابياض واصفر واصفار الا أن افعل اكثر لانه الاصل في الاستقبال قال واما حول وعور فمن باب الادواء لانهما عيبان والعيب اشبه بالادواء وليس افعل وافعال في باب الادواء كثيرا لايكادون يقولون في اجرب اجراب ولا في اجذم اجذام وانما يجرونه مجرى الداء نحو جرب وضلع وشتر وهوادخل في الداء منه في الالوان الا انهم يشبهون الشيء بالشيء اذا قاربه فيقولون حول وعور كما قالوا وجع وضمر وزمن ولا تكاد تجد في الالوان اسما على فعل فلايقولون حمر ولا صفر ولا شهب قال فهذا يقوى ان العيوب مخالفة للالوان التى لا يمتنع فيها افعل وافعال، وافعال لا يمتنع من الالوان لانه مبنى له واما العيوب فاقرب الى الادواء وهكذا ذكر سيبويه .

قال محمد بن بدر انما لم يتعجبوا من ضرب زيد واشباهه الا بالزيادة كراهة ان يلتبس ففرقوا بين التعجب من فعل الفاعل والمفعول وذلك انهم فرقوا بين فعل الفاعل وفعل المفعول في غير التعجب فارادوا ان يفرقوا بينهما ايضا في التعجب فلو قالوا في ضرب زيد ما اضرب زيدا لالتبس فعل الفاعل بفعل المفعول فاتوا بالزيادة ليصلوا الى الفرق بينهما .

فان قال فقد قالت العرب في جن زيد ما اجنه وهذا يبطل علتك قيل له ان قولهم ما اجنه محمول على المعنى فاستجازوا فيه ما استجازوا انما حمل

عليه الا ترى ان جن زيد فهو مجنون داخل فى حيز الاوصاف التى لا تكون اعمالا وانما تكون خصالا فى الموضعين بغير اختيار مثل كرم فهو كريم ولؤم فهو لئيم خصال لا يفعلها الموصوف فهكذا جن زيد فهو مجنون انما هى خصلة فى الموصوف لا اختيار له فيها فاجرى مجرى رقع فهو رقيع وبلد فهو بليد اذ كان داخلا فى معناه والدليل على صحة هذا ان العرب لا تتعجب من افعل لا يقولون ما احمره ولا ما اسوده ولا ما افطسه ويتعجبون من احمق وارعن والد وانوك فيقولون ما احمقه وما ارعنه وما الده وما انوكه لان احمق بمنزلة بليد والد بمنزلة مرس وانوك بمنزلة جاهل فحملوه على المعنى فهكذا جن زيد حمل على المعنى لان العرب تشبه الشيء بالشيء وتحمل على المعنى اذا وافقه واقترب منه فمن ذلك قولهم حاكم زيد عمرو برفع الاثنين جميعا لان كل واحد منهما فاعل .

قال أوس

ترا هن رجلا هايداه ورأسه له قتب جلد الحقيبة رادف

وقال القطامى

فكرت تبتغيه فصادفته على دمه ومصرعه السباعا

لان السباع قد دخلت فى المصادفة وقال .

ان تراها وان تأملت الا ولها فى مفارق الراس طيبا

لان الطيب قد دخل فى الرؤية .

قال السخاوى انما قالوا ما اجنه لان جن لا فاعل له فهو فى المعنى تعجب من الفاعل لانه لا يقال جنه انما يقال اجنه، قال محمد بن بدر .

وان قال فقد قالوا ما اسرنى بكذا وكذا وهذا دليل على انه يجوز ان يتعجب من ضرب زيد .

قيل له ليس فى هذا دليل على جواز التعجب من ضرب زيد لانه يجوز ان يكون ما اسرنى تعجبا من سررت فيكون محمولا على ما قد منا ذكره

فى

فى جن زيد فيكون بمنزلة برحجكم فهو مبر ور قال ويجوز ان يكون ما اسرنى بكذا تعجبا من سار اى حسن الحال فى نفسه واهله وماله وفرس سار اى حسن الحال فى جسمه ولحمه وضيعة سارة بمعنى آهلة عامرة فيكون سار بمعنى قولك ذو سرور ولم يتعجب منه على هذا كما قالوا عيشة راضية اى ذات رضى ورجل طاعم كاس اى ذو طعام وكسوة فيكون ما اسرنى جاريا على ما قدمنا غير خارج عما رتبنا .

المسئلة الثالثة

قال ابو جعفر كيف تامر من قوله تعالى (قد جئتم شيئا إدّا) ومن قوله تعالى (ولا يؤوده حفظهما) فقال ابو العباس هاتان مسئلتان اما إدا فلا يؤمر منه لانه اسم موضوع للداهية والامر العظيم .

قال ابو جعفر وقد قالت العرب أدّ يؤد فنطقت بالفعل ثم صرفه النحويون فقالوا فى الامر منه أد يا هذا بالادغام والضم والكسر وبالاظهار نحو أودد مثل أردد .

قال ابو العباس التصريف فيها دعوى تحتاج الى برهان ، قال ابو جعفر لا يحتاج الى ذلك وقد حكوا لها نظائر من المضاعف .

منها ، قول احمد بن يحيى تقول أزرر عليك قميصك وزره وزره وزره مثل مدّه ومدّه ومدّه .

قال ابو العباس هذه الاشياء لا تصرف قياسا ولا يشبه بعضها ببعض الا بسماع من العرب اذ لو كان هذا لجاز ان تقول ودر يذر وودع يدع قياسا على قام يقوم وضرب يضرب وانما يصرف منه ما صرفت العرب ويترك منه ما لم تصرفه العرب اقتداء بها .

قال ابو جعفر ليس هذا قول احد من النحويين علماء وذلك انه لا يمتنع القياس فى شئ من المضاعف على رد يرد فتقول سن يسن وأد يؤد كما قلنا ردّ يردّ ولو كنا لا ننطق الا بما نطقت به العرب ولا نقيس على كلامها لبطل

اكثر الكلام ولا يجوز قياس وذر يذر وودع يدع على المضاعف لانه معتل قل استعمالهم الماضي فيه لاستثقالهم الواو وحتى تبدل فيقولون فى وحدا حدا فلما استثقلوا الواو وكان ترك فى معنى ودع ووذر استغنوا عنه بترك وكان بعض العرب قد قال ودع ووذر على القياس فلا معنى لقوله لجاز ان تقول وذر وودع لانه قد قيل .

قال ابو العباس انا لم نشبه مضاعفا بمضاعف وانما اردنا ان نريك ان العرب قد تصرف شيئا وتمنعه فى نضيره واما قولك ان هذا معتل فليس بالاعتلال منع من ان يبنى له ماض مثل وزن، يزن قال ابو جعفر هذا الذي الزمتنيه من انى قلت من انه لم يبن منه ماض لانه معتل غير لازم وكلامي يبين خلاف هذا لانى قلت لم يبن منه ماض لعلة فكيف الزم انى اعتللت بانه لم يقع منه ماض لانه معتل ،قال ابو جعفر ولم يجب عن المسئلة الاخرى وهى ولا يؤوده .

والجواب ان تقول أديا هذا نظير قل لان آديؤود مثل قال يقول قال محمد بن بدر قول ابى العباس لا يجوز ان يؤمر من قوله تعالى إداً لان العرب لم تبن منه فعلا الذي عليه عامة اهل العلم لان الاد وصف غير جار على فعل وانما هو موضوع فى كلام العرب للامر العظيم فحكمه حكم الاسماء التى جاءت غير جارية على فعل واذا كان هكذا لم يجز ان يبنى منه فعل من حيث ان الاسماء ليست مأخوذة من الافعال وانما تصدر الافعال عنها ولو كانت الاسماء كلها مشتقة لارتفع ان يكون فى الكلام اسم البتة والدليل على هذا انه ليس احد من العرب ولا من العلماء يجيز ان يأمر من صاع وفرس ولا من جعفر وحبرج وضفدع ولا من الاوصاف التى ليست بجارية على فعل نحو خود وبكر ونَصَر وسلهب وعسطل وجعشم لان هذه الاسماء غير جارية على فعلها يدل على ان من الاوصاف مالا يجوز ان يبنى له فعل متصرف فى الامر والدعاء والخبر وغير ذلك الاسماء المبنية للمبالغة نحو أكال وأكول لا يجوز ان يصرف منها فعل لان هذه الأبنية وان كانت تعمل عمل الافعال فهى غير جارية على الفعل

واذا

واذا كان ما يعمل عمل الفعل لايجوز ان يصرف له فعل فما لا يعمل عمل الفعل اولى ان لا يصرف له فعل .

هذا قول اهل التحصيل من اهل صناعة النحو ولا يقال اذّ يؤد فهو إدّ كما يقال اديؤد أدا فهو آد وليس الاءد هو الآدّ فان الآد جار على الفعل والاءد وصف غير جار على فعل - وقول ابى جعفر قد صرفه النحويون تقول منه والذين يقولون أدّ يؤد فهو آد اذا القاه فى الإدّ فهو بمنزلة لحمه يلحمه فهو لاحم اذا اطعمه اللحم .

فلو قيل لنا كيف تأمرون من اللحم، لقلنا لايجوز لان اللحم اسم غير مشتق من فعل ولا هو وصف جار على فعل ولا تكلم من لفظه بفعل فيكون هو اسما لذلك الفعل وكذلك شحمه وزبده اذا اطعمه الشحم والزبد وقولك أدّه بمنزلة قولك زبده وقولك يؤده بمنزلة قولك يزبده وقولك آد كقولك زابد والإد الذى هو الامر العظيم بمنزلة الزبد الذى هو اللبن فكما لايجوز ان يأمر من الزبد كذلك لا يجوز ان يأمر من الإد ولا تصرف له فعلا يكون هو اسما له هذا هو الذى عليه اهل العلم باللغة ومعنى قولهم كيف تأمر من الاسماء انما هو مجاز لان الاسماء لايؤمر بها وانما يؤمر بالفعل اذا كان غير واقع نا ذا قال قائل كيف يؤمر من ضارب او من طويل فانما معناه كيف يؤمر من الفعل الذى هو جار عليه اواسم له فتقول اضرب وطل لا انهم يقولون ضرب وطال .

فان قيل لنا كيف يؤمر من بكر وخود .

قلنا لا يجوز لانه ليس اسما للفعل ولاجار على فعل فسبيله سبيل الاسماء التى هى موضوعة غير مشتقة وكذلك قتال وأكال وضروب لا افعال لها وهكذا سلهب وعكروت وما اشبهه وهو كثير فهذا حقيقة ما ذهب اليه خصمك ولاحجة فيما حكيته عن ثعلب لانا لا نخالفك فيه وحكايتك عن النحويين انه لا يمتنع شئ من الاسماء من ان تقيسه على رديد كذب عليهم ، وقولك لوكنا لا ننطق الا بما نطقت به العرب ولا نقيس على كلامها ابطل اكثر الكلام ، يدل على جهل

باللغة لان من الكلام ما لا يقاس .

ولو قيل ، كيف يؤمر باءدأ وبكرا وصاردا وقتال او ما اشبه ذلك مما ليس بجار على فعل .

لقلنا ، العرب لا تأمر من هذه الاوصاف بلفظ الصفة الا ان يكون له فعل منطوق به نحو طل واقصروا اسهل واكرم لانهم يقولون طال وقصر وسهل وكرم ولا يأمرون من بكر ولا خود ولا لهن ولا إدو ما اشبهه لانها لا فعل لها فان أثرنا ان نأمر بشيء منها الزمناه كان وجعلناه خبرا لها فنقول كن إدا وكوني خودا وذلك ان معنى اضرب كن ضاربا فهكذا ينبغي اذا امرت بهذه الاوصاف وكذلك الاسماء يؤمر بها على هذا فيقال كن عليه سيفا وكن له حجرا وكن فيها اسدا قال الله تعالى (قل كونوا حجارة او حديدا وقالوا كونوا هودا او نصارى، ولكن كونوا ربانيين) .

وقال الشاعر

احار بن بدر قد وليت ولاية فكن جرذا فيها يخون ويسرق

فان قال ، فكيف يؤمر من حراين (١) ما يتكلم عليه اهل اللغة من التصريف من الابنية قياسا لم يتكلم به .

قيل ، له اذا تكلفنا ذلك فان إدا ليس يعمل ذا (٢) ولا داء ولا علة ولا لون ولا خلقة وانما هو خصلة وافعال الخصال لا تكون الا على فعل يفعل فيكون الفعل من أدكالفعل من حل فتكون إد بكسر الهمزة كقولك حل فان شئت قلت إد بكسر الهمزة والدال كقولك حل وان شئت قلت ايد كما تقول احلل وقولك إدكقولك حل هذا هو القياس الذي يعمل عليه ويألفه الثقة .

المسئلة الرابعة

سأل ابو العباس فقال كيف تقول مررت برجل اسهل خد غلام

(١) كذا – ح (٢) كذا – ح

اشد

اشد سواد طرة ، فقال ابو جعفر فى هذه المسئلة وجوه اجودها ان تزيد فيها إلفا ولا ما فتقول مررت برجل اسهل خد الغلام اشد سواد الطرة وانما قلنا ان هذا اجود الوجوه لان سيبويه قال،إعلم ان كينونة الالف واللام فى الاسم الآخر اكثر واحسن من ان لا يكون فيه الالف واللام لان الاول فى الالف واللام وغيرهما ههنا على حالة واحدة ، يعنى سيبويه ان الاول لا يتعرف باذخالك الالف واللام فى الثانى،الا ترى ان قولك مررت برجل اسهل خد الغلام اشد سواد الطرة انه لم يتعرف اسهل ولا اشد فاختير دخول الالف واللام ليكونا بدلا من الهاء وان شئت جئت بالهاء فقلت مررت برجل اسهل خد غلامه اشد سواد طرته

قال ابو العباس فى هذه الاجوبة ما قد احلت به على قول النحويين اجمعين وليس فيها جواب عما سألناك عنه وذلك انا سألناك فيها بلا الف ولام ولاهاء فزدت فيها ما ليس فيها وكان ينبغى ان ترد المسئلة على هيئتها فتقول هى خطأ اذ لم تدخل فيها الالف واللام او الهاء وتبين من اى وجه كانت خطأ اوتجيب فيها اذا كانت صوابا على هيئتها اذا أجبت .

قال ابو جعفر اما قولى مررت برجل اسهل خد الغلام اشد سواد الطرة فهو بمنزلة قولك مررت برجل احمر خد الغلام وما اشبهه وهو كثير فى كلام العرب .

انشد سيبويه

أهوى لها اسفع الخدين مطرق ريش الصوارم(١)لم تنصب له الشبك

فقوله اسفع الخدين بمنزلة اسهل خد الغلام واما قولى مررت برجل اسهل خد غلامه اشد سواد طرته فاسهل مرفوع بالابتداء وخد غلامه خبره والجملة فى موضع جر وكذا الجملة الثانية كما تقول مررت برجل اسود غلامه احمر ابوه وهذا اشهر من ان يحتاج ان يستشهد له ونظيره قوله عزوجل(أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات

---

(١) كذا فى النسختين وصوابه القوادم ـ ح

سواء محياهم ومماتهم) على قرأة من قرأ بالرفع وهو احسن وكذلك الرفع فى المسئلة احسن وكذلك سهل مالم يكن جاريا على الفعل فهذا حكمه .

واما قولى مررت برجل اسهل خد غلامه اشد سواد طرته (١) فعلى ان اجعل اسهل نعتا لرجل واجعله بمعنى يسهل فارفع خد باسهل وكذلك الجملة الثانية كما تقول مررت برجل احمر ابوه والرفع اجود وانما جاز ان تجريه على الاول لانه بمعنى ما هو جار على الفعل ونظيره القراءة(سواء محياهم ومماتهم) .

واما قولك انى زدت فى المسئلة إلفا ولاما وهاء فقد بينا لم زدنا الالف واللام على مذهب سيبويه وقد ذكرناه .

قال محمد بن بدر ذكر ان سيبويه قال كينونة الالف واللام فى الاسم الآخر اكثر واحسن ثم جعله فى غير موضعه وانما الذى ينبغى ان لو جعلها فى موضعها لو كان من اهل العلم لعرف الموضع الذى يجعل الالف واللام فى الآخر منه دون ما لا يجعلان فيه .

قال سيبويه، وتقول فيما لا يقع الا منونا عاملا فى نكرة وانما وقع منونا لانه فصل فيه بين العامل والمعمول وفا لفصل لازم له ابدا مظهرا او مضمرا وذلك كقولك هو خير منك ابا واحسن منك وجها وان شئت هو خير عملا وانت تريد منك، فالفصل الذى قال هو لازم ابدا فى الاضمار والاظهار هو من وأكده بان قال ولا يعمل الا فى نكرة لانه لم يقو قوة الصفة المشبهة هذا نظير كلامه واين حكايتك عنه ان كينونة الالف واللام فى الاسم الآخر اكثر واحسن من ان لا يكونا فيه وقد قال انه لا يعمل الا فى نكرة والنكرة سواء كانت مفردة او مضافة لانا نقول هذه عشرون مثقالا وعشرون مثقال مسك فلا يتغير عن ان يكون تمييزا فقولك اسهل كقولك احسن وقولك وجها كقولك خد غلام كما كان عشرون مثقالا ومثقال مسك سواء والصفة المشبهة بالفاعل هى الاوصاف التى تكون خصالا والوانا وخلقا فى الموصوفين

---

(١) هذه الجملة والتى تقدمت آنفا واحدة فى الصورة فتأملها - ح

ولا تكون اعمالا لهم نحو كريم وكريمة ولئيم ولئيمة واحمر وحمراء واعرج وعرجاء والفاعل الذى هو اشبه به نحو ضارب وقاتل ومكرم ومستمع والاول غير عمل يعمله الموصوف ولا يقع باختياره والثانى عمل يعمله الموصوف ويقع باختياره والشبه الذى بينهما فى اللفظ ان تقول مررت برجل حسن الوجه فيكون كقولك مررت برجل ضارب زيد ومررت برجل حسن الوجة فيكون كقوله مررت برجل ضارب زيدا وكذلك مررت بامرأة حسنة الوجه كقولك مررت بامرأة ضاربة زيد وحسنة الوجه كقولك ضاربة زيدا وكذلك مررت برجل احمر الوجه وبامرأة حمراء الوجه وما اشبهه وكذلك مررت برجل حسن وجهه كقولك مررت برجل قائم ابوه فهذه الصفة التى قال سيبويه : وكينونة الالف واللام فى الثانى احسن واجود الا ان هذه الصفة لا تعمل الا فيما كان منها او من سببها واسم الفاعل يعمل فيما كان من سببه ومن غيره فاما ما كان من الاوصاف على وزن افعل يراد به التفضيل ويلزمه الفصل على ما شرط سيبويه فانه لا يعمل الا فى نكرة وينصبها على التمييز نحو هذا احسن منك وجها واكثر منك مالا وان شئت قدمت فقلت احسن وجها منك وان شئت حذفت الفصل وانت تريده كما قال فتقول انت خيرا با تريد منه قال الله عز وجل (هم احسن اثاثا ورئيا) يريد منهم وان شئت حذفت المعمول فيه وجئت بالفصل فتقول زيد افضل من عمرو ولا يجوز ان تحذفهما جميعا الا ان يكون مشهورا فى الخلق كقولهم الله اكبر لانه قد علم ان الامر كذلك فكأنه قد نطق بالفصل ويكون شائعا فى أمته نحو .

قول الفرزدق

إن الذى سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول

واما قول من يقول ان هذا قد يكون بمعنى فاعل اوغيره فليس عندنا بشىء لانه لا نجد عليه دليلا فاذا اردت اضافة افعل هذا الذى للتفضيل ومعنى التعجب لم تضفه الا الى جمع(١) والالف واللام لا تكون جنسا الاول ويكون

(١) كذا فى النسختين ولعل صوابه الى جمع معرف بالالف واللام يكون جنسا ـ ح .

الاول بعضا للثانى نحو قولك زيد افضل الرجال ولا تكون الاضافة فى هذه الاوصاف التى فى هذا المعنى الاعلى هذا ، ألاترى انك لاتقول زيد افضل الخيل ولا فرسك افضل الناس لأن الناس ليسوا جنسا للفرس ولا الفرس بعضا لهم وهكذا جمع هذا وقد يجوز ان تحذف الالف واللام وتبدل (١) الجمع من الجنس استخفافا فتقول زيد افضل رجل وانت تريد افضل الرجال كما قلت هذه مائة درهم وانت تريد من الدراهم وكل رجل تريد الرجال ولا يشبه افعل الذى يكون بلا فصل افعل الذى يلزمه الفصل ولا هو منه فى شيء لان الذى لايلزمه الفصل يثنى ويجمع ويؤنث ويذكر والذى يلزمه الفصل لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث تقول زيد افضل من عمرو والزيدان افضل من عمرو والزيدون افضل من عمرو وهند افضل من دعد وما اشبه ذلك ولأفعل الذى يلزمه الفصل وجوه كثيرة تدل على انه ليس بينه وبين افعل الذى لايلزمه الفصل معنى وليس بها خفاء على من اعتبرها أدنى اعتبار والذى يدل على تمويهه انه قال . الاترى ان قولهم مررت برجل اسهل خد الغلام اشد سواد الطرة انه لم يتعرف اسهل ولا اشد فيحتاج الى ان يعلم من قاله فانه كذب لم يقله احد .

وقوله اما قولى مررت برجل اسهل خدالغلام اشد سواد الطرة فهو كقولك مررت برجل احمر خد الغلام وما اشبهه وهو كثير فى كلام العرب وانشد سيبويه البيت الذى ذكره وان اسفع الخدين بمنزلة اسهل خد الغلام فمحال كله .

اما قوله هو مثل مررت برجل احمر خدالغلام وهو كثير فكذب وكان ينبغى ان يذكر من ذلك واوحرفاواحد اواسهل خدالغلام لايقوله احد لامن العرب ولامن العجم لما تقدم من الفرق بين افعل الذى لايلزمه الفصل

( ) كذا وفى (ى) وبناء الجمع - وعبارة سيبويه فى الكتاب فكما استخفوا بحذف الالف واللام استخفوا بترك بناء الجمع واستغنوا عن الالف اللام - ح

والذى

والذى يلزمه وليس اسفع مثل اسهل لان اسفع انما الصفة واقعة فيه على الثانى وهو الخدان والسفعة لها دون الاول وافضل الناس الصفة هى للاول دون الثانى والفصل له دون المضاف اليه فاذا قلت اسهل الخد فانما تعنى موضعا من الخد كما تقول الصدر اجود الدرّاج والاسرة اطيب الحوت ووجه اخيك احسنه ولو اردت باسفع ما اردت باسهل لم يجز لانك تقول مررت برجل اسهل خدا من زيد ولا تقول مررت برجل اسفع خدا من زيد وان اسهل خد الغلام معرفة وقد وصفت به النكرة ويدل على ان افعل الذى يلزمه الفصل يكون معرفة اذا اضفته الى الالف واللام انك لاتدخل عليه الالف واللام فتقول هذا الافضل الناس وهذا الاسهل خد الغلام وانت تقول هذا الاحمر الوجه والاسفع الخدين واما البيت فان سيبويه قال فى الصفة المشبهة انها تنون فتنصب وتحذف التنوين فتضيف ثم قال ومما جاء منونا قول زهير ، أهوى لها ، فذكر البيت على ان الشاهد مطرق لاغير كذا قال اهل العلم .

قوله واما قولى مررت برجل اسهل خد غلامه اشد سواد طرته فاسهل مرفوع بالابتداء وخد غلامه خبره وكذلك الجملة الثانية يدخله الخطأ من وجوه .

احدها انه رفع اسهل بالابتداء وهو نكرة وخد غلامه الخبر وهو معرفة وان اسهل للمفاضلة لايجوز ان يحذف منه المفعول والمعمول فيه معا ولا دليل على ذلك وانه جعل الجملتين وصفا للرجل والجمل اذا كانت اوصافا اواخبارا اواحوالا يعطف بعضها على بعض فتقول مررت برجل قام ابوه وقعد ولا تقول قام ابوه قعد وانه ان جعل الهاء فى طرته للرجل احال انما المراد ان الغلام هو الاسهل الخد الاسود الطرة ليس الرجل وان جعلها للغلام احال لان الاعراب يصير لحنا ولا يجوز ان يكون اشد مجرورا ولكن يكون منصوبا كما تقول هذا رجل اسهل خد غلام اشد سواد طرة فتجعل اشد منصوبا على الحال قالوا مررت برجل متيمة أمه منطلقا ابوها لاغير وقوله هذا اشهر من

ان يستشهد له كذب .

قوله . اما قولى مررت برجل اسهل خد غلامه اشد سواد طرته فعلى ان جعل اسهل نعتا لرجل بمنزلة سهل فارفع خد با سهل وكذا الجملة الثانية قد احال فيه لانه لم يأت لا سهل ولا لا شد بالفصل ولا بالمعمول فيه ورفع به الظاهر وانما سبيله ان يرفع المضمر لان هذا الوصف الذى للفاضلة لايرفع الا المضمر لا غير ومثلوه بقولهم ما رأيت احدا احسن فى عينه الكحل منه فى عينه وما من ايام احب الى الله فيها الصوم منه فى عشر ذى الحجة والكلام على الهاء ههنا كالكلام عليها قبل .

المسئلة الخامسة

قال ابو جعفر تقول إن سارا سارة حديثك كلامك

قال ابو العباس تقدير هذه المسئلة إن حديثك سار سارة كلامك

قال ابو جعفر ، هذا التقدير خطأ باجماع النحويين لانهم قد اجمعوا على انه لايفرق بين إن واسمها الا بالظرف او ما قام مقامه .

فان قال قائل ، انى اقدم حديثك واجعله يلى إن .

قلت ، هذا فرار من المسئلة ومجيئ بمسئلة اخرى وايضا فان لم يقدر فى جواب تقدير المسئلة فيفهم ما بناه عليه من الجواب ، قال اما قوله ان هذا التقدير خطأ فعلى خلاف ما ذكر اذ كنا لم نفرق بين إن وبين اسمها فى حال التقدير وانما كان تفريقها (١) بينهما فى حال الالغاء والتقدير صواب .

واما قوله ، ان هذا التقدير ايضا خطأ فقد اخطأ وقد كان يجب ان يبين من أى وجه كان خطأ لان الفائدة فى الحجة لا فى الدعوى .

قال قد بيناه بقولنا انه لايفرق بين ان وبين اسمها الابالظرف اوما اشبهه.

وجواب هذه المسئلة ان سارا سارة حديثك كلامك والتقدير إن قولا سارا رجلا سارة حديثك كلامك فسارا منصوب لانه نعت القول

(١) كذا – ولعله تفريقنا – ح .

وقولك اسم إن وقولك سارة نعت لرجل ورجل منصوب بوقوع سار عليه وحديثك مرفوع بقولك سارة وكلامك خبر إن .

قال محمد بن بدر هذا نص ما ذكرته عن خصمك وارتضيته عن قولك وليس فيما عبت عليه شيء تنكره العلماء ولا يعدل عنه الفهماء .

المسئلة السادسة

ثم سأل ابو العباس فقال كيف تقول هذه ساعة انافرح بغير تنوين فقال ابو جعفر اقول هذه ساعة انا فرح فتكون هذه فى موضع رفع بالابتداء وقولك ساعة خبره وانا فرح مبتدأ وخبر فى موضع جر ويجوز ان تقول هذه ساعة انافرح على كلام قد جرى كأنك قلت هذه القضية ساعة انا فرح تريد ان هذا الامر ساعة انا فرح قال الله تعالى (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) الفعل والفاعل بمنزلة المبتدأ وخبره عند اهل العربية .

قال ابو العباس سيبويه وغيره يفسدون هذا الجواب ويحيلونه وذلك انهم لا يضيفون الى الابتداء والخبر والفعل والفاعل الاظرفا فى معنى المضى كقولك جئتك يوم زيد امير وجئتك يوم يقوم زيد وذلك انه اذا كان ماضيا كان بمعنى اذ كقولك جئتك اذ زيد امير وجئتك اذ يقوم زيد فاذا كان فى معنى الاستقبال لم يضف الا الى الفعل ولايجوز اضافته الى المبتداء والخبر لانه يكون حينئذ بمعنى اذا كما تقول انا آتيك يوم يقوم زيد (مثل انا آتيك يوم يقوم زيد –١) لان اذا فى معنى الجزاء (وانما تضيف الظرف اذا كان فى معناها الى الفعل ولا تضيفه الى الابتداء والخبر لان حروف الجزاء –١) لاتقع على الابتداء والخبر وهذه المسئلة مسطورة لسيبويه وهذا الاعتلال اعتلاله وهى منه مأخوذة .

قال ابو جعفر جوابنا عن المسئلة على معنى المضى والدليل عليه قولنا على كلام قد جرى وقولنا كأنك قلت هذه القضية ساعة انا فرح .

---

(١) من ى – .

قال السخاوى فى (سفر السعادة) هذه
عشر مسائل سماها ابو نزار الملقب بملك النحاة
المسائل العشر المتعبات الى الحشر، وتحدى بها

المسئلة الاولى

سأل عن قوله تعالى (أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون) فقال أن أن الاولى لم يات لها خبر وسأل عن العامل فى اذا ثم قال اذا بمعنى الوقت وهو يضاف الى الجمل على تأويل المصدر فاذا قلت تقديره مخرجون وقت موتكم كان محالا لان الاخراج وقت الموت لايتصور لانه جمع بين ضدين .

ثم اجاب هو فقال الجواب اما الاول فنقول ان العرب قد حذفت خبر أن كثيرا فى شعرها وكلامها والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصى لاسيما اذا دل على الخبر مثله وههنا خبر الثانية دل على خبر الاولى وهو عامل فى اذا والتقدير أيعدكم أنكم مخرجون بعد وقت مماتكم الا ان بعد وقت حذفت واريدت، الا ترى الى قوله تعالى (وان ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون) وينفعكم لايعمل فى ظرفين مختلفين احدهما حال والآخر ماض فذلك محال ولكن المعنى ولن ينفعكم اليوم بعد اذ ظلمتم وكذلك يضارع هذا قوله تعالى إن مع العسر يسرا والعسر ضد اليسر والضدان لايجتمعان ولكن الاصل ان مع انقضاء العسر يسرا الا ان المضاف حذف واما فائدة تكرير أن والعرب تكرر الشيء فى الاستفهام إستبعادا كما يقول الرجل لمخاطبه وهو يستبعد ان يجيئ منه الجهاد، انت تجاهد أأنت تجاهد، فكذا ههنا قالوا أيعدكم أنكم مخرجون أنكم مخرجون، استبعادا .

فقيل له اما سؤالك الاول عن خبر أن وكونه لم يأت فهو سؤال من قطع بما حكاه ولم يعد وجها سواه وهذا قول من لم يتقدم له بهذا العلم فضل درايه ولا وقف على ماسطره فيه اولوا النقل والروايه اذ كان معظم النحويين

قد

قد اجمعوا على ان خبر أن فى هذه المسئلة ثابت غير محذوف فلو قلت يسأل عن خبر أن لم حذف فى هذه الآية على قول بعض النحويين لاتيت بعذر مبين وللنحويين فى هذه الآية اربعة اقوال .

الاول قول المبرد ومن تابعه (١) ان يجعل موضع أنكم مخرجون رفعا بالابتداء واذا ظرف زمان فى موضع خبره والجملة فى موضع خبر أن فيصير التقدير أيعدكم أنكم اذا متم اخراجكم كما تقول أيعدكم أنكم يوم الجمعة اخراجكم فيكون اخراجكم مرفوعا بالابتداء ويوم الجمعه خبره والجملة فى موضع خبر أن الاولى وهذ مذهب بين ظاهر لا يحتاج فيه الى خبر محذوف .

والثانى قول الجرمى (٢) ان يجعل مخرجون خبر أن الاولى وتكون الثانية كررت توكيد التراخى الكلام على حد قوله تعالى (إنى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) فكرر رأيتهم توكيد التراخى الكلام ويكون انتصاب ساجدين برأيت الاولى كأنه قال رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين ومثله قوله سبحانه (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) فيكون تحسبنهم توكيدا لتراخى الكلام ومن ذلك قولهم فى النداء ، ياتيم تيم عدى .

الثالث ، قول ابى الحسن الاخفش ان يجعل انكم فى موضع رفع باذا على ان يكون فاعلا به على حد قياس مذهبه فى الرفع بالظرف فى نحو قولك يوم الجمعة الخروج فالخروج عنده مرتفع بالظرف كأنه قال يستقر الخروج يوم الجمعة ، ومذهب سيبويه واصحابه ان الخروج مرفوع بالابتداء لاغير .

---

(١) حكى هذا القول الألوسى فى تفسيره ونصه ـ وجوز بعضهم ان يكون أنكم مخرجون مبتدأ واذا متم خبرا على معنى اخراجكم وتجعل الجملة خبر ان الاولى قال فى البحر وهذا تخريج سهل لا تكلف فيه ونسبه السخاوى فى سفر السعادة الى المبرد ـ ح (٢) اقول بل هو مذهب المبرد ايضا كما حكاه عنه الألوسى غير انه يأبى البداية ـ ح .

الرابع ، قول سيبويه ان يجعل أنكم مخرجون بدلا من أن الاولى على حد قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) فقوله يومئذ بدل من قوله يوم تقوم الساعة ويحتاج فى هذا القول الى حذف شئ يتم به الكلام لانه لا يصح ان يبدل من أن الا بعد تمامها وتكملتها من اسمها وخبرها ، وقد وجه ابو على قول سيبويه فى هذه الآية على وجهين

احدهما ، ان يكون قد حذف مضاف من أن الاولى تقديره أيعدكم أن اخراجكم اذا متم فيصح حينئذ ان يبدل انكم مخرجون من الاولى لانها قد تمت وانما يحتاج الى حذف هذا المضاف من جهة أن اذا ظرف زمان وظروف الزمان لاتكون اخبارا عن الجثث فاذا حملت قوله أنكم اذا متم على تأويل ان اخراجكم اذا متم تم الكلام وصارت اذا خبر الأن على حد قولهم ، الليلة الهلال يريدون حدوث الهلال اوظهوره ولولا ذلك لم يجز لان الهلال جثة والليلة ظرف زمان ومثل الآية فى حذف المضاف قوله عز وجل (هل يسمعونكم اذ تدعون) لانه لا بد من تقدير مضاف محذوف تقديره هل يسمعون دعاءكم اذ تدعون فحذف الدعاء وهو يريده .

والثانى ، من توجيه ابى على لقول سيبويه ان يكون خبر أن محذوفا تقديره أيعدكم انكم (١) اذا متم ثم حذف خبر ان الدلالة أن الثانية عليه على حد قوله تعالى (والله ورسوله أحق ان يرضوه) فحذف المبتدأ الاول استغناء عنه بخبر الثانى وعلى ذلك قول الشاعر .

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف

تقديره نحن بما عندنا راضون وانت بما عندك راض الا انه حذف الاول استغناء عنه بالخبر الآخر وهذا الوجه وحده هو الذى لم يفتح عليك ايها المتقمص بقميص الزهو، التائه فى غيابة السهو، الملقب بملك النحو .

وانا قولك بعد السؤال الاول ، يسأل عن العامل فى اذا ثم

(١) كذا فى النسختين ولعله سقط تبعثون اونحوه — ح .

تكتب فى جوابك انه محذوف فقولك هذا مبنى على ما قام فى نفسك من كون خبر أن محذوفا وقد بينا انه غير محذوف الا على احد الوجهين الموجه بهما قول سيبويه والا فهو موجود غير محذوف على المذاهب المتقدمة اما على مذهب المبرد فالعامل عنده فى اذا الاستقرار لانها فى موضع خبر المبتدأ وكذلك مذهب الاخفش هي عنده معمولة الاستقرار المقدر فى كل ظرف وقع فاعلا واما على مذهب الجرمى فان العامل عنده فيها مخرجون التى هى خبر ان على ما تقدم ذكره .

واما قولك بعد السؤال الثانى ان اذا بمعنى الوقت وهو يضاف الى الجمل على تأويل المصدر وماذكرت من ان المعنى يستحيل اذا جعلت العامل فى اذا مخرجون لانه يصير التقدير انكم مخرجون وقت موتكم والاخراج وقت الموت لايتصور واجابتك عن ذلك بتقديرك حذف مضاف قبل اذا وهو بعد فانك أتيت فى هذا المكان بضرب من الهذيان .

واما قولك ان اذا بمعنى الوقت وهو يضاف الى الجمل على تأويل المصدر فليس تقدير الجملة بعدها على تأويل المصدر بصحيح وذلك ممتنع فيها وفى اذ وفى لما خاصة الاترى انه يحسن ان تقول فى نحو آتيك يوم يقدم زيد آتيك يوم قدوم زيد فتقدرها بعد يوم بتقدير المصدر ولو قلت آتيك اذا يقوم زيد لم يحسن ان تقول آتيك اذا قيام زيد وكذلك تقول أتيته اذ قام ولا تقول اتيته اذقيامه وكذلك لما تقول اكرمته لما قام زيد ولا تقول اكرمته لما قيامه لان هذه الظروف لا تضاف الى مفرد ولا تستعمل الا مضافة الى الجمل .

واما قولك انه لابد من تقدير حذف مضاف قبل اذا وهو بعد ليصح المعنى ويسلم من الاحالة فهو قول بين الفساد لامحالة وذلك ان المتقرر عند جميع النحويين انه لا يصح ان يضاف الى اذا ولا الى لما وذلك لتوغلهما فى البناء وقلة تمكنهما فلا يجوز على هذا ان تقول اكرمتك بعد اذا اكرمتنى ولا قبل اذا اكرمتنى ولابعد لما اكرمتنى ولا يجوز ذلك فى ظروف الزمان ولا غيرها

ولم يسمع من ذلك شيء الا فى اذ والمعنى فى الآية يصح على غير هذا التقدير اذ فى مفهوم الخطاب من قوله عز وجل (وكنتم ترابا وعظاما) ان الاخراج ليس هو وقت الموت وانما هو بعد زمان متراخ يقتضى الاستحالة من اللحمية والدموية الى الترابية ثم الاخراج بعد ذلك واذا وان كانت بمعنى الوقت فليس يلزم وقوع الفعل فى اول ذلك الوقت دون آخره .

مثال ذلك قولهم اذا جاء زيد احسنت اليه ومعلوم من جهة المعنى ان الاحسان لم يكن فى اول المجيء انما كان بعده وتقدير الاعراب يوجب ان وقت المجيء وقت الاحسان لان اذا ظرف والعامل فيه احسنت فيصير التقدير احسنت اليه وقت مجيئه وليس الامر كذلك وسبب ذلك انه لما تقارب الزمانان وتجاور الحالان صارا كأنهما وقعا فى زمان واحد وان كان لا بد ان يقدر أن زمان الاحسان بعد زمان المجيء اذ الاحسان سبب عن المجيء والسبب يتقدم المسبب ويكون تقدير الآية على هذا أيعدكم انكم مخرجون آخر وقت موتكم وكونكم ترابا وعظاما .

ثم قلت بعد هذا واما فائدة تكرير أن فان العرب تكرر الشيء فى الاستفهام استبعادا كما يقول الرجل لمخاطبه اذا كان يستبعد منه ان يجاهد أنت تجاهد انت تجاهد، وهذا قول غير محقق ولا محرر وهذه العبارة بتكرير الاستبعاد شيء خارج عن المألوف المعتاد وانما التكرير فى كلام العرب لمعنى التأكيد على ذلك كما فى كتاب الله عز وجل وفى الكلام الفصيح كقوله تعالى (اذا دكت الارض دكا دكا) تكرر دكا على جهة التأكيد بدلالة قوله تعالى فى الاخرى (فدكتا دكة واحدة) وقوله تعالى (ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) وقوله تعالى (انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين) كرر رأيتهم وكذا قوله تعالى (لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) وليس فى شيء من ذلك استبعاد .

المسئلة الثانية

قال ابو نزار روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال « من جمع مالا من نهاوش اذهبه الله فى نهابر » يسأل عن مادة هاتين الكلمتين وزيادتهما ومكان استعمالها ، فاول ذلك ان تعلم ان نهوشا واحد فقدر انه جمع على نهاوش وهو من الهوش بمعنى الاختلاط قال وكذلك نهابر هو جمع واحده نهبر وهو من الهبر بمعنى القطع المتدارك والمعنى من جمع مالا من جهات مختلطة لايعلم جهات حلها وحرمتها قطعه الله عليه .

قال فان قيل ، ما سمعنا فى الواحد نهبرا ونهوشا .

قلنا قد نص سيبويه على ان العرب تأتى بجموع لم تنطق بواحدها

ثم قال ان قياس واحد ملامح ومحاسن ملمحة ومحسنة وما سمعنا بملمحة وكذلك قد روا ان واحدا باطيل ابطيل او ابطول واباطيل جمع لم ينطق بواحده .

فاجيب بان قيل له ابديت عوارك لمناظرك وابرزت مقاتلك لسهام مناضلك ان هذه اللفظة تروى على اوجه مختلفة وجميعها يرجع الى اصل واحد وعدة اوجهها اربعة يروى من جمع مالا من مهاوش بالميم وهذه هى المشهورة عند العلماء باللغة ويروى من تهاوش بالتاء وكسر الواو وقد صححوه ايضا ويروى من تهاوش بالتاء وضم الواو وهو صحيح ايضا ويروى من نهاوش بالنون وكسر الواو ، وهذه هى التى أنكرها اهل اللغة ولم يثبتوا صحتها ، والظاهر من كلامهم انها من غلط الرواة وجميع ذلك على اختلاف الرواية فيه يرجع الى اصل واحد وهو الهوش الذى هو الاختلاط فليس الاشكال فى نهاوش من جهة تفسيرها كما ظننته ولا من جهة كونها جمعا لواحد لم ينطق به ، الاترى ان مهاوش وتهاوش هما بمعنى الهوش والاختلاط وكلاهما جمع لم يستعمل واحده وانما المشكل فى هذه اللفظة هل هى صحيحة فى الاستعمال معروفة عند اهل اللغة اوهى على خلاف ذلك فهذا الذى كان حقك ان تبينه وتثبت صحته واذا صح

فسرت حقيقة معناها واشتقاقها وبينت هل هي جمع او مفرد وما الزائد منها وما الاصل .

فاما قولك فى نهابر انه مشتق من الهبر وهو القطع المتدارك فليس ذلك بالمعروف عند اهل اللغة وانما هو مستعار من النهابر والنهابير وهي تلال الرمل المشرفة فسميت المهالك نهابر من ذلك، ولذلك قال عمرو بن العاصي لعثمان بن عفان انك ركبت بهذه الامة نهابر من الامور فتب عنها اراد انك ركبت بهذه الامة امورا شاقة مهلكة بمنزلة من كلفهم ركوب التلال من الرمل لان المشي فى الرمل يشق على من ركبه .

وقولك ان واحد النهابر نهبر وان لم ينطق به ليس بصحيح بل الصحيح ان واحدها نهبور على ما ذكره اهل اللغة لانهم جعلوا النهابر التى هي المهالك مستعارة من النهابر التى هي الرمال المشرفة وواحدها نهبور .

واسأت العبارة بقولك لايعرف جهات حلها وحرمتها وكان الصواب ان تقول وحرمها لانه يقال حل وحلال وحرم وحرام ، وأخطأت ايضا فى تنظيرك نهاوش فى كونها جمعا لواحد لم ينطق به بقولهم ملامح واباطيل وكان حقك ان تنظرها بعبابيد ونحوها مما لم ينطق له بواحد من لفظه ولا من غير لفظة ألا ترى ان ملامح لها واحد مستعمل من لفظها وهو لمحة وكذلك اباطيل واحده المستعمل باطل وكذلك مشابه واحده المستعمل مشبه وان كنا نقدر ان واحد الجموع من جهة القياس ليس هو هذا المستعمل الا انه وان كان الامر على ذلك فلا بد ان هذه الآحاد لهذه الجموع وان هذه الجموع لهذه الآحاد من جهة الاستعمال الا ترى ان ابا على الفارسي قال فى كتابه . (العضدى) هذا باب ما بناء جمعه على غير بناء واحده المستعمل وذلك باطل واباطيل وحديث واحاديث وعروض واعاريض ولم يختلف احد من العلماء فى ان اعاريض واحاديث واحدها عروض وحديث من جهة الاستعمال كما ان قولهم ليال جمع ليلة من جهة الاستعمال وان كان فى التقدير كانه جمع ليلاة ولو

ولو

ولو قلت ان العرب قد تأتى بمجموع لم تنطق بواحدها الذى يجب من جهة القياس لكنت قد سلمت فى قولك من الوهم والالباس .

ثم اسألك اولا ما معنى قولك فى صدر مسئلتك واول ذلك ان تعلم ان نهوشا واحد قد جمع على نها وش فانه كلام لم يستعمله من اهل الجهل والغباوه ، الامن ختم الله على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوه .

المسئلة الثالثة

قال ابونزار روى سيبويه فى كتابه عن العرب أنهم قالوا ليس الطيب الا المسك برفع المسك والقياس نصبه لانه خبر ليس وليس لايبطل عملها بنقض النفى الا ان سيبويه والسيرافى تخبطا فى هذا وما اتيا بطائل فاول ذلك ان سيبويه قال لغة فى ليس انها لاتعمل وانها مثل ما فى لغة بنى تميم وهذالا يعرف فقد اخطأ سيبويه ثم قال السيرافى والصحيح ان اسمها الشأن والحديث فى موضع رفع والطيب مبتدأ والمسك خبره وقيل له هذا باطل فان الا انما تقضة خبر اذ قد جاءت بين المبتدأ والخبر فى الجملة الاثباتية واعتذر السيرافى بان قال الا انها على الجملة قد تقدمها نفى وهذا كله متهافت .

والذى صح ان قولهم ليس الطيب ليس واسمها والا ناقضة للنفى والمسك مبتدأ وخبره محذوف تقديره ليس الطيب الا المسك افخر والجملة من المبتدأ والخبر فى موضع النصب لانها خبر ليس وفيه وجه آخر وهو ان تكون الا بمعنى غير وذلك وجه فى الامعروف والتقدير ليس الطيب غير المسك مفضلا اومرغوبا فيه او ما اشبه ذلك فاعرفه .

فصل فى الرد عليه

ايها المتعالى المتعالم ، والمتعاطى (١) المتعاظم ، قد نسبت سيبويه

---

(١) كذا - فى الاصل وفى (ى) المتعاظى وبها مشه حاشية ذهب بعضها وبقى بعضها واليك ملخصه، وفى القاموس عظى كرضى عظا فهو عظ وعظيان، انتفخ بطنه من اكل العنظوان لشجر - آلاه .

والسيرافى الى انهما تخبطا فى هذه المسئلة ولم يأتيا بطائل وقلت حكاية عنهما فاول ذلك ان سيبويه قال لغة فى ليس انها لا تعمل وانها مثل ما فى لغة بنى تميم وهذا لا يعرف فكان تخبطك فيما عنه نقلته واليه نسبته بما اسقطته من كلامه وزدته وهو عين التخبط الحقيقى والذى ذكره سيبويه على فصه ومنقولا عن نصه هو، وقد زعم بعضهم ان ليس تجعل كما وذلك قليل لا يكاد يعرف فهذا (١) يجوز ان يكون منه ليس خلق الله اشعر منه وليس قالها زيد .

وقال حميد بن ثور

فاصبحوا والنوى عالى معرسهم وليس كل النوى تلقى المساكين

وقول هشام (٢)

هى الشفاء لدائى لو ظفرت بها وليس منها شفاء الداء مبذول

والوجه الحد فيه ان كله (٣) على ان فى ليس اضمارا وهذا مبتدأ كقوله إنه امة الله ذاهبة الا انهم زعموا ان بعضهم قال ليس الطيب الا المسك وما كان الطيب الا المسك الى هذا ، انتهى ، كلام سيبويه فاحلت عبارته عن الصواب فقلت قال سيبويه لغة فى ليس انها لا تعمل فبدأت بنكرة فى اللفظ ولم تأت لها بخبر وزدت فى كلامه انها لا تعمل ولم يذكر سيبويه ذلك ولا يصح ان يذكره لانه لا يقطع بكونها غير عاملة ثم قلت عنه وانها مثل ما فى لغة بنى تميم فزدت ما لم يذكره وكيف يجعلها مثل ما التميمية التى قد حصل القطع بابطال عملها وهو يقول بعد ذلك والوجه ان يكون فيها اضمار الشأن ثم قلت عنه ايضا وهذا لا يعرف فاسقطت يكاد وباسقاطها يتناقص الكلام لان سيبويه قد ثبت عنده معرفة هذا وهو قولهم ليس الطيب الا المسك بدليل قوله انه يجوز ان يكون عليه قولهم ليس خلق الله اشعر منه وصح ذلك بما حكاه الاصمعى وابو حاتم عن ابى عمرو بن العلاء قال ليس فى الارض حجازى الا وهو ينصب

---

(١) كذا فى الاصلين وفى الكتاب فقد يجوز ان يكون منه ليس خلق مثله اشعر منه

(٢) هو اخو ذى الرمة ح (٣) كذا فى النسختين وفى الكتاب ان تحمله وهو الصواب ـ ح .

ولا

ولا تميمي الا وهو برفع وساق المجلس السابق بين ابي عمرو وعيسى ابن عمر ثم قال نقد ثبت من هذه الحكاية ان قولهم ليس الطيب الا المسك معروف في كلام العرب فلا يصح اذن ان يكون كلام سيبويه الا بزيادة يكاد وقلت عند فراغك من حكاية كلام سيبويه بزعمك .

ثم قال السيرافي والصحيح ان اسمها شأن والحديث في موضع رفع والطيب مبتدا والمسك خبره وقيل له هذا باطل فان الا انما قضة خبر اذ قد جاءت بين المبتدا والخبر في الجملة الاثباتية واعتذر السيرافي بان قال الا انها على الجملة قد تقدمها نفي فاذا بك فيما حكيته عن السيرافي ايضا قد مسخت ما نسخت وغيرت ما عنه عبرت . وذلك ان نص كلام السيرافي في هذه المسئلة هو ذا وقد احتجوا بشئ آخر وهو اقوى من الاول وهو قول بعض العرب ليس الطيب الا المسك قالوا ولو كان في ليس ضمير الامر والشأن لكانت الجملة التي في موضع الخبر قائمة بنفسها ونحن لا نقول الطيب الا المسك وليس الامر كما ظنوا لان الجملة اذا كانت في موضع خبر اسم قد وقع عليه حرف النفي فقد لحقها النفي في المعنى الا ترى انك اذا قلت ما زيد ابوه الا قائم فقد نفيت قيام ابيه كما لو قلت ما زيد قائم فعلى هذا يجوز ان تقول ما زيد ابوه الا قائم كأنك قلت ما ابو زيد الا قائم . هذا كلام السيرافي ، فاما توجيهك المسئلة على ما صح في زعمك وهو ان تجعل الطيب اسم ليس والمسك مبتدأ وخبره محذوف تقديره ليس الطيب الا المسك الخره او على ان تكون الا بمعنى غير والتقدير ليس الطيب غير المسك مفضلا او مرغوبا فيه فشئ لم يسبقك اليه احد ولم يخطر مثله قبلك ببال بشر وهو تقديرك الاسم مبتدأ وحذف خبره وهو افخر مع كون اللفظ لا يقتضي هذا الخبر ولا يدل عليه وتقديرك في الوجه الآخر الا بمعنى غير تشير بها الى انها وما بعدها صفة الطيب على حد قوله عز وجل (لو كان فيهما آلهة الا الله) اى غير الله وجعلك الخبر محذوفا وهو مفضلا او مرغوبا فيه فيكون المعنى عندك ان الطيب لا يرغب الناس فيه وانما يرغبون في المسك لان هذا

تقدير قولك ليس الطيب غير المسك مرغوبا فيه وعلى ان سيبويه ذكر فى حكايتهم ما اوجب التوقف عما اجازه من ان الوجه ان يكون فى ليس اضمار ولا يكون حذفا فقال بعد ان قدم الوجه فى قوله . وليس منها شفاء الداء مبذول ، وقولهم ليس خلق الله اشعر منه الا انهم زعموا ان بعضهم قال ليس الطيب الا المسك وما كان الطيب الا المسك ووجه توقفه عن ان يحمل ليس فى لغتهم على ضمير الشأن والقصة انه وجدهم يرفعون المسك فى ليس وينصبونه فى كان فيقولون ما كان الطيب الا المسك فلو كان فى ليس اضمار لوجب ان يكون فى كان اضمار ايضا فكونهم يختصون الرفع بليس دون كان حتى لا يوجد منهم من يرفع المسك فى كان ولا ينصبه فى ليس دليل على ان ليس ههنا حرف لا عمل لها وبهذا يبطل قولك انه لو كان على اضمار الخبر فى الوجه الاول او اضمار مرغوبا فيه او مفضلا فى الوجه الثانى لوجب مثل ذلك فى كان فيقال ما كان الطيب الا المسك على تقدير الا المسك الخبره او على تقدير غير المسك مفضلا او مرغوبا فيه ولو وجهت ايها المتعسف هذه المسئلة بما وجهه النحويون لارحت واسترحت وهو ان تجعل الطيب اسم ليس والا المسك بدل منه والخبر محذوف وتقديره ليس فى الدنيا الطيب الا المسك وعلى ذلك حملوا قول الشاعر .

لهفى عليك للهفة من خائف ... يبغى جوارك حين ليس مجير

يريد حين ليس فى الدنيا مجير وقد اجاز ابو على ان تكون اللام فى الطيب زائدة على حد زيادتها فى قولهم ادخلوا الاول فالاول فيصير التقدير ليس طيب الا المسك على تأويل ليس فى الوجود طيب الا المسك اى ان كل طيب غير المسك فليس بطيب على طريق المبالغة فى وصف المسك وبالجملة فان هذا القول الذى ذهب اليه النحويون لا يصح بما حكاه سيبويه من قولهم وما كان الطيب الا المسك على ما قدمت ذكره وليس ذلك لغتين فيقال ان ليس الطيب الا المسك لغة قوم وما كان الطيب الا المسك لغة قوم آخرين بل القوم الذين يقولون ليس الطيب الا المسك فيرفعون هم القائلون ما كان

الطيب الا المسك فينصبون علـى ما حكاه سيبويه وبهـذا السبب توقف من حمل ليس فى لغتهم على ان فيها اضمارا وهذه اللغة ليست هى المشهورة وليس الشاذ النادر الخارج عن القياس موجب ابطال ، الاصول (١) .

المسئلة الرابعة

قال ابو نزار قال الله عزوجل (وان كان رجل يورث كلالة) وقد ذكر فى نصب كلالة اشياء كلها فاسدة وخلط ابن قتيبة غايـة التخليط والذى يقال ان الكلالة قد فسرت بتركة ليس فيها ولدولاجرم ان الاعراب ينطبق على هذا فان المعتاد ان الانسان انما يدأب ليترك اولاده بعد موته فاذا حضر الموت ولا ولد له ظهر تعبه فقوله يورث يقدر بعده كالا وكلالة فان كلا قـد جاء بمعنى تعب والمعنى يورث فى حال ظهور تعبه وكلالة وكلال مصدر كل ، وقد قال سيبويه ان تاء التانيث تدخل عـلى المصادر المجردة وذوات الزوائد دخولا مطردا فهى تدل على المرة الواحدة وينصب كلالة لانه مصدر منقلب عن حال وما اكثر ذلك فى كلامهم ومنه ارسلها العراك .

فقال الراد عليه ، ياهذا غلطت اولا فى التلاوة باسقاط الواو من قوله عزوجل وان كان رجل .

ثم قلت ، ان العلماء قد ذكروا فى نصب كلالة أشياء جميعها عندك فاسد ، وان تخبيط ابن قتيبة فيهـا عـلى تخبيطهم زائد ، وسأبين صحة اقوال العلماء فيها ، وان الفساد انما جاء من قلة فهمك لمعانيها .

لابى الطيب

ومـن يك ذافم مرّ مريض يجد مرّا به الماء الزلالا

اعلم ان الـكلالة فيما نحن بصدده هى فى الاصل مصدر قولك كل الميت ويكل كلالة فهو كل وذلك اذا لم يرثه والدولا والد وكذلك ايضا يقال هو رجل كل اذا لم يكن له ولد ولا والد فهذا اصل الكلالة اعنى كونها حدثـا لا عينا ثم يوقعونها عـلى العين ولا يريدون بها الحدث كما يفعلون ذلك بغيرها

من المصادر فيقولون هذا رجل كلالة اى كل كما يقولون عدل اى عادل وعلى هذا الوجه حمل جمهور العلماء وأهل اللغة قول الله عز وجل (وان كان رجل يورث كلالة) فجعلوا الكلالة اسما للوروث ولم يريدوا انها بمعنى الحدث فيكون نصب كلالة على هذا من وجهين .

احدهما ان يكون خبر كان .

والثانى ان يكون حالا من الضمير فى يورث على ان تقدر كان هى التامة فيكون التقدير فيه وان وقع اوحضر رجل يورث كلالة اى كل وعلى هذين الوجهين اعنى فى نصب الكلالة ذهب ابوالحسن الاخفش واختار غيره ان تكون الكلالة فى الآية على بابها اعنى ان تكون اسما للحدث دون العين فيكون انتصابها ايضا من وجهين .

احدهما ان تكون من المصادر التى وقعت احوالا نحو جاء زيد ركضا والعامل فيه يورث على حد ما تقدم وكلالة ههنا مصدر فى موضع الحال كما كان فى قولهم هو ابن عمى دنية .

والوجه الآخر، ان يكون انتصاب كلالة فى الآية انتصاب المصادر التى لم تقع احوالا ويكون فى الكلام حذف مضاف تقديره يورث وراثة كلالة وعلى ذلك قولهم ورثته كلالة، وقول الفرزدق .

ورثتم قناة الدين لاعن كلالة عن ابنى مناف عبد شمس وهاشم

أى ورثتموها عن قرب واستحقاق، فهذه اربعة اوجه من كلام العلماء فى نصب الكلالة لا شبهة فيها ولا انكار على مستعمليها .

وقد اجاز قوم من اهل اللغة ان تكون الكلالة اسما للوارث وهو شاذ فان صح جاز ان يكون انتصابها على ما انتصب عليه اولا وهو ان يكون خبر كان اوحالا من الضمير فى يورث اذا جعلت كان تامة الا انه لا بدمن تقدير حذف مضاف تقديره وان كان الميت ذا كلالة وهذا كله واضح بين بعيد من التخليط والاشكال، والكلام الذى هو جدير بالنبذ والرفض هو قولك ان

الكلالة

الكلالة قد فسرت بتركة ليس فيها ولد وان المعتاد ان الانسان انما يدأب ليترك لولده بعد وفاته فاذا حضره الموت ولا ولد له ظهر تعبه، ثم ذكرت بعد ذلك انها من المصادر المنصوبة على الحال فنقضت كلامك واوجبت على سامعك ملامك وذلك انك زعمت ان الكلالة قد فسرت بتركة الميت وهذا مذهب من يجعل الكلالة اسما للوارث دون الموروث فتكون على هذا اسما للشخص دون الحدث ثم قلت انها من المصادر المنصوبة على الحال واذا كانت مصدرا فهي اسم للحدث فهذا تناقض بين، وقلت ان الكلالة مشتقة من كل اذا تعب وان التقدير يورث ذا كلالة فغلطت ووهمت وفي مهامه الجهالة همت .

واوكانت الكلالة مصدر كل اذا تعب لكان اسم الفاعل منها كالا اوكليلا ولجاز في المصدر ان يقال كلا وكلولا والمعروف عند اهل اللغة انما هو كل لانه يقال رجل كل لا ولد له ولا والد وقد كل عمل كلالة فلما الزموا المصدر الكلالة واسم الفاعل علم ان الكلالة ليست مصدر الكل اذا تعب .

واما قولك ان المعتاد في الانسان انه انما يدأب ليترك لولده فاذا حضر الموت وليس له ولد ظهر تعبه فهو بحمد الله كلام غير محصل وذلك انه اذا كان انما يتعب اولاده فينبغي اذا ورث كلالة ان(١) يكون له تعب اذ لا ولد له .

واما قولك ان سيبويه قال ان تاء التأنيث تدخل على المصادر المجردة وذوات الزيادة دخولا مطردا بهي تدل على المرة الواحدة فهذا منك غلط فاضح وطريق وهمك فيه بين واضح وذلك انك بينت ان الكلالة مصدر كل اذا تعب ثم وقع في نفسك انه لا يجوز ان يكون مصدر كل الا الكلالة فقلت لا ينكر دخول الهاء لان سيبويه قد اجاز دخولها على المصادر فغلطت في ذلك من وجهين .

احدهما ان المرة الواحدة في باب المصادر الثلاثية انما بابها الفعلة كضربته ضربة وذلك هو المطرد فيها وان المصدر الذى هو الجنس يختلف الى اوزان مختلفة ألا ترى انك تقول قعدت قعودا وجلست جلوسا ولا يجوز

---

(١) ى - انلا يكون

غير ذلك، لا تقول جلست جلوسة ولا قعدت قعودة ولو كانت الكلالة يراد بها المرة الواحدة لم يجز هنا الا الكلة .

والوجه الثانى من غلطك هو جهلك بكون الكلالة جنسا لا واحدا من جنس يراد بها المرة وذلك .

قول الاعشى

فآليت لا أرثى لها من كلالة ولا من حفى حتى تزور محمدا

ألا ترى ان الكلالة هنا بمعنى الكلال وليس يراد بها المرة الواحدة .

واما قولك ان الكلالة مصدر منقلب عن حال فكلام بين الاضطراب مبنى على غير الصواب اذ المصدر اذا صار حالا فانما يقال انقلب اليها لا انقلب عنها لانه منتقل عن انتصابه على انه مفعول مطلق الى انتصابه على انه حال

المسئلة الخامسة

قال ابو نزار قال سيبويه لو بنيت من شوى مثل عصفور لقلت شُوَوِىٌّ ووجه مذهبه ان الاصل شويوى لا خلاف فيه فهو يقلب الياء الاولى واوا كما يفعل فى رحى فانه رحوى ثم يفتح الواو قبلها وماقبلها واوا الامعتزما كسرها كما فى النسب فلما فعل ذلك انقلبت الواو التى بعدها ياءا وهذا لايليق بصنعة البناء ولا يجوز ان يتظاهر بهذا من له صنعة تامة وقوة فى علم التصريف والذى ذكره سيبويه لا يشهد له اصل ولا يناسب الصنعة وانما هو تحكم منه، والصحيح ان يقال ان الاصل شويوى ويجب ان يمضى القياس فى قلب الواوين يائين لاجتماعهما مع اليائين وسبقهما بالكون فصار الى شيي فاختزلت له حركة الياء الثانية وهى الضمة ثم حذفت لالتقاء الساكنين ثم حذفت الياء الاخرى لانه بقى ساكنان ايضا فبقى شيء فقلبت الضمة التى على الشين الى الكسرة فصار الى شي كما فعلوا فى بيض جمع ابيض وانما هو بيض بضم الباء ثم كسرت الباء لمجاورة الياء .

فان قلت فقد اجحفت بالكلمة بهذه الحذوف .

قلت

قلت العرب تمضي القياس وان افضى الى حذف معظم الكلمة ، وشواهد ذلك كثيرة .

قال الراد عليه ياهذا لقد خضت بحرا لست من خواضه ، وركبت جامحا لست من رواضه ، انك نقلت هذه المسئلة عن سيبويه لحرفت ونحوفت واحلت اذ عليه بخطا بك احلت وانا انص كلام سيبويه ثم اظهر بعد ذلك فساد ما ذهبت اليه واوجه هذه المسئلة على الوجه الصحيح المطرد الجاري على طريق كلام العرب بمشية الله وعونه.

اما نص كلام سيبويه فيها فهو ، وتقول فى فُعْلُول من شَويت وطَويت شُوْوِىّ وطُوْوِىّ وانما حدها وقد قلبوا الواوين طُيِّىّ وشُيِّىّ ولكنك كرهت الياآت كما كرهتها فى حَيِى حين اضفت الى حَيّة فقلت حَيَوِىّ وهذا كلام قد جمع مع الاختصار البيان فاستغنى عما اوردته فى توجيهك بزعمك من الهذيان .

واما قولك والصحيح فى هذا شُوَيْوَى ويجب ان يجيء فى القياس فى قلب الواوين يائين فتصير شيى ثم تختزل حركة الياء الثانية وهي الضمة ثم تحذف لالتقاء الساكنين (ثم تحذف الياء الاخرى لالتقاء الساكنين – ١) فتصير الى شُيِّىّ ثم تكسر الشين فتصير الى شِىّ كما فعلوا فى بيض فانك صرفت هذا التصريف عن وجه الصواب وأتيت فيه بما لايصدر مثله من ذوي الالباب ما خلا قولك ان الواوين قلبتا يائين لاجتماعهما مع اليائين وسبقهما بالسكون وهو قول سيبويه الذي بدأنا به ، الم تعلم انه تقرر عند جميع النحويين ان كل اسم كانت فيه ياء اوواو وسكن ما قبلها ان حركتهما لاتختزل لاما كانت اوعينا فمثال اللام قولنا ظبي ودلو وكرسي وعدو، ومثال العين ابيت واعين وادور واسوق واعينه واخوته ومخيط ومقول وربما نقلوا حركة الياء

(١) من ى .

او الواو الى الساكن الذى قبلها اذا كان يقبل الحركة وذلك مثل معيشة ومشورة وهذا القياس يذكر فى التصريف فيعلم بهذا فساد قولك ان حركة الياء اختزلت مع كون ما قبلها ساكنا وقد تقرر انه اذا سكن ما قبل الياء والواو فى هذا النحو فتحتا وانما تختزل حركة الياء اذا انكسر ما قبلها فى مثل القاضى فان الياء تكون ساكنة فى الرفع والجر لثقل الحركة عليها مع كسر ما قبلها ولو سكن ما قبلها لفتحت وكذلك الواو ايضا تختزل حركتها اذ لا (١) يضم ما قبلها فى مثل نغزو والاصل فيها ان تكون متحركة الا انه كره ذلك فيها لثقل الضمة عليها مع تحرك ما قبلها .

واذا ثبت فساد هذه المقدمة فسد مابنيته عليها من الحذوف المجحفة الملبسة التى يمنعها جميع النحاة .

ثم قلت العرب تمضى القياس وان افضى الى حذف معظم حروف الكلمة فليس هذا القول بصحيح على الاطلاق انما ذلك فى مثل الامر من وعى ووشى فانه يرجع الى حرف واحد من قبل ان فعل الامر من كل فعل معتل اللام لا بد من حذف لامه وكل واو وقعت بين ياء وكسرة فى مثل يعدو يزن فلا بد من حذفها بالضرورة فادت الى ذلك مع زوال اللبس واما مثل قاول وبائع ومايجرى مجراه فليس فيه ضرورة موجبة للحذف كوجوبه فى الامر من وعى ووشى .

ثم قال الراد اعلموا أن معرفة هذه المسئلة انما تصح بعد معرفة النسب الى حية فاذا عرف كيف ينسب اليها عرف كيف يبنى من شوى مثل عصفور وذلك أن قياس النسب الى حية يوجب ان يقال فيها على الاصل حيى فتدخل ياء النسبة المشددة على ياء حية المشددة فيجتمع اربع ياآت الا ان العرب كرهت اجتماع الياآت ففتحوا الياء الاولى الساكنة لتنقلب الياء الثانيه الفا لكونها قد تحركت وانفتح ما قبلها فاذا صارت الفا على هذه الصورة وهى

(١) كذا فى النسختين والظاهر اذا انضم - ح .

حياى وجب قلب الالف واوا لان ياء النسبة لا يكون ما قبلها الا مكسورا والالف لا تقبل الحركة واذا لم يمكن تحريكها وجب ان تقلب الى حرف يقبل الحركة وهو الواو كما فعلوا ذلك فى رحى وعصا حين قالوا رحوى وعصوى وانما لم يقلبوها ياء كراهة اجتماع ثلاث ياآت فقد صار الاصل فى حيوى حيى وحياى ثم حيوى فهذا هو الاصل المطرد الجارى فى كلام العرب وعلى هذا يصح لكم كيف يبنى من شويت مثل عصفور وذلك ان حقه اذا جاء على الاصل شويوى ثم يجب قلب الواوين يائين لاجتماعهما مع اليائين وسبقهما بالسكون فيصير شيّى مثل قولك حىّ وحىّ قد وجب فيه تحريك الياء الساكنة بالفتحة ثم قلب الياء الثانية الفا ثم قلبها واوا بعد ذلك الى ان صارت الى قولنا حيوى وكذلك فى قولهم شيّى فتحوا الياء الاولى الساكنة فلما تحركت عادت الى اصلها اذا اصلها ان يكون واوا لانها عين الكلمة من شوى وانما قلبت ياء لسكونها فقلت شووى ثم قلبت الياء الثانية الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت شواى ثم وجب قلب الالف واوا المشابهة الياء المشددة التى بعد الالف الياء المشددة التى للنسب فلما كانت ياء النسبة تقلب الالف التى قبلها واوا فى مثل رحوى اذا نسب الى رحى فكذلك تقلب هذه الياء المشددة الالف واوا وان لم تكن للنسب لانها صورتها فى مثل هذا الموضع فلذلك قلب شووى والاصل شيّى ثم شويى ثم شواى ثم شووى على مساق الامر فى النسب الى حية فهذا الذى عليه جميع فضلاء النحاة ولم نعلم ان احدا منهم تعداه الى سواه .

المسئلة السادسة

قال ابو نزار قد شاع فى كلام العرب حمل الشئ على معناه لنوع من الحكمة وذلك كثير فى القرآن العزيز ومنه قوله تعالى (وقد احسن بى) بمعنى لطف بى وكذا قوله (وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها) فان ابن السراج حمله على المعنى لان من بطر فقد كره والمعنى كرهت معيشتها وهذا اكثر من ان

يحصى وعليه قول المتنبي .

لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بعرانا

قالوا معناه لو استطعت جعلت الناس بعرانا فركبتهم اليه لان فى ركبت ما يؤدى معنى جعلت وليس فى جعلت معنى ركبت .

فقيل فى جوابه غيرت لفظ التلاوة ونقلت معنى الكلمة عما وضعت له اما لفظ التلاوة فهو (وقد احسن بى) واما نقل الكلمة فهو تأ ولك احسن بى على لطف بى وانما حملك على ذلك انك وجدت احسن يتعدى بالى فى مثل قول القائل قد احسنت اليه ولا يقول قد احسنت به وجهلت ان الفعل قد يتعدى بعدة من حروف الجر على مقدار المعنى المراد من وقوع الفعل لان هذه المعانى كائنة فى الفعل وانما يثيرها ويظهرها حروف الجر وذلك انك اذا قلت خرجت فاردت ان تبين ابتداء خروجك قلت خرجت من الدار فان اردت ان تبين ان خروجك مقارن لاستعلائك قلت خرجت على الدابة فان اردت المجاوزة للمكان قلت خرجت عن الدار وان اردت الصحبة قلت خرجت بسلاحى وعلى ذلك قول المتنبي .

اسيرالى اقطاعه فى ثيابه على طرفه من داره بحسامه

فقد وضح بهذا انه ليس يلزم فى كل فعل ان لا يتعدى الا بحرف واحد ، الا ترى ان مررت المشهور فيه ان يتعدى بالباء نحو مررت به وقد يتعدى بالى وعلى فتقول مررت اليه ومررت عليه وكذلك قوله سبحانه (وقد احسن بى) وذلك ان الباء قد جاءت متصلة بحسن واحسن فتقول حسن به ظنى ثم تنقله بالهمزة احسنت به الظن وكذلك فى الاساءة فيكون التقدير فى الآية وقد احسن الصنع بى ثم حذف المفعول لدلالة المعنى عليه وحذف المفعول فى العربية كثير من ذلك قوله تعالى (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) يريد وأمر الناس بالمعروف وانههم عن المنكر وكذا قوله تعالى (ربى الذى يحى ويميت) اى يحيى الموتى ويميت الاحياء فيصير المعنى فى قوله تعالى

(الذى احسن بى) اى اوقع جميل صنعه بى واذا عديته بالى يصير المعنى فيه الايصال فانه قال اوصل احسانه الى والمعنى متقارب وان كان تقدير كل واحد منهما غير تقدير الآخر فليس ينبغى ان يحمل فعل على معنى فعل آخر الا عند انقطاع الاسباب الموجبة لبقاء الشئ على اصله كقوله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن امره) والشائع فى الكلام يخالفون امره فحمل على معنى يخرجون عن امره لان المخالفة خروج عن الطاعة وكذا قوله تعالى (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له) والشائع فى الكلام فاستمعوه وانما حمل على معنى انصتوا.

قال واما قولك فى بيت ابى الطيب انه على معنى جعلت فيصير ركبت قد تعدى فى هذا الموضع الى مفعولين فهو غلط منك وانما غالطك فى ذلك انك رأيت بعرانا اسما جامدا لا يصح نصبه على الحال وانما ينصب على الحال عندك ما كان مشتقا من فعل كضاحك ومسرع وهذا وهم منك وهب انا سلمنا لك هذا التوجيه الذى وجهت به بيته هذا فكيف تصنع فى بيته الآخر.

وهو قوله

بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

أتراك تجعل هذه المنصوبات كلها مفعولات وتتصيد فى كل فعل من هذه الافعال معنى يصير به متعديا الى مفعول به وكيف تصنع فى قولهم بعت الشاء شاة بدرهم وبينت له حسابه بابا بابا وكلمته فاه الى فى فهذه الاسماء الجامدة كلها عند النحويين احوال ويكون تقدير قوله بدت قمرا، مضيئة كالقمر ومالت خوط بان، متثنية وفاحت عنبرا، اى طيبة النشر كالعنبر ورنت غزالا اى مليحة النظر كالغزال، ومما يدلك على انها احوال دخول واو الحال عليها اذا صارت جملة كقولك بدت وهى قمر ومالت وهى خوط بان وكذلك بينت له حسابه بابا بابا المعنى مبوبا مفصلا وبعت الشاء شاة بدرهم اى مسعرا ويكون قول ابى الطيب على ذلك ركبت الناس بعرانا بمعنى مركوبين لى وحاملين ومما يدل على ان بعرانا حال لا مفعول ثان للجعل كونه يجوز اسقاطه

ولو كان مفعولا ثانيا لم يجز اسقاطه ألا ترى انه لو قال ركبت الناس كلهم الى سعيد لم يحتج الى زيادة ولو قال جعلت الناس كلهم الى سعيد وسكت لم يتم الكلام وهذا مما يشهد بفساد ماذهبت اليه .

وايضا فان الركوب لم يجئ فى كلام العرب بمعنى الجعل كما جاء الترك فى مثل قول الشاعر

(وقد تركناهم لحما على وضم)

فعدى تركت لما حمله على معنى جعلت فاما الركوب بمعنى الجعل فليس بموجود فى شيء من كلام العرب .

المسئلة السابعة

قال ابو نزار وهذه المسئلة سئلت عنها بغزنة لما دخلتها فبينت مشكلها للجماعة واوضحتها وذلك أنى سئلت عن قول الراجز .

وقوّل الأدّه فلاده

فذكرت ان هذه من باب كلمات نابت عن الفعل فعملت عمله وبعضها فى الامر وبعضها فى الخبر نحو صه ومه وبله زيد او هيهات بمعنى بعد وده فى كلام العرب بمعنى صح ، او يصح الا ترى ان قوما جاءوا الى سطيح الكاهن وخبأوا له خبأ فسألوه فلم يصرح فقالوا لا ده اى لا يصح ما قلت فقال لهم الأدّه فلاده حبة بر فى احليل مهر فاصاب فكأنه قال الا يصح فلا يصح ابدا لكننى اقول فى المستقبل ما يشهد له بالصحة وكان كما قال الا ان التنوين الداخل على هذه الكلمة ليس هو على نحو التنوين الداخل على رجل وفرس ولكنه تنوين دخل على نوع من تنكير .

قال الراد عليه قولك ده اسم من اسماء الفعل ليس يصح على مذهب الجماعة ومن له حذق بهذه الصناعة والصحيح فى هذه الكلمة انها اسم فاعل من دهى يدهى فهو ده وداه والمصدر منه الدهاء والدهى فيكون المراد

بده

بده أنه فطن لان الدهاء الفطنة وجودة الرأى فكأنه قال الا اكن دهيا اى فطنا فلاأدهى ابدا هذا اصله ثم اجريت هذه اللفظة مثلا الى ان صارت يعبر بها عن كل فعل تغتنم الفرصة فى فعله مثال ذلك ان يقول الانسان لصاحبه وقد امكنته الفرصة فى طلب ثار، الاده فلاده اى الاتطلب ثارك الآن فلا تطلب ابدا وهذا الرجز لرؤبة وقبله .

فاليوم قد نهنهنى تنهنهى   اول عـلم ليس بالمسـنـه

وقول الاده فلاده

ومعناه الاتفلح اليوم فتى تفلح اى الا تغص تنته (١) فلا تنتهى ابدا فهذا معنى ده فى هذا المثل .

واما اعرابه فانه فى موضع نصب على خبر كان المحذوفة تقديره الا اكن دهيا فلا ادهى ونظير ذلك من كلام العرب مررت برجل صالح الاصالحا فطالح تقديره ان لا يكن صالحا فهو طالح وانما اسكن الياء وكان من حقها ان تكون منصوبة من قبل ان الامثال تنزل منزلة المنظوم وهذه الياء حسن اسكانها فى الشعر كقوله .

(يادار هند عفت الا اثا فيها)

فقد ثبت بهذا ان ده اسم فاعل لا اسم فعل وهى معرفة لا مبنية وتنوينها تنوين الصرف لا تنوين التنكير .

ويدلك على انها ليست من اسماء الافعال كونها واقعة بعد حرف الشرط الا ترى انه لايحسن الاصه فلاصه والا مه فلامه والا هيهات فلا هيهات .

المسئلة الثامنة

قال ابو نزار أنشدنى شيخى الفصيحى للاعشى .

آنس طملا من جديلة مشغوفا بنوه بالسار غيل

فسأل عن غيل فقالت قد جاء ماذبها ساعد غيل، للممتلى الاثرى الى قوله

(١) كذا - ح

بيضاء ذات ساعدين غيلين

والسمار اللبن كأنه يقول ان بنى هذا الصائد امتلؤا من شرب اللبن الا ان الراجز بناه على فعال فقدر غيل على زنة حمار وكتاب ثم جمعه على غيل كما قالوا حمر وكتب .

فان قيل فما سمعنا غيالا قيل قد اسلفنا ان العرب قد تنطق بجمع لم يأت واحده فهى تقدره وان لم يسمع .

واجيب بان يقال له قد اتعبت الاسماع بلغطك وغلطك واز عجت الطباع بخطائك وسقطك ياهذا ان تفسيرك للغيل بضم الفاء(١) والياء بانهم الذين امتلؤا من شرب اللبن قياسا على الغيل وهو الساعد الممتلى شيء لم يذهب اليه احد من اهل اللغة وانما ذهبوا الى ان الغيل هو ان ترضع المرأة ولدها وهى حامل واسم ذلك اللبن ايضا الغيل ولم يقل احد منهم ان الغيل هو الامتلاء من شرب اللبن وانما فسرت لفظة الغيل فى بيت الاعشى على غير هذا وهو .

انى لعمر الذى خطت مناسمها(٢) تخدى وسيق اليه الباقر الغيل

على وجهين احدهما انها الكثيرة من قولهم غيل اى كثير وقيل الغيل ههنا السمان من قولهم ساعد غيل، اى سمين والغيل بمعنى الكثير وهو المراد فى البيت الاول لانه يصف هذا الصائد بالفقر وكثرة الاولاد وانهم ليس لهم غذاء الا السمار وهو اللبن الرقيق .

واما قولك ان غيلا جمع غيال واحد لم ينطق به فمن افحش غلطاتك وافضح سقطاتك بل هو جمع غيل والغيل الماء الكثير وجمعه غيل ونظيره سقف وسقف وكذلك الغيل السمار واحدها غيل ايضا وانما غلطك فى ذلك ان الغالب على فعل ان يكون جمعا لفعال او فعال مثل حمار وحمر وقذال وقذل فقضيت ان غيلا جمع غيال واما تفسيرك السمار بانه اللبن على الاطلاق فغلط يجوز على مثلك من اهل التحريف .

وانما صوابه ان تقول السمار اللبن الرقيق او اللبن المخلوط بالماء لان

(١) كذا ـ ح (٢) ويروى مناسمها كما فى اللسان ـ ح . تسمير

تسمير اللبن هو خلطه بالماء فان اكثر فيه الماء سموه المضيح وتفسير البيت على وجه الصواب انه يصف حمار وحش او ثور وحش آنس طملا اى صائدا والطمل الذئب شبهه به يقول هذا الثور الوحشي آنس صائدا له عائلة واطفال ليس لهم غذاء الا اللبن المخلوط بالماء فهو لذلك اشد الناس اجتهادا فى ان ينال صيد هذا الثور الوحشي ليشبع به عياله واولاده .

المسئلة التاسعة

قال ابونزار ـ وسئلت فى بغداد عن قول الشاعر .

غير ماسوف على زمن ينقضى بالهم والحزن

فلم يعرف وجه غير واول من اخطأ فيه شيخنا الفصيحى فعبر فيه ذلك والذى ثبت الرأى عليه ان المعنى لا يؤسف على زمن فغير فيه مرفوع بالابتداء وقد تم الكلام بمعنى الفعل فسد تمام الكلام وحصول الفائدة مسد الخبر ولاخبر فى اللفظ كما قالوا اقائم اخوك والمعنى أيقوم اخوك فقائم مبتدأ وسد تمام الكلام مسد الخبر ولاخبر فى اللفظ فقيل له قد عجبنا أن أخطأت مرة بالصواب وجريت فى توجيه هذه المسئلة على سنن الاعراب .

المسئلة العاشرة

قال ابونزار تقول العرب جئت من عنده لان من تقضى وطرا من شخص فقد صار المعنى عنده غير مهم فى نظره لان الذى انقضى قد خرج عن حد الاهتمام به وبقى اختصاص الشخص بالموضع المختص بمن كان الغرض متعلقا به فاردت ان تذكر انفصالك عن مكان يخصه فقلت من عنده فاما اذا كان الانسان قد اعتزم امرا يريده من شخص فان المكان القريب من ذلك الشخص لا يهمه وانما المهم ذكر الانسان الذى حاجتك عنده فالحكمة تقتضى ان تقول اليه ولم يجز الى عنده هذه حكمة العرب فاما سيبويه فقال استغنوا باليه عن الى عنده كما استغنوا بمثل وشبه عن كه ابتداء .

فقال الراد عليه

يا هذا كانت اصابتك فى مسئلتك آنفا فلتة اغتفلتها وجميع ما وجهت به فى مسئلتك هذه خارج عن الاصل المنقول، ولم يذهب اليه احد من ذوى العقول، وذلك ان الذى ذهب اليه المحصلون من اهل هذه الصناعة هو أن الظروف التى ليست بمتمكنة مثل عند ولدن ومع وقبل وبعد حكمها ان لا يدخل عليها شئ من حروف الجر لعدم تمكنها وقلة استعمالها استعمال الاسماء .

وانما اجازوا دخول من عليها توكيد المعناها وتقوية له ولمالم يجز فى شيء منها ان يكون انتهاء الابتداء الى لم يجز دخولها عليه تاكيد المعناها كما كان ذلك فى من.

وقد قدمت ان حكم هذه الظروف ان لا يدخل عليها شيء البتة من حروف الجر للزومها الظرفية وقلة تصرفها ولولا قوة الدلالة فيها على الابتداء وقوة من على سائر حروف الجر بكونها ابتداء لكل غاية لما جاز دخول من عليها. الا ترى انه قد جاء فى كلامهم كون من يراد بها الابتداء والانتهاء فى مثل رأيت الهلال من خلل السحاب فخلل السحاب هو ابتداء الرؤية ومنتهاها فهذا مما يدل على قوة من وضعف الى فلذلك اجازوا من عنده ومن معه ومن لدنه ومن قبله ومن بعده ولم يجيزوا الى عنده والى قبله والى بعده فهذه الخمسة الظروف لا يدخل عليها شيء من الحروف الجارة سوى من وسبب ذلك ماتقدم ذكره .

واما قولك ان سبب ذلك هو ان من قضى وطرا الى آخره فهذيان المبرسمين . ودعوى المتحكمين . وذلك انه لوكان الامر على ما ذهبت اليه لا متنع ان تقول رجعت الى داره فينبغى على هذا ان يكون الصواب رجعت اليه وعدت اليه فيكون قول من قال رجعت الى داره وعدت الى منزله لايصح كما لا يصح الى عنده لان المهم انما هو الشخص دون محاله واذا امتنع ذلك مع عنده فكذلك يمتنع مع البيت والمنزل وغيرهما ،واما قولك ان المكان القريب من ذلك الشخص لايهمه فان هذا الكلام يقتضى انه اذا بعد مكانه

منه احتيج الى ذكره فيقال رجعت الى عنده وذلك انه انما جاز اسقاطه لقرب المكان الذى فيه الشخص واستغنى عن ذكره اقربه فيلزمه ان لا يسقطه عند بعده ولو قدرنا ان جميع ما ذكرته من جواز دخول من على عند وامتناع دخول الى عليها صحيح لوجب عليك ان تستأنف جوابا آخر عن امتناع دخول الى على قبل وبعد ومع ولدن وجواز دخول من عليها وليس فى جميع ما ذكرته جواب عن ذلك وليس الجواب عند النحويين الا ما قدمناه فافهم ذلك

انتهت المسائل العشر

(قال السخاوى فى سفر السعادة من ابيات المعانى المشكلة الاعراب)

قال ولسنا نعنى بابيات المعانى ما لم يعلم فيه من الغريب وانما يعنون بابيات المعانى ما اشكل ظاهره وكان باطنه مخالفا لظاهره وان لم يكن فيه غريب او كان غريبه معلوما قوله .

ومن قبل آمنا وقد كان قومنا يصلون للاوثان قبل محمدا

نصب محمدا بآمنا لانه بمعنى صدقنا محمدا وقيل باسقاط الخافض وهذا احسن وقوله .

لقد قال عبد الله شر مقالة كفى بك يا عبد العزيز حسيبها

عبدا الله مثنى حذف نونه للاضافة والفه لالتقاء الساكنين وعبد منادى مرخم عبده ثم ابتدأ فقال العزيز حسيبها كما تقول الله حسيبك. انتهى .

فى تفسير الثعلبى كان لهارون الرشيد غلام نصرانى جامعا لخصال الادب وكان الرشيد يحاوله ليسلم فيأبى فالح عليه يوما فقال ان فى كتابكم حجة لما انتحله قوله تعالى (وكلمته القاها الى مريم وروح منه) فدعا الرشيد العلماء وسألهم عن جوابها فلم يجد فيهم من يزيل الشبهة فقيل له قدم حجاج خراسان وفيهم على بن الحسين بن واقد امام فى علم القرآن فدعاه وذكر له النصرانى الشبهة فاستعجم عليه الجواب فقال يا امير المؤمنين قد سبق فى علم الله ان هذا الخبيث يسألنى عن هذا ولم يخل الله كتابه عن جوابه ولم يحضرنى الآن ولله على ان لا اطعم

حتى آتى بجوابها ثم اغلق عليه بيتا مظلما واندفع يقرأ القرآن فبلغ من سورة الجاثية (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه) فصاح افتحوا الباب ففتح وقرأ الآية على الغلام بين يدى الرشيد وقال ان كان قوله وروح منه يوجب كون عيسى بعضا منه فيجب ان يكون ما فى السموات وما فى الارض بعضا منه فانقطع النصرانى واسلم وفرح الرشيد واعظم جائزة على ابن واقد رحمه الله تعالى .

وجدت بخط الشيخ شمس الدين بن القماح فى مجموع له

قال من مراسلات شيخنا العلامة ضياء الدين ابى العباس احمد بن الشيخ ابى عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن عمر بن عبد المنعم الانصارى القرطبى الى بعض الحكام بقوص وقد جرى كلام فى مسئلة نحوية جوابا عنها كان سيدنا متع الله ببركتى علمه وعمله، ومنحه راحتى طاعته وأمله، فى بارحته التى اشرق دجاها باسرته، ووضح سناها بغرته، نثر من جوهر فضله الشفاف، ودره الذى لم يلج احشاء الاصداف، وضوع من عرف علمه الذى هو اضوع من عنبر المستاف ونشر من اردية لفظه كل رقيق الحاشية معلم الاطراف، وسأل عن ابيات مسافر العبسى .

قد سالم الحيات منه القدما ... الافعوان والشجاع الشجعما
وذات قرنين ضموزا ضرزما

عن ناصب الافعوان والشجاع ورافع الحيات وذات وما معنى ضموز وضرزم فسقيا لفضيلته التى نوركمامها . واشتد ثمامها، واطرغمامها واشتمل على الفضل بدؤها وختامها . اما الحيات ففاعل والافعوان والشجاع بدل منه وهو منصوب اللفظ .

فان قيل كيف يكون بدلا ومن شأن البدل مشابهة المبدل منه فى اعرابه وقد قلتم ان الحيات مرفوع وهذا منصوب .

قلنا ، كل واحد من الافعوان والشجاع فيه معنى الفاعلية والمفعولية

فالحيات ارتفع لفظه بما فيه من معنى الفاعلية وانتصب الافعوان والشجاع بما فيهما وفى الحيات من معنى المفعولية وانما قلنا ان كلا منهما فاعل ومفعول لان لفظ سالم يقتضى الفاعلية من فاعلته فلزم ان يكون كل منهما فاعلا بما صدر من فعله مفعولا بما صدر من فعل صاحبه لان الحيات سالمت القدم وسالمتها فلم تطأها فالحيات فاعلة مفعولة والقدم فاعلة مفعولة فجاز ان يحمل اللفظ فى الافعوان والشجاع على ما فيهما وفى الحيات من معنى المفعولية وصح به معنى البدل واما ذات قرنين فارتفع بالعطف على لفظ الحيات ولو انتصب لجاز واما ضموزا (١) فهو الساكت وضرزما (٢) فهو الصلب وهما حالان .

قال الصلاح الصفدى

اختلفت انا والمولى شرف الدين حسين بن ريان فى قول ابى القاسم الحريرى .

فلم يزل يبتزه دهره ... ما فيه من بطش وعود صليب

فذهب هو فى اعراب قوله ما فيه الى انه فى موضع نصب على انه مفعول ثان وذهبت انا الى انه بدل اشتمال من الهاء التى فى قوله يبتزه فكتب شرف الدين فتيا من صفد وجهزها الى الشيخ كمال الدين ابن الزملكانى .

وهى ما تقول السادة علماء الدهر وفضلاء هذا العصر لا برحوا لطالب العلم الشريف قبله وموطن السؤال ومحله فى رجلين تجادلا فى مسئلة نحوية وهى فى بيت من المقامات الحريرية وهو .

فلم يزل يبتزه دهره ... ما فيه من بطش وعود صليب

ذهبا الى ان معنى يبتزه يسلبه وكل منهما وافق فى هذا مذهب خصمه مذهبه وموطن سؤالهما اعراب قوله ما فيه من بطش وعود صليب

---

(١) كذا ــ وفى اللسان والضموز من الحيات المطرقة وقيل الشديدة ــ ح

(٢) وفى هامش ى وفى القاموس وافعى ضرزم كزبرج شديدة العض .

لم يختلفا فى نصبه بل خلفهما فيما انتصب به فذهب احدهما الى انه بدل اشتمال من الها المنصوبة فى يبتزه وله على ذلك استدلال وذهب الآخر الى انه مفعول ثان ليبتزه وجعل المفعول الهاء واختلفا فى ذلك وقد سألا الاجابة عن هذه المسئلة فقد اضطرا فى ذلك الى المسئلة فكتب الشيخ كمال الدين .

الجواب الله يهدى الى الحق كل من المختلفين المذكورين قد نهج نهج صواب واتى بحكمة، وفصل خطاب، ولكل من القوابين مساغ فى النظر الصحيح، ولكن النظر انما هو فى الترجيح، وجعل ذلك مفعولا اقوى توجيها فى الاعراب وادق بحثا عند ذوى الالباب .

اما من جهة الصناعة العربية ، فلان المفعول متعلق الفعل بذاته الاتى بوقوع الفعل عليـه معنيه . والبدل مبين لكون الاول معه مطرحا فى النيه ، وهذا الفعل بهذا المعنى متعد الى مفعولين ، ومـا فيه من بطش هو احد ذينك الاثنين ، لئلا يفوت متعلق الفعل المستقل ، والبدل بيان يرجع الى توكـيد بتأسيس المعنى مخل .

واما من جهة المعنى فلأن المقام مقام تشك وأخذ بالقلوب ، وتمكين هذا المعنى اقوى اذا ذكر ما يسلب منه مع بيان انه المسلوب، فذكر المسلوب منه مقصود كذكر ما سلب ، وفى ذلك من تمكين المعنى ما لا يخفى على ذوى الارب ، ووراء هذا بسط لا تحتمله هذه العجالة والله سبحانه وتعالى اعلم .

قال الصلاح الصفدى لا اعلم احدا يأتى بهذا الجواب غيره لمعرفته بدقائق النحو وبغوامض علمى المعانى والبيان ودربته بصناعة الانشاء .

قال القاضى تاج الدين السبكى فى الطبقات الكبرى

ومن الفوائد المتعلقة بالمقامات سأل ابن يعيش النحوى زيد بن الحسن الكندى عن قول الحريرى فى المقامة العاشرة ، حتى اذا لألأ الافق ذنب السرحان ، وآن انبلاج الفجر وحان ، ما يجوز فى قوله الافق ذنب السرحان من الاعراب فاشكل عليه الجواب حكى ذلك ابن خلكان وذكر ان البندهى فى

شرح

شرح المقامات جوز رفعهما ونصبهما ورفع الاول ونصب الثانى وعكسه .

قال ابن خلكان ولولا خوف الاطالة لاوردت ذلك قال والمختار نصب الافق ورفع الذنب .

قال ابن السبكى وقال الشيخ جمال الدين بن هشام ومن خطه نقلت كان رفعهما على حذف مفعول لألأ وتقدير ذنب بدلا اى حتى اذا لألأ الوجود الافق ذنب السرحان وهو بدل اشتمال ونظيره سرق زيد فرسه ويضعفه اوير ده عدم الضمير وقد يقال ان ال خلف عن الاضافة اى ذنب سرحانه ومثله (قتل اصحاب الاخدود النار) اى ناره اوعلى حذف الضمير كما قالوا فى الآية اى ذنب السرحان فيه والنار فيه .

واما نصبهما فعلى ان الفاعل ضمير اسمه تعالى والافق مفعول به وذنب بدل منه اى لألأ الله الافق ذنب السرحان اى سرحانه اوالسرحان فيه ورفع الذنب ونصب الافق واضح وعكسه مشكل جدا اذ الافق لاينور الذنب نعم ان كان تجويزه على انه من باب المقلوب اتجه كما قالوا كسر الزجاج الحجر وخرق الثوب المسمار لأمن اللبس هذا ما قيل فيه والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب .

قال الشيخ جمال الدين بن هشام الانصارى رحمه الله

سألنى بعض الاخوان وانا على جناح السفر عن توجيه النصب فى نحو قول القائل فلان لايملك درهما فضلا عن دينار وقوله، الاعراب لغة البيان واصطلاحا تغير الآخر لعامل، والدليل لغة المرشد، والاجماع لغة العزم والسنة لغة الطريقة وقوله يجوز كذا خلافا لفلان وقوله وقال ايضا وقوله هلم جرا وكل هذه التراكيب مشكلة ولست على ثقة من انها عربية وان كانت مشهورة فى عرف الناس وبعضها لم اقف لاحد على تفسير له ووقفت لبعضها على تفسير لا يشفى عليلا ولايبرد غليلا وها انا مورد فى هذه الاوراق ما تيسر لى معتذرا بضيق الوقت وسقم الخاطر وما توفيقى الابالله عليه توكلت واليه انيب .

اما قوله فلان لا يملك درهما فضلا عن دينار فمعناه انه لا يملك درهما ولا دينارا وان عدم ملكه الدينار اولى من عدم ملكه الدرهم وكأنه قال لا يملك درهما فكيف يملك دينارا وهذا التركيب زعم بعضهم انه مسموع .

وانشد عليه

قلما يبقى على هذا القلق صخرة صماء فضلا عن رمق

الرمق بقية الحياة ولاتستعمل فضلا هذه الافى النفي وهو مستفاد من البيت من قلما قال بعضهم حدث لقل حين كفت بما افادة النفي كما حدث لان المكسورة المشددة حين كفت افادة الاختصاص .

قلت وهذا خطأ فان قل تستعمل للنفي قبل الكف يقال قل احد يعرف هذا الا زيد بمعنى لا يعرف هذا الا زيد ولهذا تستعمل مع احد وصح ابدال المستثنى وهو بدل اما من احد او من ضميره وعلى فى البيت للمعية مثلها فى قوله تعالى (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحاق وانتصاب فضلا على وجهين محكيين عن الفارسى .

الاول ان يكون مصدر الفعل محذوف وذلك الفعل نعت للنكرة .

الثانى ان يكون حالا من معمول الفعل المذكور هذا خلاصة مانقل عنه ويحتاج الى بسط يوضحه .

اعلم انه يقال فضل عنه وعليه بمعنى زاد فان قدرته مصدرا بتقدير لا يملك درهما يفضل فضلا عن دينار فذلك الفعل المحذوف صفة لدرهما كذا حكى عن الفارسى ولا يتعين كون الفعل صفة بل يجوز ان يكون حالا كما جاز فى فضلا ان يكون حالا على ماسيأتى تقريره نعم وجه الصفة اقوى لان نعت النكرة كيف كان اقيس من مجيىء الحال منها وان قدرته حالا فصاحبها يحتمل وجهين .

احدهما ان يكون ضمير المصدر محذوفا اى لايملكه اى لا يملك الملك على حد قوله .

هذا سراقة للقرآن يدرسه

أي يدرس الدرس اذ ليس الضمير للقرآن لان اللام متعلقة بيدرس ولا يتعدى الفعل الى ضمير اسم والى ظاهره جميعا ولهذا وجب فى زيدا ضربته تقدير عامل على الاصح وعلى هـذا خرج سيبويه والمحققون نحو قوله ساروا سريعا اى ساروه اى ساروا السير سريعا وليس سريعا عند هـم نعتا لمصدر محـذوف لالتزام العرب تنكيره ولان المحذوف لا يحذف الا ان كانت الصفة مختصة بجنسه كما فى رأيت كاتبا او حاسبا او مهندسا فانها مختصة بجنس الانسان ولا يجوز رأيت طويلا ورأيت احمر وفى هذا الموضع بحث ليس هذا موضعه

الثانى ان يكون قوله درهما حالا

فان قلت ، كيف جاز مجيء الحـال من النكرة ،قلت اما عـلى قول سيبويه فلا اشكال لانه يجوز عنده مجيء الحال من النكرة وان لم يمكن الابتداء بها ومن امثلته فيها رجل قائما ومن كلامهم عليه مائة بيضاء وفى الحديث وصلى وراءه قوم قياما ، واما على المشهور من ان الحال لا تاتى من النكرة الا بمسوغ فلها هنا مسوغان .

الاول ، كونها فى سياق النفى والنفى يخرج النكرة من حيز الابهام الى حيز العموم فيجوز حينئذ الاخبار عنها ومجيء الحال منها .

الثانى . ضعف الوصف ومتى امتنع الوصف بالحال أوضعف ساغ مجيئها من النكرة فالاول كقوله تعالى(أوكالذى مر على قرية وهى خاوية) .

وقول الشاعر

مضى زمن والناس يستشفعون بى		فهل لى الى ليلى الغداة شفيع

فان الجملة المقرونة بالواو لا تكون صفة خلافا للزمخشرى وكقولك هذا خاتم حديدا عند من اعربه حالا لان الجامد المحض لا يوصف به .

والثانى : كقولهم مررت بماء قعدة رجل فان الوصف بالمصدر

خارج عن القياس .

فان قلت ، هلا اجاز الفارسي في فضلا كونه صفة لدرهما .

قلت ، زعم ابو حيان ان ذلك لانه لا يوصف بالمصدر الا ان اريدت المبالغة لكثرة ذلك الحدث من صاحبه وليس ذلك بمراد هنا ، قال واما القول بانه يوصف بالمصدر على تاويله بالمشتق أو على تقدير المضاف فليس قول المحققين .

قلت ، هذا كلام عجيب فان القائل بالتأويل الكوفيون ويأولون عدلا بعادل ورضي بمرضي وهكذا يقولون في نظائرها والقائل بالتقدير البصريون يقولون التقدير ذو عدل وذو رضي واذ كان كذلك فمن المحققون ثم اختلف النقل عن الفريقين والمشهور ان الخلاف مطلق لكن قال ابن عصفور هو الذي في ذهن ابي حيان ولكنه نسي فتوهم ان ابن عصفور قال انه لا تاويل مطلقا فمن هما والله اعلم دخل عليه الوهم والذي ظهر لي ان الفارسي انما لم يجز في فضلا الصفة لانه رآه منصوبا ابدا سواء كان ما قبله منصوبا كما في المثال ام مرفوعا كما في البيت ام مخفوضا كما في قولك فلان لا يهتدي الى ظواهر النحو فضلا عن دقائق البيان فهذا منتهى القول في توجيه اعراب الفارسي واما تنزيله على المعنى المراد فعسر وقد خرج على انه من باب قوله .

(على لا حب لا يهتدى بمناره)

ولم يذكر ابو حيان سوى ذلك ، وقال قد يسلطون النفي على المحكوم عليه بانتفاء صفته فيقولون ما قام رجل عاقل اى لا رجل عاقل فيقوم ثم انشد بيت امرء القيس المذكور فقال الا ترى انه لا يريد اثبات منار للطريق وينفي الاهتداء عنه انما يريد نفي المنار فتنتفي الهداية به اى لا منار لهذا الطريق فيهتدى به .

وقال الافوه الاودى

بهمـــه ما لا أنيس به حس فما فيه له من رسيس

لا يريد

لايريد ان بهذا القفر أنيسا لاحس له انما يريد لا انيس به فيكون له حس وعلى هذا نخرج (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) اى لا شافع لهم فتنفعهم شفاعته (ولايسألون الناس الحافا) اى لاسؤال فيكون الحافا قال وعلى هذا يتخرج المثال المذكور اى لايملك درهما فيفضل عن ديناره واذا انتفى ملكه لدرهم كان انتفاء ملكه للدينار اولى .

قلت وهذا الكلام الذى ذكره لا تحريف فيه فان الامثلة المذكورة من بابين مختلفين وقاعدتين متباينتين امبز كلا منهما عن الاخرى ثم اذكر ان التخريج المذكور لا يتاتى على شيء منهما .

القاعدة الاولى ان القضية السالبة لا تستلزم وجود الموضوع بل كما تصدق مع وجوده تصدق مع عدمه فاذا قيل ما جاء نى قاضى مكة ولا ابن الخليفة صدقت القضية وان لم يكن بمكة قاض ولا للخليفة ابن وهذه القاعدة هى التى يتخرج عليها (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) وبيت امرئ القيس فان شفاعة الشافعين بالنسبة الى الكافرين غير موجودة يوم القيامة لان الله تعالى لا يأذن لاحد فى ان يشفع لهم لانه لا ياذن فى ما لا ينفع لتعاليه عن العبث ولايشفع احد عند الله اذا لم ياذن الله له (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) وكذلك المنار غير موجود فى اللاحب المذكور لان المراد التمدح بانه يقطع الارض المجهولة من غيرها ويهتدى به فغرضه انما تعلق بنفى وجود ما يهتدى به فى تلك الطريق التى سلكها لا بنفى وجود الهداية عن شيء فيها للاهتداء به .

واما قول ابى حيان وغيره المراد لا شافع لهم فتنفعهم شفاعته ولامنار فيهتدى فليس بشيء لان النفى انما يتسلط على المسند لاعلى المسند اليه ولكنهم لما رأوا الشفاعة والمنار غير موجودين توهموا ان ذلك من اللفظ فزعموا مازعموا وفرق بين قولنا الكلام صادق مع عدم المسند اليه وقولنا ان الكلام اقتضى عدمه .

القاعدة الثانية ان القضية السالبة المشتملة على مقيد نحو ما جاء نى رجل شاعر يحتمل وجهين .

احدهما ان يكون نفي المسند باعتبار المقيد فيقتضى المفهوم فى المثال المذكور وجود مجى رجل ما غير شاعر وهذا هو الاحتمال الراجح المتبادر الا ترى انه لوكان المراد نفيه عن الرجل مطلقا لكان ذكر الوصف ضائعا ولكان زيادة فى اللفظ ونقصا فى المعنى المراد .

الثانى ان يكون نفيه باعتبار القيد وهو الرجل وهذا احتمال مرجوح لايصار اليه الا بدليل فلا مفهوم حينئذ للتقييد لانه لم يذكر للتقييد بل ذكر لغرض آخر كان يكون المراد مناقضة من اثبت ذلك الوصف فقال جاءك رجل شاعر فاردت التنصيص على نفي ما اثبته وكان يراد التعريض كما اردت فى المثال المذكور ان تعرض بمن جاءه رجل شاعر وهذه من القاعدة التى لم يتخرج عليها (لا يسألون الناس الحافا) فان الالحاف قيد فى السوال المنفى والمراد من الآية والله اعلم نفى السوال البتة بدليل(يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) والتعفف لا يجامع المسئلة ولكن اريد بذكر الالحاف والله اعلم التعريض بقوم ملحفين توبيخا لهم على صنيعهم او التعرض بجنس الملحفين وذمهم على الالحاف لان النقيض للوصف الممدوح مذموم والمثال المبحوث فيه متخرج على هذه القاعدة فيما زعموا فان فضلا مقيد للدرهم فلو قدر النفى مسلطا على القيد اقتضى مفهومه خلاف المراد وهو انه يملك الدرهم ولكنه لا يملك الدينار ولما امتنع هذا تعين الحمل على الوجه المرجوح وهو تسليط النفى على المقيد وهو الدرهم فينتفى الدينار لان الذى لا يملك الاقل لا يملك الاكثر فان المراد بالدرهم ليس الدرهم العرفى لانه يجوز ان يملك الدينار من لا يملكه بل المراد ما يساوى من النقود درهما فهذا توجيه التخريج .

واما الاعتراض عليه فمن جهة ان القيد ليس نفس الدينار حتى يصير المعنى لايملك درهما فكيف دينارا وانما القيد قوله فضلا عن دينار والكلام لم

يسق لنفى ملك الزائد عن الدينار بل لنفى ملك الدينار نفسه ثم يلزم عن ذلك انتفاء ملك ما زاد عليه، والذى ظهر لى فى توجيه هذا الكلام ان يقال انه فى الاصل جملتان مستقلتان ولكن الجملة الثانية دخلها حذف كثير وتغيير حصل الاشكال بسببه وتوجيه ذلك ان يكون هذا الكلام فى اللفظ او فى التقدير جوابا لمستخبر قال أيملك فلان دينارا اوردا على مخبر قال فلان يملك دينارا فقيل فى الجواب فلان لا يملك درهما ثم استأنف كلاما آخر ولك فى تقديره وجهان .

الاول ان يقال اخبرتك بهذا زيادة عن الاخبار عن دينار استفهمت عنه زيادة عن دينار واخبرت بملكه ثم حذفت جملة اخبرتك بهذا وبقى معمولها وهو فضلا كما قالوا حينئذ الآن بتقدير كان ذلك حينئذ واسمع الآن فحذفوا الجملتين وابقوا من كل منهما معمولها ثم حذف مجرور عن وجار دينار وادخلت عن الاولى على الدينار كما قالوا ما رأيت رجلا احسن فى عينه الكحل من زيد والاصل منه فى عين زيد ثم حذف مجرور من وهو الضمير وجار العين وهو فى ودخلت من على العين .

الثانى ان يقدر فضل انتفاء الدرهم عن فلان عن انتفاء الدينار عنه ومعنى ذلك ان يكون حال هذا المذكور فى النفى معروفة عندالناس والفقير انما ينفى عنه فى العادة ملك الاشياء الحقيرة لا ملك الاموال الكثيرة فوقوع نفى ملك الدرهم عنه فى الوجود فاضل عن وقوع نفى الدينار عنه أى اكثر منه وفضلا على التقدير الأول حال وعلى الثانى مصدر وهما الوجهان اللذان ذكرهما الفارسى لكن توجيه الاعراب بين مخالف لما ذكر وتوجيه المعنى مخالف لما ذكروا لانه انما يتضح تطابق اللفظ والمعنى على ما وجهت لا على ما وجهوا ولعل من لم يقو أنسه بتجوزات العرب فى كلامها يقدح فيما ذكرت بكثرة الحذف وهو كما قيل .

اذا لم يكن الا الاسنة مركب فلا رأى للمحتاج الا ركوبها

وقد بينت فى التوجيه الاول ان مثل هذا الحذف والتجوز واقع فى كلامهم قال ابو الفتح قال لى ابو على من عرف ألف ومن جهل أستوحش واما الاعراب لغة البيان ونحوه فيتبادر الى الذهن فيه اوجه .

احدها وهوا قربها تبادرا أن يكون على نزع الخافض والاصل الاعراب فى اللغة البيان،ويشهد لهذا انهم قد يصرحون بذلك اعنى بأن يقولوا الاعراب فى اللغة البيان وفى هذا الوجه نظر من وجهين .

الاول ان اسقاط الخافض من هذا ونحوه ليس بقياس واستعمال مثل هذا التركيب مستمر فى كلام العرب .

الثانى انهم قد التزموا فى هذه الالفاظ التنكير ولو كانت على اسقاط الخافض لبقيت على تعريفها الذى كان عند وجود الخافض كما بقى التعريف فى قوله .

(تمرون الديار ولم تعرجوا)

واصله تمرون على الديار وبالديار وقد يزاد على هذين الوجهين وجهان آخران (١) .

انه ليس فى الكلام ما يتعلق به هذا الخافض .

ب - ان سقوط الخافض لا يقتضى النصب من حيث هو سقوط خافض بل من حيث ان العامل الذى كان الجار متعلقا بـه لما زال من اللفظ ظهر أثره لزوال ما كان الخافض يعارضه فاذا لم يكن فى الكلام مايقتضى النصب من فعل اوشبهه لم يجز النصب ومن هنا كان خطأ قول الكوفيين فى ما زيد قائما ان ما النافية لم ترفع الاسم ولم تنصب الخبر بل ارتفاع زيد على انه مبتدأ ونصب قائما على اسقاط الباء وهذا الوجهان اوهما لا تقتضيا ان لا يجوز الاعراب فى اللغة البيان ولكن بجيزه على التعليق بما عنى(مضمرة - ١) معترضة بين المبتدأ والخبر والفصل بالجملة الاعتراضية جائز اتفاقا .

فان قلت هلا قدرت الجار المحذوف اوالمذكور متعلقا بالجزء المؤخر

(١) عنى　　عنه

. عنه فان فيه معنى الفعل .

قلت لفساده معنى وصناعة امامعنى لانه يصير المعنى الاعراب البيان الحاصل فى اللغة لا البيان الحاصل فى غير اللغة وليس المراد هذا .

واما صناعة لان البيان ونحوه مصادر ولا يتقدم على المصدر معموله ولوكان ظرفا ولهذا قالوا فى قول الحماسي

(وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان)

ان اللام متعلقة باذعان محذوف ابدل منه الاذعان المذكور وليست متعلقة بالاذعان المذكور فاذا امتنعوا من ذلك حيث لم يظهر تأثير المصدر للنصب ولم يجوزوا فى الجار بالحذف فهم عن تجويز التقديم عند وجود هذين ابعد .

فان قلت هب ان هذا امتنع حيث الخبر مصدر لكنه لا يمتنع حيث هو وصف كقوله الدليل لغة المرشد .

قلت بل يمتنع لان اسم الفاعل صلة الالف واللام اى الدليل الذى يرشد ولا يتقدم معمول الصلة على الموصول ولوكان ظرفا ولهذا يؤل قول الله سبحانه وتعالى (وكانوا فيه من الزاهدين ، انى لكما لمن الناصحين ، انى لعملكم من القالين) ولو قدرنا ال فى ذلك لمحض التعريف كما يقول الاخفش لم نخلص من الاشكال الثانى وهو فساد المعنى اذالمعنى حينئذ الدليل الذى يرشد فى اللغة لا الذى يرشد فى غير اللغة وايضا فاذا امتنع التعليق بالخبر حيث يكون الخبر مصدرا امتنع فى الباقى لان هذه الامثلة باب واحد .

فان قلت قدر التعليق بمضاف محذوف اى تفسير الاعراب فى اللغة البيان كما قالوا انت منى فرسخان على تقدير بعدك منى فرسخان وقدر فى مثلها فى قولهم الاسم ما دل على معنى فى نفسه اى ما دل على معنى باعتبار نفسه لا باعتبار امر خارج عنه فانه اذا لم يحمل على هذا اقتضى ان يكون معنى الاسم وهو المسمى موجودا فى لفظ الاسم وهو محال ولهذا يكون المعنى شرح الاعراب

باعتبار اللغة البيان .

قلت هذا تقدير صحيح ولكن يبقى الاشكالان الاولان وهما ان اسقاط الجار ليس بقياس وان التزام التنكير حينئذ لا وجه له .

الوجه الثانى ان يكون تمييزا وحينئذ فلا يشكل التزام تنكيره ولكنه ممتنع من جهة ان التمييز اما تفسير للفرد كرطل زيتا او تفسير للنسبة كطاب زيد نفسا .وهنا لم تتقدم نسبة البتة والاسم مبهم وضعا .

فان قلت أليس الاعراب فى الحد المذكور يحتمل اللغوى والاصطلاحى فهو مبهم .

قلنا الالفاظ المشتركة لايجيء التمييز باعتبارها لاتقول رأيت عينا ذهبا على التمييز وسر ذلك ان المشترك موضوع للدلالة على ذات المسمى باعتبار حقيقته وانما يجي الالباس لعدم القرينة اوللجهل بهاواسماء العدد ونحوهامما يميز لم توضع للذات باعتبار حقيقتها التى تحصل بالتمييز فانه لا يفهم من عشرين الاعشرتان من أي معدود كان فهو موضوع على الابهام فافتقر الى التمييز والمشترك انما وضع لمعين والاشتراك انما حصل عند السامع .

فان قلت يمكن ان يكون من تمييز النسبة بان يقدر قبله مضاف اى شرح الاعراب فيكون من باب اعجبنى طيبه ابا فان كون ابا تمييزا انما هو باعتبار قولك طيبه ولاباعتبار الجملة كلها .

قلت تمييز النسبة الواقع بعد المتضايفين لا يكون الافاعلا فى المعنى ثم قد يكون مع ذلك فاعلا فى الصناعة باعتبار الاصل فيكون محولا عن المضاف اليه نحو اعجبنى طيب زيد اباإذا كان المراد الثناء على اب زيد فان اصله اعجبنى طيب اب زيد وقد لا يكون كذلك فيكون صالحا لدخول من نحو لله دره فارسا وويحه رجلا وويله انسانا فان الدر بمعنى الخير والويح والويل بمعنى الهلاك ونسبتهما الى الرجل نسبة الفعل الى فاعله ومنه اعجبنى طيب زيد ابا اذا كان الاب نفس زيد وتعلق الشرح بالاعراب ونحوه انما هو تعلق الفعل

بالمفعول

بالمفعول لا بالفاعل ثم انا لانعلم تمييزا جاء باعتبار متضايفين حذف المضاف منهما .

الوجه الثالث ان يكون مفعولا مطلقا واصل الاعراب تغير الآخر لعامل اصطلحوا على ذلك اصطلاحا ثم حذف العامل واعترض بالمصدر بين المبتدأ والخبر وهذا الوجه مردود ايضا لانه ممتنع فى قولك الاعراب لغة البيان فان اللغة ليست مصدرا لانها ليست اسما لحدث ولهذا توصف بما توصف به الالفاظ المسموعة فيقال لغة فصيحة كما يقال كلمة فصيحة اسم للفظ المسموع .

وزعم ابوعمرو ابن الحاجب رحمه الله فى اماليه ان ذلك على المفعول المطلق وانه فى المصدر المؤكد لغيره قال ذلك لان معنى قولنا الاجماع لغة العزم مداول الاجماع لغة العزم والدلالة تنقسم الى دلالة شرع والى دلالة لغة والى دلالة عرف فلما كانت محتملة وذكر احد المحتملات كان مصدرا من باب المصدر المؤكد لغيره .

وفيما قاله نظر من وجهين(١) ما ذكرنا من ان اللغة ليست مصدر لانها ليست اسما لحدث .

(٢) ان ذلك لوكان مصدرا مؤكدا لغيره لكان انما يأتى بعد الجملة فانه لايجوز أن يتوسط ولا ان يتقدم لانه لا يقال زيد حقا ابنى ولا حقا زيد ابنى وان كان الزجاج يجيز ذلك ولكن الجمهور على خلافه .

الوجه الرابع ، ان يكون مفعولا لاجله والتقدير تفسير الاعراب لاجل الاصطلاح اى لاجل بيان الاصطلاح وهذا الوجه ايضا لايستقيم لان المنتصب على المفعول له لا يكون الا مصدرا كقمت اجلالا له ولا يجوز جئتك الماء والعشب بتقدير (١) مضاف اى ابتغاء الماء والعشب .

الوجه الخامس ، وهو النظر ان يكون حالا على تقدير مضاف اليه من المجرور ومضافين من المنصوب والاصل تفسير الاعراب موضوع اهل اللغة او موضوع اهل الاصطلاح ثم حذف المتضايفان على حد حذفهما فى قوله

---

(١) من ى ، وفى الاصل الا بتقدير – ح

تعالى (فقبضت قبضة من أثر الرسول) اى من أثر حافر فرس الرسول ولما انيب الثالث عما هو الحال بالحقيقة التزم تنكيره لنيابته عن لازم التنكير كما فى قولهم(١) قضية ولاابا حسن لها) والاصل ولا مثل ابى الحسن الها فلما انيب ابو الحسن عن مثل جرد عن اداة التعريف ولك ان تقول الاصل موضوع اللغة اوموضوع الاصطلاح على نسبة الوضع الى اللغة والى الاصطلاح مجازا وحينئذ فلا يكون فيه الاحذف مضاف واحد ويصير نظير قول العرب ، كنت اظن العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذ هو اياها ، على تأويل ابن الحاجب فانه اعرب اياها حالا على ان الاصل فاذا هو موجود مثلها فحذف الخبر كما حذف فى خرجت فاذا الاسد ثم حذف المضاف وهو مثل وقام المضاف اليه مقامه فتحول الضمير المجرور ضميرا منصوبا بل تخريج ما نحن فيه عـلى ذلك اسهل لان لفظ الضمير معرفة فانتصابه على الحال بعيد.

والنظر (٢) فى المثال المذكور انه مفعول لفعل محذوف هو الخبر والتقدير فاذا هو يشبهها ولما حذف الفعل انفصل الضمير وانه الضمير وانه هو الخبر كما فى قول الاكثرين فاذا هو هى ولكن انيب ضمير النصب عن ضمير الرفع .

واما قوله يجوز كذا خلافا لفلان فقد يقال انه يجوز فيـه وجهان

الوجه الاول ان يكون مصدرا كما ان قولك يجوز كذا اتفاقا واجماعا بتقدير اتفقوا على ذلك اتفاقا واجمعوا عليه اجماعا ويشكل على هذا ان فعله المقدر اما اختلفوا او خالفوا وخالفت فان كان اختلفوا اشكل عليـه امران (١) أن مصدر اختلف انما هو الاختلاف لا الخلاف .

(٢) ان ذلك يأبى ان يقول بعده لفلان وان كان خالفوا او خالفت اشكل عليه أن خالف لا يتعدى باللام بل بنفسه ـ وقد يختار هذا القسم ويجاب عن هذا الاعتراض بان يقال هذه اللام مثلها فى ، سقيا له ، اى متعلقـة بمحذوف تقديره اعنى له او ارادتى له الا ترى انها لا تتعلق بسقيا لأن سقى

---

(١) من ى وفى الاصل قوله ـ ح(٢) الاصل ـ والظاهر .

يتعدى

يتعدى بنفسه .

الوجه الثانى ان يكون حالا والتقدير اقول خلافا لفلان اى مخالفا له وحذف القول كثير جدا حتى قال ابو على «هو من حديث البحر قل ولا حرج» ودل على هذا العامل ان كل حكم ذكره المصنفون نهم (١) قائلون به وكأن القول مقدر قبل كل مسئلة وهذه العلة قريبة من العلة التى ذكروها لاختصاصهم الظروف بالتوسع فيها وذلك انهم قالوا ان الظروف منزلة من الاشياء منزلة انفسها لوقوعها فيها وانها لاتنفك عنها والله سبحانه وتعالى اعلم .

واما قوله قال ايضا فاعلم ان ايضا مصدر آض وآض فعل يستعمل وله معنيان .

(١) رجع فيكون تاما قال صاحب المحكم وآض الى اهله رجع اليهم انتهى وكذا قال ابن السكيت وغيرهما وهذا هو المستعمل مصدره هنا .

(٢) صار فيكون ناقصا عاملا عمل كان ذكره ابن مالك وغيره وانشدوا قول الراجز .

ربيته حتى اذا تمعددا وآض نهدا كالحصان اجردا
كان جزائى بالعصا ان أجلدا

ورواه الجوهرى وصار نهدا ، يقال تمعدد الغلام اذا شب وغلظ والنهد عظيم الجسم من الخيل وانما يوصف به الانسان على وجه التشبيه والاجرد الذى لاشعر عليه ، وانتصاب ايضا فى المثال المذكور ليس على الحال من ضمير قال كما توهمه جماعة من الناس فزعموا ان التقدير وقال ايضا اى راجعا الى القول وهذا لا يحسن تقديره الا اذا كان هذا القول انما صدر من القائل بعد صدور القول السابق حتى يصح أن يقال انه قال راجعا الى القول بعد ما فرغ منه وليس ذلك بشرط فى استعمال ايضا ، ألا ترى انك تقول قلت اليوم كذا وقلت امس ايضا كذا وكذلك تقول كتبت اليوم وكتبت امس ايضا .

---

(١) الاصل فظاهر امرهم انهم .

والذى يظهر لى انه مفعول مطلق حذف عامله او حال حذف عاملها وصاحبها وذلك أنك قلت وقال فلان ثم استأنفت جملة فقلت ارجع الى الاخبار رجوعا ولا اقتصر على ما قدمت فيكون مفعولا مطلقا أو التقدير اخبر آيضا او احكى آيضا فيكون حالا من ضمير المتكلم فهذا هو الذى يستمر فى جميع المواضع .

ومما يؤنسك بما ذكرته من ان العامل محذوف أنك تقول عنده مال وايضا علم فلا يكون قبلها مايصلح للعمل فيها فلا بد حينئذ من التقدير وعلى ذلك قال الشاطبى رضى الله عنه وقد ذكر انه لا يدغم الحرف اذا كان تاء متكلم او مخاطب او منونا او مشددا .

ككنت ترابا انت تكره واسع   عليم وايضا تم ميقات مثلا

قال ابو شامة رحمه الله تعالى قوله ايضا اى امثل النوع الرابع ولا اقتصر على تمثيل الانواع الثلاثة وهو مصدر آض اذا رجع ، انتهى كلامه فايضا على تقديره حال من ضمير أمثل الذى قدره .

واعلم ان هذه الكلمة انما تستعمل مع ذكر شيئين بينهما توافق ويمكن استغناء كل منهما عن الآخر فلا يجوز جاء زيد ايضا الا ان يتقدم ذكر شخص آخر وتدل عليه قرينة ولا جاء زيد ومضى عمرو ايضا لعدم التوافق ولا اختصم زيد وعمرو ايضا لان احدهما لايستغنى عن الآخر .

واما قوله هلم جرا فكلام مستعمل فى العرف كثيرا وذكره الجوهرى فى (صحاحه) فقال فى فصل الجيم من باب الراء ، وتقول كان ذلك عام كذا وهلم جرا الى اليوم ، هذا جميع ما ذكر ، وذكر الصغانى فى (عبابه) ماذكره صاحب (الصحاح) ولم يزد عليه ، وذكر ابن الانبارى هلم جرا فى كتاب (الزاهر) وبسط القول فيه وقال معناه سيروا على هينتكم اى تثبتوا فى سيركم ولا تجهدوا انفسكم قال وهو مأخوذ من الجر وهو ان تترك الابل والغنم ترعى فى السير .

قال الراجز

لسطالماجرنة سكن جرا حتى نوى الاعجف واستمرا
فاليوم لا آلو الركاب سبرا (١)

قلت الاعجف الهزيل ونوى صار له نيّ بفتح النون وتشديد الياء وهو الشحم واما النيئ بكسر النون وبالهمزة بعد الياء الساكنة فهو اللحم الذى لم ينضج واستمر، كأنه استفعل من المرة بكسر الميم وهو القوة ومنه قوله تعالى (ذو مرة) .

قال وفى انتصاب جرا ثلاثة اوجه .

(١) ان يكون مصدرا وضع موضع الحال والتقدير هلم جارين أى متثبتين .

(٢) ان يكون على المصدر لان فى هلم معنى جر فكأنه قيل جروا جرا وهذا على قياس قولك جاء زيد مشيا فان البصريين يقولون تقديره ماشيا والكوفيون يقولون المعنى مشى مشيا .

و قال بعض النحويين جرا نصب على التفسير ، انتهى . كلام ابى بكر ملخصا .

وقال ابو حيان فى (الارتشاف) وهلم جرا معناه تعال على هينتك متثبتا وانتصاب جرا على انه مصدر فى موضع الحال اى جارين قاله البصريون .

وقال الكوفيون مصدر لان معنى هلم جر وقيل انتصب على التمييز واول من قاله ، عابد بن يزيد .

فان جاوزت مقفرة رمت بى الى اخرى كتلك هلم جرا

وقال آخر من تغلب

المطعمين لدى الشتا سدا ثقا مل نيب غرا
فى الجاهلية كان سو دد وائل فهلم جرا

---

(١) كذا فى النسختين والصواب شرا كما فى اللسان وغيره - ح .

انتهى، وبعد فعندى توقف فى كون هذا التركيب عربيا محضا والذى رابنى منه امور.

الاول ان اجماع النحويين منعقد على ان لهلم معنيين.

(١) تعال فتكون قاصرة كقوله تعالى (هلم الينا) اى تعالوا الينا.

(٢) احضر فتكون متعدية كقوله تعالى (هلم شهداءكم) اى احضروهم ولا امتناع لاحد المعنيين هنا.

الثانى ان اجماعهم منعقد على ان فيها لغتين حجازية وهى التزام استتار ضميرها فتكون اسم فعل وتميمية وهى ان يتصل بها ضمائر الرفع البارزة فيقال هلما وهلمى وهلموا فتكون فعلا ولانعرف لها موضعا اجمعوا فيه على التزام كونها اسم فعل ولم يقل احد انه سمع هلما جرا ولاهلمى جرا ولاهلموا جرا.

الثالث ان تخالف الجملتين المتعاطفتين بالطلب والخبر ممتنع او ضعيف وهو لازم هنا اذا قلت كان ذلك عام كذا وهلم جرا.

الرابع ان ائمة اللغة المعتمد عليهم لم يتعرضوا لهذا التركيب حتى صاحب (المحكم) مع كثرة استيعابه وتتبعه وانما ذكره صاحب (الصحاح) وقد قال ابوعمرو ابن الصلاح فى (شرح مشكلات الوسيط) انه لا يقبل ما تفرد به وكان على ذلك ما ذكره فى اول كتابه من انه ينقل عن العرب الذين سمع منهم فان زمانه كانت اللغة فيه قد فسدت، واما صاحب (العباب) فانه قلد صاحب (الصحاح) فنسخ كلامه واما ابن الانبارى فليس كتابه موضوعا لتفسير الالفاظ المسموعة من العرب بل وضعه ان يتكلم على ما يجرى من محاورات الناس وقد يكون تفسيره له على تقدير أن يكون عربيا فانه لم يصرح بانه عربى وكذلك لا اعلم احدا من النحاة تكلم عليها غيره.

ولخص ابوحيان فى (الارتشاف) اشياء من كلامه ووهم فيه فانه ذكر ان الكوفيين قالوا ان جرا مصدر والبصريون قالوا انه حال وهذا يقتضى ان الفريقين تكلموا فى اعراب ذلك وليس كذلك، وانما قال ابوبكر ان

قياس اعرابه على قواعد البصريين أن يقال انه حال وعلى قواعد الكوفيين ان يقال انه مصدر هذا معنى كلامه، وهذا هو الذى فهمه ابو القاسم الزجاجى .

ورد عليه نقال البصريون لايوجبون فى نحو ركضا من قولك جاء زيد ركضا ان يكون مفعولا مطلقا بل يجيزون ان يكون التقدير جاء زيد يركض ركضا فكذلك يجوز على قياس قولهم أن يكون التقدير هلم تجر جرا، انتهى .

ثم قول ابى بكر معناه سيروا على هينتكم اى اثبتوا فى سيركم فلا تجهدوا أنفسكم معترض من وجهين .

(١) ان فيه اثبات معنى لم يثبته لها احد .

(٢) ان هذا التفسير لا ينطبق على المراد بهذا التركيب فانه انما يراد به استمرار ما ذكر قبله من الحكم فلهذا قال صاحب الصحاح وهلم جرا الى الآن

وقول ابى حيان معناه تعال على هينتكم عليه ايضا اعتراضان .

(١) انه تفسير لا ينطبق على المراد .

(٢) فى افراده تعال مع انه خطاب للجماعة وكأنه توهم تعال اسم فعل واسم الفعل لاتلحقة ضمائر الرفع البارزة، وقد توهم ذلك بعض النحويين فيها وفى هات والصواب انهما فعلان بدليل الآية وقوله تعالى (قل هاتوا برهانكم) وقول الشاعر .

اذا قلت هاتى نولينى تمايلت

وقوله لان هلم فى معنى جروا منقول من كلام ابن الانبارى هو خطأ منه انتقده عليه الزجاجى فى (مختصره) وقال لم يقل احد ان هلم فى معنى جروا وفيه دليل على ماقدمته من ان الاعرابين المذكورين لم يقلهما البصريون والكوفيون وانما قالهما ابن الانبارى قياسا على قولهما فى جاء زيد ركضا .

وتقدير البيت الاول فان تجاوزت ارضا مقفرة اى ليس بها انيس رمت بى تلك الأرض المقفرة الى اخرى مقفرة كتلك الارض المقفرة وجواب الشرط امارمت بى اوفى البيت بعده ان كانت رمت صفة لمقفرة .

واما البيتان الآخران فمعناهما الثناء على قوم بالكرم والسيادة والعرب تمدح بالاطعام فى الشتاء لانه زمن يقل فيه الطعام ويكثر الأكل لاحتباس الحرارة فى الباطن .

والسدائف جمع سديفة وهى مفعول للطعمين ومعناها شرائح سنام البعير المقطع وغيره مما غلب عليه السمن .

وقوله مل نيب اصله من النيب جمع ناب وهى الناقة سميت بذلك لانه يستدل على عمرها بنابها وحذف نون من لانه اراد التخفيف حين التقى المتقاربان وهما النون واللام وتعذر الادغام لان اللام ساكنة ونظيره قولهم فى بنى الحارث بلحارث وهو شاذ والذى فى البيت اشذ منه لان شرط هذا الحذف ان لاتكون اللام مدغمة فيما بعدها فلا يقال فى بنى النجار وبنى النضير بنجار وبنظير وعلل ابن جنى ذلك بكراهة توالى الاعلالين فان اللام قد اعلت بادغامها فيما بعدها فمتى اعلت النون التى قبلها بالحذف توالى الاعلالان وقد يرد بان ذلك انما يتجنب فى الكلمة الواحدة ويجاب بان كلا من المتضايفين والجار والمجرور كالكلمة الواحدة واعطى حكمها .

وقوله غرا حال من النيب وهو جمع غراء كحمراء وحمر وسوداء وسود، فى الجاهلية خبر كان ان قدرت ناقصة او متعلق بها ان قدرت تامة بمعنى وجد .

وقوله ، فهلم جرا متعلق المعنى بقوله فى الجاهلية ان كان سودد وائل فى الجاهلية فما بعدها .

واذ قد أتينا على حكاية كلام الناس وشرحه وبيان مافيه من نقل فلنذكر ماظهر لنا فى توجيه هذا الكلام بتقدير كونه عربيا فنقول هلم هذه هى القاصرة التى بمعنى ائت وتعال الا ان فيها تجوزين .

الاول . انه ليس المراد بالاتيان هنا المجئ الحسى بل الاستمرار على الشئ والمداومة عليه كما تقول امش على هذا الامر وسر على هذا المنوال

ومنه

ومنه قوله تعالى (وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم) المراد بالانطلاق ليس الذهاب الحسى بل انطلاق الالسنة بالكلام ولهذا اعربوا أن تفسيرية وهى انما تأتى بعد جملة فيها معنى القول كقوله تعالى (فاوحينا اليه أن اصنع الفلك) والمراد بالمشى ليس المشى بالأقدام بل الاستمرار والدوام اى دوموا على عبادة اصنامكم واحبسوا انفسكم على ذلك .

الثانى انه ليس المراد الطلب حقيقة وانما المراد الخبر وعبر عنه بصيغة الطلب كما فى قوله تعالى (ولنحمل خطاياكم ، فليمدد له الرحمن مدا) وجرا مصدر جره يجره اذا سحبه ولكن ليس المراد الجر الحسى بل المراد التعميم كما استعمل السحب بهذا المعنى الا انه يقال هذا الحكم منسحب على كذا اى شامل له فاذا قيل ، كان ذلك عام كذا وهلم جرا ، فكأنه قيل واستمر ذلك فى بقية الاعوام استمرارا فهو مصدرا واستمر مستمرا فهى حال مؤكدة وذلك ماش فى جميع الصور وهذا هو الذى يفهمه الناس من هذا الكلام وبهذا التأويل ارتفع اشكال العطف فان هلم حينئذ خبر واشكال التزام افراد الضمير اذ فاعل هلم هذه مفرد ابدا كما تقول واستمر ذلك اى واستمر ماذكرته .

فان قلت ، قد اشتملت هذه التوجيهات التى وجهت بها هذه المسائل على تقديرات كثيرة وتأويلات متعقدة ولم يعهد فى كلام النحويين مثل ذلك .

قلت ، ذلك لانك لم تقف لهم على كلام على مسائل متعقدة مشكلة اجتمعت فى مكان واحد ولو وقفت لهم على ذلك لوجدت فى كلامهم مثل ذلك وامثاله والله تعالى اعلم .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة المحقق كمال الدين محمد الشهير بابن الهمام الحنفي رحمه الله تعالى ،

الحمد لله اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك محمد وآله وسلم .

وبعد فقد دخلت علي امرأة بورقة ذكرت ان رجلا دفعها اليها يسأل الجواب عما فيها فنظرت فاذا فيها سؤال عن اعراب قوله صلى الله عليه وآله وسلم « كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » هل كلمتان مبتدأ وسبحان الله الخبر او قلبه ، وهل قول من عين سبحان الله للابتداء لتعرفه صحيح ام لا ، وهل قول من رده للزوم سبحان الله النصب صحيح ام لا، وهل الحديث مما تعدد فيه الخبر ام لا . فكتب العبد الضعيف على قلة البضاعة وطول الترك ومحلة الكتابة في الوقت ما نصه . الوجه الظاهر ان سبحان الله الى آخره الخبر لانه مؤخر لفظا والاصل عدم مخالفة اللفظ محله الا لموجب يوجبه وهو من قبيل الخبر المفرد بلا تعدد لان كلا من سبحان الله مع عامله المحذوف الاول والثاني مع معموله الثاني انما أريد لفظه والجمل الكثيرة اذا اريد لفظها فهي من قبيل المفرد الجامد ولذا لا تتحمل ضميرا ولانه محط الفائدة بنفسه بخلاف عكسه فانه انما يكون محطها باعتبار وصفه، الاترى ان في عكسه يكون الخبر كلمتان ومن البين ان ليس متعلق الغرض الاخبار من النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن سبحان الله الخ بانها كلمتان بل بملاحظة وصفه اعني خفيفتان ثقيلتان حبيبتان فكان اعتبار سبحان الله الخ خبرا اولى فهو مثال « هجيري ابي بكر لا اله الا الله » ونحوه مما اوردوه مثالا للاخبار بالجملة التي اريد لفظها .

واما منع كونه خبرا او مبتدأ بسبب لزوم نصب سبحان الله فانما يصدر ممن لم يفهم معنى قولنا انما اريد بالجملة لفظها وعلامة اعراب الخبر في مثاله هو الرفع في محله فالحاصل ان كلا من حيث العربية يجوز واما من حيث

الاولوية

الاولوية بالنظر الى المعنى فكلمتان مبتدأ مسوغ بالاوصاف المختصة ، ولفظ سبحان الله وما بعده خبره واما جعل سبحان الله معرفة فان اراد به حال كونه مرادا به معناه فصحيح وتعريفه بالاضافة وهو ما اذا كان المتكلم ذاكرا مسبحا وان أريد به حال كونه اريد به مجرد لفظه على معنى ان الكلمتين الموصوفتين يتعلق حب الله تعالى بهما هاتان اللفظتان اللتان هما سبحان الله صادرتين من مريد معناهما وهو تنزيه الله تعالى فلا فان انواع المعارف محصورة وليس هو منها اذ لم يرد بهذا التقدير معنى الاضافة ولاحصول(١) النسبة التى باعتبارها يحصل التعريف فان ادعى انه من قبيل العلم بناء على ان كل لفظ وضع ليدل على نفسه كما وضع ليدل على غيره كما ذكر ابن الحاجب فليعلم انه على تقدير صحة هذه الدعوى لم يعط لهذا الوضع حكم الوضع للدلالة على غيره ولهذا لم يقل احد بان كل لفظ مشترك وهو لازم من جعل كل لفظ وضع ليدل على نفسه كما وضع ليدل على غيره فعلم ان اعطاء اسم المعرفة والنكرة والمشترك وسائر الالقاب الاصطلاحية باعتبار الوضع للدلالة على غيره ، والله سبحانه وتعالى اعلم .

ثم دفعت الورقة للمرأة ثم بعد ان مضى على هذا نحو من خمسة اشهر سمعت ان بعض الاخوان ذهب بجوابى هذا مقترنا بثلاثة اجوبة لاهل العصر مخالفة لجوابى وجواب رابع للذاهب الى بعض ملوك الدنيا لما كان من اهل العلم والفهم فى الاصطلاحات ليوقف به على خطأ المخطئ واصابة المصيب وحاصل ذلك اتفاقهم على ان الوجه الذى رجحته جعلوه متعينا بناء على ان محط الفائدة يتعين ان يكون سبحان الله وبحمده الى آخره

ومنهم من ذكر اوجها لابطال قلبه .

منها أن سبحان الله لازم الاضافة الى مفرد فجرى مجرى الظروف والظرف لايقع إلا خبرا ولانه ملزوم النصب ولانه مركب من معطوف ومعطوف عليه وهذه الاوجه الثلاثة يستقل بدفعها على ما فى بعضها من

(١) ى خصوص

التحكم ما ذكرناه من ان الكلام الواقع خبرا انما اريد به لفظه ومن امثلتهم فى ابتدائية المتعاطفين اذا اريد مجرد اللفظ « لاحول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة »

ومنها ان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم كلمة اذالمرد بالكلمة فى الحديث اللغوية فلو جعل مبتدأ لزم الاخبار عما هو كلمة بانه كلمتان ولايخفى على سامع ان المراد اعتبار سبحان الله وبحمده كلمة وسبحان الله العظيم كلمة فالمجموع كما يصح ان يعبر عنه بكلمة كذلك يصح ان يعبر عن كل جملة منه بكلمة غيرانه لما كان كل من الجملتين اعنى سبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم ممايستقل ذكرا تاما ويفرد بالقصد اليه وبقوله اعتبر كلمة وعبر عنهما بكلمتين على ان ماذكره لازم على تقدير جعل سبحان الله الخبر كما هو لازم على تقدير جعله مبتدأ لانه كما لايصح ان يخبر عما هو كلمة بانه كلمتان كذلك لايخبر عماهو كلمتان بما هو كلمة فان الحاصل على تقدير كون كلمتان المبتدأ أن الكلمتين اللتين هما كذا وكذا هما الكلمة التى هى سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .

وبجوابنا اندفع عن الشقين لابما قيل فى جوابه ان سبحان الله الخ تضمن عطفا فيقوم مقام المتعدد ويخبر عنه بكلمتين وهذا ان اريد به الكائن فى وبحمده فهو على تقدير كونه خبرا محضا والا فان جعل سبحان الله نقل الى الانشاء وان كان اخبارا صيغة كصيغ العقود كبعت وبحمده مع متعلقه خبرا لم يكن عطفا عليه لانه انشاء وعلى تقدير حذف العاطف اى وسبحان الله وهو قليل ومختلف فيه وعلى تقدير صحتها لا يندفع السؤال فان السائل قال المراد بالكلمة اللغوية فالمجموع من سبحان الله الى آخر الكل كلمة ومعلوم ان وجود العطف فى اثناء الكلام الكثير لا يمنع من اطلاق لفظ كلمة علية أترى قولنا له كلمة شاعر يعنون القصيدة لا يصح الا ان تكون قصيدة لم يقع فى مجموعها عطف أنى يكون هذا وحينئذ فالمجموع من المتعاطفين كلمة فلا يخبر عنه بانه كلمتان ويعود السؤال فلايفيد الا ان يعود الى جواب الفقير ان شاء الله تعالى

ومنها ان جعل المبتدأ سبحان الله الخ يفوت نكتة وهى ارادة حصر الخبر فى المبتدأ وانت لا يخفى عنك ان الحصر اما ان يكون بالاداة او بتقديم الخبر او المعمول والتقديم انما هو فى جعل سبحان الله وبحمده المبتدا وكلمتان الخبر فيصير من قبيل تميمى انا لا فى جعل كلمتان المبتدأ وسبحان الله الخبر وهو مراده اذ لا تقديم فيه واذا لم يكن تقديم فانما يجيء الحصر فى المعرف بلام الجنس للاستغراق لزوما عقليا كقولنا العالم زيد اذا جعلنا العالم مبتدأ واليمين على المدعى عليه فيفيد ان لا يمين على غيره بسبب جعل الكل عليه لانه ليس وراء الكل شيء وكانه ذهب عليه ان المذكور فى الحديث الكلمتان الخفيفتان الحبيبتان سبحان الله الخ وليس مثله بعجيب على الانسان كما ذهب على الذاهب بجوابى ليرى غلطه انى جعلت كون الفائدة فى جعل سبحان الله مبتدأ باعتبار وصف الخبر لا نفسه وجها لردابتدائية سبحان الله الخ فاورد عليه لزوم عدم صحة زيد رجل صالح وانا لست من هذا وانما جعلته كما هو صرح فى كتابتى وجه مرجوحيته واولوية كونه خبرا فليرجع الى نظر الكتاب غير ان النفس اذا ملئت بقصد الرد يقع لها مثل هذا السهو فى الحس واذا كان المذكور فى الحديث كلمتان بلا تعريف جنس استغراقى لم يكن حصر بل المراد الاخبار لسبحان الله وبحمده الخ عن الكلمتين الموصوفتين كما ارتضاه الكاتبون وجعله العبد الضعيف اولى الوجهين او عن سبحان الله وبحمده بانهما حبيبتان الى الرحمن ثقيلتان فى الميزان والمعنى ان اللفظ الذى عهدتموه وتقولونه وهو سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم له من المقدار عند الله انهما كلمتان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن . ولا يخفى انه لا يراد مطلق ثقل ما ومحبة ما لان ذلك معلوم للمومنين غير مجهول لهم فى كل ذكر لله هذا وغيره انه كذلك فلو اريد ذلك لم تكن الجملة الخبرية كلها مجددة فائدة عند السامعين سواء جعلت سبحان الله مبتدءا أو خبرا بل هى حينئذ بمنزلة النار حارة ونحوه ومثله يجب صون كلام بعض البلغاء عنه فكيف بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم سواء

جعلت تجدد الفائدة شرطا لكون الجملة كلاما ولم تجعل فان الذي لا يشرطه لا يقول انه قد حصل فائدة تامة الا انه لا يشترطها في مسمى الكلام اصطلاحا وحينئذ وجب كون المراد زيادة ثقل وزيادة محبة مما لا يلزم على كل مؤمن يعلم ان للذكر ثوابا واذا ظهر ان كلا من ثقيلتان وحبيبتان وسبحان الله وبحمده يصلح محط فائدة يكون بها خبرا ويزداد جعل سبحان الله مبتدأ تقدم خبره بنكتة بلاغية لاجلها قدم الخبر وهي التشويق الى المبتدأ وكلما طال الخبر حسن هذا النوع لانه كلما طال بذكر الاوصاف ازداد الشوق الى المحدث منه بها كما هو في الحديث الكريم حيث قال كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن ، فان النفس كثر تشوقها بذلك الى سماع المحدث عنه بها فلم يجئ سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم الا والنفس في غاية الشوق الى سماعه فهو مثل قوله .

ثلاثة تشرق الدنيا ببطلعتهم   شمس الضحى وابو اسحاق والقمر

وهذا ما ذكره السلف الذين اعربوا سبحان الله مبتدأ ولم يرتضه من وجه سمعه من اهل عصرنا بمثل ما اسمعتك واستغفر الله من شغلي سمعك بمثله ولولا ما فيه من كون محط الفائدة فيه يكون باعتبار وصف الخبر كما اسلفته في الجواب لكان اولى من جعل كلمتان مبتدأ وعسى ان يكون رجوعي عنه اولى لان مراعاة مثل هذه النكتة البلاغية هو الظاهر من تقديم الخبر حينئذ فلا يعدل عنه بعد ظهور بطلان انحصار محط الفائدة سبحان الله وبهذا تم ما يتعلق بالحديث بقي انه وقع لي نفي كون سبحان الله اذا اريد لفظه معرفة لان المعارف انواعها محصورة وليس هو منها كما هو مسطور في اصل جوابي فارجع اليه .

ثم قلت فان ادعى انه يكون من قبيل العلم بناء على ان كل لفظ وضع ليدل على نفسه كما وضع ليدل على غيره فليعلم انه على تقدير صحة هذه الدعوى لم يعط لهذا الوضع حكم الوضع لغيره ولذا صرح بانه لا يصير كل لفظ مشتركا

وهو لازم من وضع كل لفظ ليدل على نفسه ووضع ليدل على غيره فاعترض ذلك الاخ بانه من قبيل العلم .

قال الرضي وهو عندهم من قبيل المنقول لانه نقل من مدلول هو معنى الى مدلول هو اللفظ ولا يخفى عليك ان حاصل هذا الاعتراض لم يزد على نسبة ما ذكرت انه مما يقال ولم ارضه الى بعض النحاة انه قال وخفى عليه انى انقله عن خلق غير ان لى فيه بحثا مكتتبا من نحو عشرين سنة مع القائلين به فبناء عليه ذكرت ما ذكرت .

وحاصل ذلك البحث كتبته عند نقل المحققين قول ابن الحاجب فى المنتهى اكثر ما يطلق اللفظ على مدلول مغاير وقد يطلق والمراد اللفظ نحو زيد مبتدأ و (زى د) لانهم لو وضعوا له ادى الى اللبس واو سلم فنفسه اولى يعنى لو سلم انه لا يلزم اللبس لو وضعوا له فاذا امكن ان يطلق ويراد به نفسه كان اولى ، انتهى ، وذكرهنا انه موضوع لخلق لى فيه هذا وهو ان الحاجة هنا ليست الا الى مجرد التعبير عن اللفظ وقد حصل بنفسه فاذا امكن بطريق المجاز كان اولى لانه بطريق الوضع يثبت به معنى الاشتراك والمجاز خير منه ويتأنس هذا بانا اذا قلنا زيد كذا وكذا فقبل ذلك الخبر يتبادر ارادة معنى غير لفظ الى ان يذكر المسند فيرى غير صالح الا للفظ فيحكم به حينئذ بقرينة الملازمة للمسند فتبادر معنى على التعيين من مجرد الاطلاق ظاهر فى عدم تعدد الوضع للمعانى المتعددة لان لازم ذلك بحسب الاصل والغالب التردد والتوقف وقد امكن جعله مجازا علاقته الاشتراك فى الصورة فيكون كاطلاق لفظ الفرس على المثال المنقوش فى حائط .

فبناء على بحثى هذا معهم قلت فى اصل جوابى فليعلم انه على تقدير صحة هذه الدعوى يعنى او تنزلنا عن هذا وقلنا انه وضع لنفسه لا يوصف باعتبار هذا الوضع بكونه معرفة لا نكرة بل الالقاب الاصطلاحية انما يوصف بها اللفظ باعتبار الوضع للمعنى المغاير لان ذلك الوضع هو القصدى واما هذا الوضع

فقد صرح من قال به من المحققين بانه ليس بوضع قصدى ولذا صرح بانه لايكون اللفظ به مشتركا فلما تعدد الوضع للمعانى المحتملة ولم يكن مشتركا علم انه لم يعتبر فى اطلاق الالقاب الاصطلاحية الا الوضع القصدى ثم هذا لاينفى تعين المعنى والعلم به لان المنفى الوصف الاصطلاحى وهو لا يقتضى عدم تعين المعنى أرايت لو لم يسم كل نوع باسم خاص اصلا كما كان عند العرب قبل حدوث الاصطلاح اما كان يصح مبتدأ ولذا جعلنا سبحان الله مراد المجرد لفظه مبتدأ مع نفى الحكم عليه بانه معرفة ولا نكرة كما ذكرنا لان صحة الابتدائية والحديث محدث عنه انما يقتضى تعين معناه كليا كان ذلك المفهوم او جزئيا لا تسميته وكم نكرة تتعين بمعناها فى الاستعمال فتصير كمعنى المعرفة لايتفاوتان الا فى اصل الوضع والله سبحانه وتعالى اعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

وقع سؤال فى مجلس السلطان الملك الاشرف برسباى فى مجلس قراءة البخارى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة سئل عنه الامام العلامة كمال الدين ابن الهمام وصورة السؤال من قواعد السادة الحنفية بل على رأى المحققين منهم ان النفى والاثبات اذا تعارضا وكان المنفى مما يعلم بدليله وهو ان يكون صريحا فى رد دعوى المثبت فانه يقضى على المثبت كالحكم فى دعوى امرأة على زوجها انه طلقها ثلاثا وقالت حصلت الفرقة بينى وبينه وقال الزوج استثنيت استثناء متصلا بلفظ الطلاق فأتت المرأة بشاهدين شهدا على الزوج انه طلقها ثلاثا وقالا ماسمعناه استثنى قالوا شهادتهم لاتعارض دعوى الزوج الاستثناء لانه يجوز ان تقول قال زيد كلاما وان لم اسمعه فلايكون صريحا فى رد دعوى الزوج الاستثناء ولو قال الشهود طلقها وما استثنى فشهادتهم صريحة فى رد دعوى الزوج .

اشكل على هذا الاصل نفيهم الجهر بالبسملة استدلالا بحديث أنس رضى الله عنه فى رواية انه صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال

قال فلم اسمعه يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم .

فاجاب الشيخ كمال الدين

ما نصه اما قوله إن المنفى اذا كان مما يعرف بدليله يقدم على الاثبات فغير صحيح بل الثابت عندهم انه يعارضه حتى ان لم يوجد مرجح من خارج تساقطا ، واما قوله فى تفسير هذا المنفى انه الذى يكون صريحا فى رد دعوى المثبت تميزا له عن قسيمه من المنفى الآخر فمخالف لتفسير قوله وكلمتهم فى تفسيره انما هى دائرة على ان المراد به كون النفى ليس مما يصح بناؤه على استصحاب عدم متقرر الثبوت معلوم بل ان يكون ثابتا البتة بدليل دل على طروءه وافادوا ان ليس المراد بالنافى ما فيه صورة النفى بل ما كان مبقيا للاصل يعنون الحالة المقررة المعلوم ثبوتها وان المثبت هو الذى يثبت الامر العارض على تلك الحالة وان لم يكن فى احد الدليلين صورة نفى اصلا وعلى هذا حكموا بان رواية اعتاق بريرة وزوجها عبد نافية لانها مبقية للحالة المعلوم ثبوتها ورواية عتقها وهو حر مثبتة لافادتها وقوع العارض على ذلك الاصل فقدموا هذه تقديما للاثبات وانما حكموا بان رواية تزوجه عليه السلام ميمونة وهو حلال مثبتة ورواية تزوجه وهو محرم نافية للاتفاق على ان ليس المراد بالحل الذى تزوجها فيه على تلك الرواية الحل الاصلى بل الحل الطارى على الاحرام بمعنى انه تزوجها بعد ما حل من احرامه فكان احرامه عليه الصلاة والسلام اصلا بالنسبة اليه للعلم بوقوعه وتقرره فكان المفيد له مفيد للاصل فهو ناف والمفيد للحل مفيد للعارض فكان مثبتا فحكموا بمعارضته للنفى ثم رجحوها بالراوى وهو ابن عباس على يزيد بن الاصم وما ذكره السائل ليس موافقهم فيما ذكروه بل لا يبعد انه لا معنى له فى هذا المقام واما ما ذكره من فرع الشهادة فى الطلاق فظاهره انهم اوردوه تفريعا على الاصل المذكور وهو تقديم المنفى على ما زعم حيث قدم قول الشهود لم يستثن على قول الزوج استثنيت وليس كذلك بل انما اوردوه شاهدا على معارضة هذا النفى

للاثبات وكلام فخر الاسلام البزدوى صريح فيه وقبول الشهادة ووقوع الحرمة بالشهادة بهذا النفى بناء على انه مما يعارض الاثبات لانه لو لم يكن يعارضه لم تقبل الشهادة به اصلا كما هو المشهور على الالسنة من ان الشهادة على النفى باطلة فلما كان بحيث يعارضه ويساويه تفرع قبول الشهادة عليه اذ لا خفاء فى ان كل ما قامت به البينة وهو مما تصح به الشهادة يقدم على دعوى المشهود عليه الضد او النقيض فظهر ان تقديم المنفى هنا فرع المعارضة لمرجح الشهادة لا للنفى وكلام الناس غير خفى فى هذا .

واما قوله اشكل على هذا الاصل نفيهم الجهر بالبسملة فان اراد بالاصل ما مهده من ان ذلك النوع من النفى مقدم على الاثبات فلا اشكال لانه قد قدم النفى على ذلك التقدير عند معارضة الاثبات وانما الكلام فى تحقيق المعارضة ولا شك ان رجلا لو واظب الصلاة خلف رجل فى الجهرية سنة كاملة وهو مع ذلك حريص على استعلام احواله فى الصلاة ثم يقول بعد عدم شكه فى سماعه جهره فيما جهر به فى القراءة لم اسمعه قرأ كذا مع فرض ان ذلك الذى ذكر انه لم يسمعه ليس مما يقرأ احيانا ويترك غالبا بل هو مما هو مواظب عليه فى كل جهرية بادر الى كل عاقل سمعه ان ذلك المصلى لم يجهر بذلك وكان اقل الامر انه كقوله لم يجهر بكذا وكل احتمال يروجه الوهم مع هذه الحالة المفروضة من الراوى مما يستبعده العقل العادى فكيف يقرب من العقل مع مواظبة انس رضى الله عنه عشر سنين على الوجه المذكور مع مواظبة النبى صلى الله عليه وآله وسلم على الجهر بالبسملة كونه لم يتفق مرة من الآن مرة · أن يسمعه فذا محال عادة فكان قوله لم اسمع كقوله لم يجهر فعارض رواية الجهر

وان اراد انه يرد على شقى مسئلة الشهادة فى الطلاق وهو ما اذا قال الشهود لم نسمعه استثنى وقال هو استثنيت حيث قدم دعوى الاثبات على قولهم غير ان فى عبارة المورد قصورا عن افادة مراده فليس بشىء فان قبول قولهم لعدم المعارضة بين قوله استثنيت وقولهم لم نسمع لجواز الاستثناء مع

عدم

عدم سماعهم بان يستثنى خفيا بحيث يسمع نفسه ومن توجه لاستعلام حاله فاذا كانا مما يجتمعان اعنى الاستثناء وعدم السماع لم تكن شهادتهما تعارض دعواه واين هذا من قول القائل جهر مع قول المصغى اليه فى عمره لم اسمع وقد بينا ثبوت المعارضة فيه بما لم يبق بعده الا الشغب المحرم .

وانما كان الاشكال يرد على مسئلة الشهادة لو كان الزوج قد قال جهرت بالاستثناء فقال المتوجهون اليه للشهادة عليه لم نسمعه وحكمها على هذا التقدير غير مذكور ولنا ان نقول على هذا التقدير تقدم اليه الشهادة ويحكم بالفرقة .

واذ قد ظهر ان ما وقع فى هذا السئوال من تمهيد الاصل وايراد التفريع عليه ثم ايراد الاشكال كله خطأ مع نسبتى ذلك الى الكتابة لاالى المورد فانى لم اعلم ان الكتابة كتابته ولاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم وهو حسبى ونعم الوكيل .

فى معجم الادباء لياقوت الحموى

قال ابو سعيد الضرير سألنى ابو دلف عن بيت امرئ القيس .

كبكر المقاناة البياض بصفرة

قال اخبرنى عن البكر هى المقاناة أم غيرها قلت هى هى قال افيضاف الشئ الى صفته قلت نعـم قال فاين قلت قد قال الله تعالى (ولدار الآخرة) فاضاف الدار الى الآخرة وهى هى بعينها والدليل على ذلك انه قال فى سورة اخرى (تلك الدار الآخرة) قال اريد اشهر من هذا فانشدته لجرير .

يا صب إن هوى القيون اضلكم كضلال شعبة اعور الدجال

وفيه قال

قرأت بخط عبد السلام البصرى فى كتاب محمد بن ابى الازهر قال حدثنى وهب بن ابراهيم خال عبيد الله بن سليمان بن وهب قال كنا يوما بنيسابور فى مجلس ابى سعيد احمد بن خالد الضرير وكان ابو سعيد عالما باللغة

اذ هجم علينا مجنون من اهل قم فسقط على جماعة من اهل المجلس فاضطرب الناس من سقطته ووثب ابو سعيد لايشك ان آفة قد لحقتنا من سقوط جدار او شرود بهيمة فلما رآه المجنون على تلك الحال قال الحمد لله رب العالمين على رسلك يا شيخ لا ترع آذانى هؤلاء الصبيان واحرجونى عن طبعى الى ما لا استحسنه من غيرى فقال ابو سعيد امنعوا عنه عافاكم الله فوثبنا فشردنا من كان ورجعنا فسكت ساعة لايتكلم الى ان عدنا الى ما كنا فيه من المذاكرة وابتدأ بعضنا يقرأ قصيدة من شعر نهشل بن جرير التميمى حتى بلغ قوله .

غلامان خاضا الموت من كل جانب فآبا ولم تعقد وراء هما يد
متى يلقيا قرنا فلا بد انه سيلقاه مكروه من الموت اسود

فما استتم هذا البيت حتى قال قف يا ايها القارى تتجاوز المعنى ولا تسأل عنه ما معنى قوله ولم تعقد وراء هما يد ، فامسك من حضر عن القول فقال قل يا شيخ فانك المنظور اليه والمقتدى به فقال ابو سعيد يقول انهما رديا بانفسهما فى الحرب اقصى مراميهما ورجعا موفورين لم يوسر افتعقد ايديهما كتفا فقال يا شيخ أترضى لنفسك بهذا الجواب فانكرنا ذلك على المجنون فنظر بعضنا الى بعض فقال له ابو سعيد هذا الذى عندنا فما عندك فقال المعنى يا شيخ آبا ولم تعقد يد بمثل فعلهما بعدهما لانهما فعلا ما لم يفعله احد كما قال الشاعر

قوم اذا عدت تميم معا ساداتها عدوه بالخنصر
البسه الله ثياب الندا فلم تطل عنه ولم تقصر

اى خلقت له وقريب من الاول قوله

قومى بنى مذحج من خير الامم لايصعدون قدما على قدم

يعنى انهم يتقدمون الناس ولايطأون على عقب احد وهذان فعلا مالم يفعله احد فلقد رأيت ابا سعيد وقد احمر وجهه واستحى من اصحابه ثم غطى المجنون راسه وخرج وهو يقول يتصدرون فيغرون الناس من انفسهم فقال ابو سعيد بعد خروجه اطلبوه فانى اظنه ابليس فطلبناه فلم نظفر به .

(وفى معجم ياقوت ايضا)

قال حدث محمد بن اسحاق النديم قال لما اراد المتوكل ان يتخذالمؤدبين لولده جعل ذلك الى ايتاخ فامر ايتاخ كاتبه ان يتولى ذلك فبعث الى الطوال والاحمر وابن قادم وابى عصيدة وغيرهم من ادباء ذلك العصر فاحضرهم مجلسه وجاء ابو عصيدة فقعد فى آخر الناس فقال له من قرب منه لوارتفعت فقال بل اجلس حيث انتهى بى المجلس فلما اجتمعوا قال لهم الكاتب لو تذاكرتم وقفنا على موضعكم من العلم واخترنا فالقوا بينهم بيت ابن عنقاء الفزارى .

ذرينى انما خطأى وصوبى علي وانما انفقت مال

فقالوا ارتفع مال بانما اذ كانت بمعنى الذى ثم سكتوا فقال لهم ابوعصيده من آخر الناس هذا الاعراب فما المعنى فاحجم الناس عن القول فقيل فما المعنى عندك قال اراد ما لومك اياى وإن ما انفقت مالا ولم انفق عرضا فالمال لاألام على انفاقه فجاءه خادم من صدر المجلس فاخذ بيده حتى تخطى به الى اعلاه وقال له ليس هذاموضعك فقال لآن اكون فى مجلس ارتفع منه الى اعلاه احب الى من ان اكون فى مجلس احط عنه فاختير هو وابن قادم رحمهما الله تعالى .

وفى معجم ياقوت

حدث ابن عساكر فى تاريخه باسناد رفعه الى ابراهيم بن ابى محمد اليزيدى عن ابيه قال كنت مع ابى عمرو بن العلاء فى مجلس ابراهيم بن عبدالله بن حسن بن حسن بن على بن ابى طالب فسأل عن رجل من اصحابه فقده فقال لبعض من حضره اذهب فسل عنه فرجع فقال تركته يريد ان يموت فضحك بعض القوم وقال فى الدنيا انسان يريد ان يموت فقال ابراهيم لقد ضحكتم منها غريبة إن يريد ههنا فى معنى يكاد قال الله تعالى (جدارا يريد ان ينقض) اى يكاد قال فقال ابو عمرو بن العلاء لا نزال بخير مادام فينا مثلك .

وفي معجم ياقوت

قال ثعلب الذي لا ينسب اليه لانه لا يتم الا بصلة والعرب لا تنسب الا الى اسم تام والذي وما بعده حكاية والحكاية لا ينسب اليها لئلا تتغير .

قال وسئل ابن قادم عنها وانا غائب بفارس فقال اللذوي فلما قدمت سئلت فقلت لا ينسب اليه واتيت بهذه العلة فبلغته فلما اجتمعنا تجاذ بنا ثم رجع الى قولي .

وفيه

قال ثعلب كنت اصير الى الرياشي لاسمع منه فقال لي يوما وقد قرئ عليه .

ما تنقم الحرب العوان مني بازل عامين حديث سني
لمثل هذا ولدتني امي

كيف تقول بازلُ اوبازلَ فقلت أتقول لي هذا في العربية انما اقصدك لغير هذا يروى بازل وبازلِ وبازلَ الرفع على الاستئناف والخفض على الاتباع والنصب على الحال فاستحيي وامسك .

وفيه

قال ثعلب بعث الى عبدالله بن اخت ابي الوزير رقعة فيها خط المبرد ضربته بلا سيف قال أيجوز هذا فوجهت اليه لا والله ما سمعت بهذا هذا خطأ البتة لان لا التبرئة لا يقع عليها خافض ولا غيره لانها اداة وما تقع اداة على اداة

وفيه

قال العجوري(١) صرت الى المبرد مع القاسم والحسن ابني عبيدالله بن سليمان ابن وهب فقال لي القاسم سله عن شيء من الشعر فقلت ما تقول اعزك الله في قول اوس .

وغيرها عن وصلها الشيب إنه شفيع الى بيض الخدود مدرب

(١) كذا - في ى - والاصل العجوهري .

فقال

فقال بعد ما تمكث وتمهل وتمطق يريد أن النساء انسن به فصرن لا يستقرن منه ثم صرنا الى ثعلب فلما غص المجلس سألته عن البيت فقال قال لنا ابن الاعرابي ان الهاء في انه للشباب وانه لم يجر له ذكر لانه علم والتفت الى الحسن والقاسم فقلت اين صاحبنا من صاحبكم .

وفيه

حدث محمد بن رستم الطبري قال انا عثمان المازني قال كنت عند سعيد ابن مسعدة الاخفش انا وابو الفضل الرياشي فقال الاخفش إن منذ اذا رفع بها فهي اسم مبتدأ وما بعدها خبرها كقولك ما رأيته منذ يومان فاذا خفض بها فهي حرف معنى ليس باسم كقولك ما رأيته منذ اليوم فقال له الرياشي فلم لا تكون في الموضعين اسما فقد نرى الاسماء تنصب وتخفض كقولك هذا ضارب زيدا غدا وضارب زيد امس فلم لا تكون بهذه المنزلة فلم يأت الاخفش بمقنع قال ابو عثمان فقلت له لا يشبه منذ ما ذكرت لانا لم نر الاسماء هكذا تلزم موضعا واحدا الا اذا ضارعت حروف المعاني نحو اين وكيف فكذلك منذ هي مضارعة لحروف المعاني فلزمت موضعا واحدا قال الطبري فقال ابن ابي زرعة للمازني أفرأيت حروف المعاني تعمل عملين مختلفين متضادين قال نعم كقولك قام القوم حاشا زيد وحاشا زيدا وعلى زيد ثوب وعلا زيد الفرس فتكون مرة حرفا ومرة فعلا بلفظ واحد .

قال ياقوت

نقلت من خط الشيخ ابي سعيد البستي في كتاب الفه قال قال الاستاذ ابو العلاء الحسين بن محمد بن سهلويه في كتابه الذي سماه (اجناس الجواهر) كنت بمدينة السلام اختلف الى ابي علي الفارسي وكان السلطان رسم له ان ينتصب في كل اسبوع يومين التصحيح (كتاب التذكرة لخزانة كافي الكفاة) فكنا اذا قرأنا اوراقا منه تجارينا في فنون الادب واجتنينا من فوائده ثمار الالباب ورتعنا في رياض الفاظه ومعانيه والتقطنا

الدر المنثور من سقاط فيه، فاجرى يوما بعض الحاضرين ذكر الاصمعى واسرف فى الثناء عليه وفضله على اعيان العلماء فى ايامه فرأيته رحمه الله كالمنكر لما كان يورده وكان فيما ذكر من محاسنه ونشر من فضائله انه قال من ذا الذى يجسر ان يخطئ الفحول من الشعراء غيره فقال ابو علي وما الذى رد عليهم فقال الرجل انكر على ذى الرمة مع احاطته بلغة العرب ومعانيها . وفضل معرفته باغراضها ومراميها ، وانه سلك نهج الاوائل فى وصف المفاوز اذا لعب السراب فيها ، ورقص الآل فى نواحيها ، ونعت الحرباء وقد سنح على جذله والظليم وكيف ينفر من ظله ، وذكر الركب وقد مالت طلاهم من غلبة المنام حتى كانهم صرعتهم كؤوس المدام ، فطبق مفصل الاصابة فى كل باب وساوى الصدر الاول من ارباب الفصاحة . وجارى القرون البزل من اصحاب البلاغة فقال له ابو علي وما الذى انكر على ذى الرمة فقال قوله .

وقفنا فقلنا ايه عن ام سالم

لانه كان يجب ان ينونه فقال اما هذا فالاصمعى مخطئ فيه وذوالرمة مصيب .

والعجب ان يعقوب بن السكيت قد وقع عليه هذا السهو فى بعض ما انشده فقلت ان رأى الشيخ ان يصدع لنا بجلية هذا الخطأ تفضل به فاملى علينا انشد ابن السكيت لاعرابى من بنى اسد .

وقائلة أسيت فقلت جير اسى اننى من ذاك انه
اصابهم الحمى وهم عواف وكن عليهم نحسا لعنه
فجئت قبورهم بدأ ولما فناديت القبور ولم يجبنه
وكيف تجيب اصداء وهام وابد أن بدرن وما يحرنه

قال يعقوب قوله جير اى حقا وهى مخفوضة غير منونة فاحتاج الى التنوين قال ابو علي هذا سهو منه لان هذا يجرى منه مجرى الاصوات وباب الاصوات كلها والمبنيات باسرها الاما خص منها علة الفرقان فيها بين نكرتها ومعرفتها التنوين فما كان منها معرفة جاء بغير تنوين فاذا نكرته نونته

من ذلك إنك تقول فى الامر صه و مه تريد السكوت فاذا نكرت قلت صه ومه تريد سكوتا وكذلك قال الغراب غاق اى الصوت المعروف من صوته وقال الغراب غاق اى صوتا وكذلك ايه يا رجل يريد الحديث وايه يريد حديثا وزعم الاصمعى ان ذا الرمة اخطأ فى قوله .

وقفنا فقلنا ايه عن أم سالم

وكان يجب ان ينونه ويقول ايه وهذا من آداب الاصمعى الذى يقدم عليها من غير علم فقوله جير بغير تنوين فى موضع قوله فقلت الحق ويجعله نكرة فى موضع آخر فينونه فيكون معناه قلت حقا ولا مدخل للضرورة فى ذلك انما التنوين للمعنى المذكور وتنوين هذا الشاعر على هذا التقدير وبالله التوفيق .

قال يعقوب قوله اصابهم الحمى يريد الحمام .

وقوله بدرن اى طمن فى بوادرهم بالموت والبادرة الخير .

وقوله بدأ اى سيدا ولما اى لم اكن سيدا الاحين ماتوا فانى سدت بعدهم انتهى .

قال ياقوت

حدثنى شيخنا الامام علم الدين القاسم بن احمد الاندلسى قال حدثنى شيخنا تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن الكندى قال بلغنى ان ابا سعيد السيرافى دخل على ابن دريد وهو يقول اول من اقوى فى الشعر ابونا آدم عليه السلام فى قوله .

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذى طعم ولون وقل بشاشة الوجه المليح

فقال ابو سعيد يمكن انشاده على وجه لايكون فيه اقواء فقال وكيف ذلك قال بان تنصب بشاشة على التميز وترفع المليح بقل ويكون قد حذف التنوين لالتقاء الساكنين كما حذف فى قوله .

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا

قال فرفعني حتى اقعدني بجانبه .

قال ياقوت

قرأت فى (كتاب الموضح) فى العروض من تصنيف ابى القاسم عبيد الله بن محمد بن جرد الاسدى اخبارا اوردها عن نفسه فيه ومناظرات جرت له مع الشيوخ فى العروض .

منها قرأت على شيخنا ابى سعيد السيرافى (كتاب الوقف والابتداء) عن الفراء روايته عن ابى بكر بن مجاهد عن ابى الجهم عنه فمر فيه ببيت انشده الفراء .

بأبى امرؤ والشام بينى وبينه اتتنى ببشرى برده ورسائله

فقلت هذا البيت لا يستقيم فقال ابو سعيد انشده ابن مجاهد عن الفراء وهو كما قال قد انشدناه وغيره من شيوخنا عن ابى بكر وعن ابنى بكير عن ابى الجهم وعن ابن الانبارى عن احمد بن يحيى عن سلمة عن الفراء هكذا فقال ابو سعيد ما عندك فيه فقلت رأيت هذا البيت بخط ابى سهل النحوى فى هذا الكتاب بابوى امرؤ وقال رد الاب الى اصله لانه فى الاصل عند الكوفيين ابو على فعل مثل نحو وغزو فقال لى ابو سعيد لا ينبغى ان يلتفت الى هذا لان الرواة والناقلين اجمعوا على انه مكتوب بابى وكذلك لفظوا به ولكن اصلاحه ان يكون بأبى امرؤ فتكون بأبيم فعول وسكن كسرة الباء من ابى لانه قدره تقدير فخذ وهذا لعمرى تشبيه حسن لانهم قد اجروا هذا فى المنفصل مجرى المتصل فقالوا اشترلنا جعل ترل بمنزلة فخذ واشد من هذا قراءة حمزة (ومكر السىء ولا) جعل سوء بمنزلة فخذ ثم اسكن كما يقال فخذ والحركة فى السىء حركة اعراب وفى هذا ضربان من التجوز جعله المنفصل بمنزلة المتصل وتشبيهه حركة الاعراب بحركة البناء ، انتهى .

قال

قال ياقوت

حدث ابو جعفر الجرجانى قال قال لنا ابو الحسين المهلبى النحوى وقع بينى وبين المتنبى فى قول العدوانى .

يا عمرو الا تدع شتمى ومنقصتى اضربك حتى تقول الهامة اسقونى

وذلك ان المتنبى قال ان الناس يخلطون فى هذا البيت والصواب اشقونى من شقأت رأسه بالمشقاء وهو المشط .

قال المهلبى فقلت له اخطأت من وجوه ، احدها ، انه لم يرد كذلك ، والآخر ، انه يقال شقأت بالهمز وايضا فانى اظنك لا تعرف الخبر فيه وما كانت العرب تقوله فى الهامة انها اذا لم يثأروا من صاحبه لا تزال تقول اسقونى اسقونى فاذا ثأروا به سكن كأنه شرب ذلك الدم .

قال ياقوت

قال ابو عمرو الخلال انفذنى الصيدلانى ابو عبدالرحمن المعتزلى غلام ابى على الجبائى الى ابى الحسن الرامهرمزى .

وقال لى قل له انى قرأت البارحة فى كتاب شيخنا ابى على فى تفسير القرآن فى قوله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا) اى بينا لكل نبى عدوه فجعل بمعنى بين واست اعرف هذا فى اللغة واحفظ جوابه وجئنى به فجئت الى ابى الحسن فاخبرته بذلك فقال نعم هذا معروف فى لغة العرب وقد قال العديى العنسى بالنون .

جعلنا لهم نهج الطريق فاصبحوا على ثبت من أمرهم حيث يمموا

فعدت الى ابى عبدالرحمن فعرفته ذلك .

قال ياقوت

حدث المرزبانى عن الاحمر النحوى قال دخل ابو يوسف القاضى ومحمد ابن الحسن على الرشيد وعنده الكسائى يحدثه فقال يا امير المؤمنين

قد سعد بك هذا الكوفى وشغلك فقال الرشيد النحو يستفرغنى لانى استدل به على القرآن والشعر فقال ان علم النحو اذا بلغ فيه الرجل الغاية صار معلما والفقه اذا عرف فيه الرجل جملة او صدرا صار قاضيا فقال الكسائى انا افضل منك لانى احسن ما تحسن واحسن ما لا تحسن ثم التفت الى الرشيد وقال ان رأى امير المؤمنين ان يأذن له فى جوابى عن مسئلة من الفقه فضحك الرشيد وقال أبلغت ياكسائى الى هذا ثم قال لابى يوسف اجبه .

فقال الكسائى ما تقول لرجل قال لامرأته انت طالق أن دخلت الدار فقال ابو يوسف اذا دخلت الدار طلقت فقال الكسائى خطأ اذا فتحت أن فقد وجب الامر واذا كسرت فانه لم يقع بعد فنظر ابو يوسف بعد ذلك فى النحو .

وحدث ايضا عمن سمع الكسائى يقول اجتمعت وابو يوسف القاضى عند هارون الرشيد فجعل ابو يوسف يذم النحو ويقول ما النحو فقلت واردت ان أعلمه فضل النحو ما تقول فى رجل قال لرجل انا قاتل غلامك وقال له آخر انا قاتل غلامك ايهما كنت تأخذ به قال آخذهما جميعا فقال له هارون اخطأت وكان له علم بالعربية فاستحيى وقال كيف ذلك فقال الذى يؤخذ بقتل الغلام هو الذى قال انا قاتل غلامك بالاضافة لانه فعل ماض فاما الذى قال انا قاتل غلامك بلا اضافة فانه لايؤخذ لانه مستقبل لم يكن بعد كما قال الله تعالى (ولا تقولن لشئ إنى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله) .

فلولا ان التنوين مستقبل ماجاز فيه غدا فكان ابو يوسف بعد ذلك يمدح العربية والنحو .

قال ابو عبد الله بن مقلة

حدثنى ابو العباس احمد بن يحيى قال اجتمع الكسائى والاصمعى عند الرشيد وكانا معه يقيمان بمقامه ويظعنان بظعنه فانشد الكسائى .

ام كيف ينفع ما تعطى العلوق به ... رئمان أنف اذا ما ضن باللبن

فقال الاصمعي رمّان بالرفع(١) فقال له الكسائي أمسكت ما انت وهذا يجوز رمّانٌ ورمّانَ ورمّانٍ ولم يكن الاصمعي صاحب عربية فسألت ابا العباس كيف جاز ذلك فقال اذا رفع رفع بينفع اى أم كيف ينفع رمّانُ انف واذا نصب نصب بتعطي واذا جر جر برده على الهاء فى به .

قال والمعنى وما ينفعنى اذا وعدتنى بلسانك ثم لم تصدقه بفعلك يقال ذلك للذى يبر ولا يكون منه نفع كهذه الناقة التى تشم بانفها مع تمنع درتها والعلوق التى علق عليها ولدها وذلك انه نحرعنها حتى حشى جلده تبنا او حشيشا وجعل بين يديها حتى تشمه وتدر عليه فهى تسكن اليه مرة ثم تنفر عنه ثانيه تشمه بانفها ثم تاباه بقلبها فيقول فما ينفع من هذا البو اذا شمته ثم منعت درتها .

(وحدث المرزبان)

عن ابراهيم بن اسماعيل الكاتب قال سأل اليزيدى الكسائى بحضرة الرشيد فقال انظر فى هذا الشعر عيب وانشده .

ما رأينا خربا نفر عنه البيض صقر
لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر

فقال الكسائى قد اقوى الشاعر فقال له اليزيدى انظر فيه فقال اقوى لابد ان ينصب المهر الثانى على انه خبر كان فضرب اليزيدى بقلنسوته الارض وقال انا ابو محمد الشعر صواب انما ابتدأ فقال المهر مهر فقال له يحيى ابن خالد اتتكنى بحضرة امير المومنين وتكشف رأسك والله لخطأ الكسائى مع ادبه احب الينا من صوابك مع سوء فعلك فقال لذه الغلبة أنستنى من هذا ما احسنء انتهى .

(وفى طبقات الكمال ابن الانبارى)

قال الدورى كان ابو يوسف يقع فى الكسائى ويقول أى شىء يحسن انما يحسن شيئا من كلام العرب فبلغ ذلك الكسائى فالتقيا عند الرشيد وكان الرشيد يعظم الكسائى لتاديبه أبناءه فقال لابى يوسف ايش تقول

---

(١) كذا وفى المغنى برفع رمّان فرده الاصمعي وقال انه بالنصب — ح .

فى رجل قال لامرأته انت طالق طالق طالق قال واحدة قال فان قال لها انت طالق او طالق او طالق قال واحدة قال فان قال لها انت طالق ثم طالق ثم طالق قال واحدة قال فان قال لها انت طالق وطالق وطالق قال واحدة قال الكسائى يا امير المؤمنين اخطأ يعقوب فى اثنتين واصاب فى اثنين اما قوله انت طالق طالق طالق فواحدة لان الثنتين الباقيتين تأكيد كما تقول انت قائم قائم قائم وانت كريم كريم كريم واما قوله انت طالق او طالق او طالق فهذا شك وقعت الاولى التى بيقين واما قوله انت طالق ثم طالق ثم طالق فثلاث لانه نسق وكذلك قوله انت طالق وطالق وطالق .

وقال ياقوت

قرأت بخط ابى سعيد عبد الرحمن بن على اليزدادى اللغوى الكاتب فى كتاب (جلاء المعرفة) من تصنيفه قيل اجتمع ابراهيم النظام وضرار بين يدى الرشيد فتناظرا فى القدر حتى دقت مناظرتهما فلم نفهمها فقال لبعض الخدم اذهب بهذين الى الكسائى حتى يتناظرا بين يديه ثم يخبرك لمن الفلج منهما فلما صارا الى بعض الطريق قال ابراهيم لضرار انت تعلم ان الكسائى لا يحسن شيئا من النظر وانما معوله على النحو والحساب ولكن تهيأ له مسئلة نحو واهيئ له مسئلة حساب فنشغله بهما لأنا لا نأمن ان يسمع منا ما لم يسمعه ولم يبلغه فهمه ان ينسبنا الى الزندقة فلما صارا اليه سلما عليه ثم بدأ ضرار فقال اسألك اصلحك الله عن مسئلة من النحو قال هاتها قال ماحد الفاعل والمفعول به قال الكسائى حد الفاعل الرفع ابدا وحد المفعول النصب ابدا قال فكيف تقول ضرب زيد قال ضرب زيد قال فلم رفعت زيدا وقد شرطت ان المفعول به منصوب ابدا قال لانه لم يسم فاعله قال فقد اخطأت فى العبارة اذ لم تقل ان من المفعولين من اذا لم يسم فاعله كان مرفوعا ومن جعل لك الحكم بان تجعل الرفع لمن لم يسم فاعله قال لانا اذا لم نذكر الفاعل اقمنا المفعول به مكانه لان الفعل الواقع عليه غير مستحكم النقص وعدم النقص مطابق للرفع فاذا ذكرنا من فعل به وافصحنا بذلك نصبناه

قال

قال له فاذا كان النقص مطابقا للنصب فمن لم يسم فاعله اولى به لانا اذا قلنا ضرب زيد فقد يمكن ان يكون ضرب به مائة رجل واذا قلنا ضرب عبد الله زيدا فلم يضرب به الا رجل واحد فالذى امكن ان يضرب به مائة رجل اولى بالنصب والنقص ممن لم يضرب به الا واحد فوقف الكسائى فلم يدر مايقول .

ثم قال له ابراهيم اسألك اصلحك الله عن مسئلة من الحساب قال قل قال كم جذر عشرة قال اجمع الحساب على ان لا جذر لعشرة قال فهل علم الله جذرها قال الله تعالى عالم كل شيء قال فما انكرت ان يكون الله اذ علم جذرها القاه الى نبي من انبيائه ثم القاه ذلك النبي الى صفي من اصفيائه ثم لم يزل ذلك العلم ينمى حتى صار علم جذر عشرة عندى واكون اعلم جذرها قال الله عالم ولا تعلمه انت وتكون مخطئا بما قلت .

قال ياقوت

حدث ابن بشكوال فى الصلة قال قال على بن عيسى الربعى كان عبد الله ابن حمود الرشيدى الاندلسى قد قرأ يوما على ابى على الفارسى فى (نوادر الاصمعى) ادأت الرجل اذا رددته عنك فقال ابو على ألحق هذه الكلمة بباب اجأ فانى لم اجد لها نظيرا غيرها فسارع من حوله الى كتابتها قال الربعى فقلت ايها الشيخ ليس ادأت من اجأ فى شئ قال وكيف ذلك قلت لان اسحاق بن ابراهيم الموصلى وقطربا النحوى حكيا انه يقال جأ الرجل اذا جبن فخجل الشيخ وقال اذا كان كذا فليس منه فضرب كل واحد منهم على ما كتب انتهى .

قال ياقوت

حدث المرزبانى فى اخبار الكسائى فيما اسنده الى المغيرة بن محمد عن ابيه قال لما دخل الكسائى البصرة اول دخلة جلس فى حلقة يونس ينتظر خروجه فسأله ابن ابى عيينة عن أولق هل ينصرف او لا ينصرف فقال افعل لا ينصرف فقال ابن ابى عيينة خطأ والله وخرج يونس فسئل عن أولق فقال

هو فوعل وليس بافعل لان الهمزة فاء الفعل لانك تقول أفق الرجل فهو مأووق فتثبت الهمزة فكذلك أرنب مصروف لانه فعلل لانك تقول ارض مؤرنبة فتثبت الهمزة، قال والمألوق المجنون انتهى .

قال ياقوت

حدث ابو محمد اليزيدى قال كان يجيئنى رجل فيسألنى عن آيات من القرآن مشكلات فكنت أتبين العنت فى سؤاله وكنت اذا اجبته ارى لونه يربد ويسود فقال لى يوما أيجوز فى كلام العرب ان تقول ادخلت القوم الدار ثم اخرجتهم رجلا فقلت لا يجوز ذلك حتى تقول اخرجتهم رجلا رجلا فتذكر على تفصيل الجنس قال فكيف قال الله عزوجل (ثم يخرجكم طفلا) قلت ليس هذا من ذلك لان الطفل مصدر فى الاصل يقع على الواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد فتقول هذا طفل وهذان طفل وهؤلاء طفل كما قال تعالى (اوالطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) فطفل فى الآية موضع اطفال فكأنه قال ثم يخرجكم اطفالا .

قال فاخبرنى عن قوله عزوجل (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض) من اين لهم هذه الارض هنالك فقلت له وهمت اما سمعت قوله تعالى (يوم تبدل الارض غير الارض) فودوا ان تلك الارض تسوى بهم فسكت .

قال ياقوت فى معجم الادباء

حدثنى الامام صدر الافاضل قاسم بن حسين الخوارزمى قال دخل افضل القضاة يعقوب بن شيرين الجندى على جار الله الزمخشرى فقال له لقد انشأت البارحة شيئا وانشده .

ما تابع لم يتبع متبوعه ... فى لفظه ومحاله يا ذا الثبت
ماذا بعلم غير علم نافع ... الغزت فى اتقانه حتى ثبت

الغز فيهما على نحو قولهم ما زيد بشيء الا شيء لا يعبأ به فانه لا يجوز

فى

فى قولهم الا شىء سوى الرفع وهو بدل من قولهم غير علم نافع برفع غير فلما سمع جار الله منه البيتين قال له لقد جئت شيئا إدا .

قال ياقوت

حدثنى صدر الافاضل قال كتب الى الصوفى المعروف بالصواب يسألنى عن قول حسان رضى الله عنه .

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء

وقولهم ان فيه ثلاثة عشر مرفوعا فاجبته

أفدى إما ماوميض البرق منصرع من خاف خاطره الوقاد حين خطا
يبغى الصواب لدينا من مباحثه وما درى أن مايعدو الصواب خطا

الذى يحضرنى فى هذا البيت من المرفوعات اثنا عشر .

فمنها قوله فمن يهجو فيها ثلاث مرفوعات المبتدأ والفعل المضارع والضمير المستكن .

ومنها المبتدأ المقدر فى قوله ويمدحه والمعنى ومن يمدحه فيكون هنا على حسب المثال الاول ثلاث مرفوعات ايضا .

ومنها المرفوعان فى قوله وينصره احدهما الفعل المضارع والثانى الضمير المستكن فيه .

ومنها المرفوعات الاربعة فى قوله سواء اثنان من حيث انه فى مقام الخبرين للمبتدأين واثنان آخران من حيث ان فى كل واحد ضميرا راجعا الى المبتدأ .

فهذا ياسيدى جهد المقل وغير مرجو قطع المدى من الكل انتهى قال الصلاح الصفدى بعد حكايته بل المرفوعات ثلاثة عشر والباقى المبتدأ المحذوف المعطوف على قوله من فى الاول من قوله فمن يهجو اى ومن يمدحه ومن ينصره لانه قدر ان فى يهجو ثلاث مرفوعات وكذا فى ويمدحه وتحكم فى

قوله ان فى ينصره مرفوعين والصورة واحدة فى الثلاث انتهى (١) .

---

(١) كذا ـ قالا وقوله فى السؤال وقولهم ان فيه ثلاثة عشر مرفوعا الخ يدل على ان هذا العدد مسلم بين اهل ذلك العصر ـ والذى ظهر لى ان بيت حسان يتحمل من المرفوعات اكثر مماحملوه ـ وان فى جوابها نظرا ظاهرا أما فى جواب الاول ففى جعله سواء فى مقام خبرين للمبتدأين اللذين، اولهما فمن يهجو ، وثانيهما ومن يمدحه ، فيكون تقدير الجملة الاولى على رائه فمن يهجو رسول الله منكم سواء ، وتقدير الجملة الثانية ومن يمدحه منكم سواء .

وانت خبير بان سواء فى كلام العرب انما تقع بين متعدد ولا تعدد على تقديره واما فى جواب الثانى ففى موضعين احدهما انه اقر ما قال الاول ، وثانيهما عدم تقديره خبرا للمبتدأ الذى أربى به على صاحبه .

ويلوح لى ان فى هذا البيت من انواع البديع المقابلة فكأنه قال إن مايصدر منكم أيها القوم فى شأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم اما ان يكون قولا او فعلا والقول اما ان يكون هجوا او مدحا والفعل اما ان يكون خذلانا اونصرة ، فالمقام على هذا يستدعي جملة مقابلة لمن ينصره تقديرها ومن ينصره ومن يخذله سواء كما ان من يهجوه ومن يمدحه سواء اى انكم لخمولكم لايؤبه لما صدر منكم ، كأنه يحوم حول المعنى الذى عناه المتنبي بقوله .

واذا اتتك مذمتى من ناقص فهى الشهادة لى بانى كامل

فحينئذ يصح الاخبار بسواء عن كل من القولين والفعلين فتكون المرفوعات ستة عشر فمن يهجو ثلاثة ، ومن يمدحه ثلاثة ، ومن ينصره ثلاثة ، ومن يخذله ثلاثة ، فهذه اثنا عشر مرفوعا واربعة فى قوله سواء احدها الاخبار بها عن فمن يهجو ومن يمدحه ، وثانيها الاخبار بها عن من ينصره ومن يخذله ، وثالثها ورابعها اشتماله على ضمير فى كل من الخبرين ، وزاد بعض الاصحاب على هذه سابع عشر فى قوله منكم لانه حال من الضمير المستتر فى يهجو ونظرا للتقديرات المذكورة ينبغى ان تبلغ الى عشرين مرفوعا، انتهى ـ ح .

قال

قال ابو بكر الزبيدى فى طبقات النحاة

قال المازنى كنت بحضرة الواثق يوما فقلت لابن قدم كيف تقول نفقتك دينارا أصلح من درهم فقال دينارا لرفع قلت فكيف تقول ضربتك زيدا خيرلك بنصب زيدا فطالبته بالفرق بينهما فانقطع وكان ابن السكيت حاضرا فقال الواثق سله عن مسئله فقلت له ماوزن نكتل من الفعل فقال نفعل فقال الواثق غلطت ثم قال لى فسره فقلت له نكتل تقديره نفتعل واصله نكتيل فانقلبت الياء الفالفتحة ما قبلها فصار لفظها نكتال فاسكنت اللام للجزم لانه جواب الامر فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فقال الواثق هذا الجواب لاجوابك يا يعقوب فلما خرجنا قال لى ابن السكيت ما حملك على هذا وبينى وبينك المودة الخالصة فقلت والله ما اردت تخطئتك ولم اظن انه يعزب عنك .

قال وقال المازنى

حضرت يوما عند الواثق فقال يا مازنى هات مسئلة وكان عنده نحاة الكوفة فقلت ما تقولون فى قوله تعالى (وما كانت أمك بغيا) لم لم يقل بغية وهى صفة لمؤنث فاجابوا بجوابات غير مرضية فقال الواثق هات ما عندك فقلت لو كانت بغى على تقدير فعيل بمعنى فاعل لحقتها الهاء مثل كريمة وظريفة وانما تحذف الهاء اذا كانت فى معنى مفعول نحو امرأة قتيل وكف خضيب وبغى ههنا ليس بفعيل انما هو فعول وفعول لا تلحقه الهاء فى وصف التأنيث نحو امرأة شكور وبئر شطون اذا كانت بعيدة الرشاء وتقدير بغى بغوى قلبت الواو ياء ثم ادغمت فى الياء فصارت ياء ثقيلة نحو سيد و ميت فاستحسن الجواب .

وقال ابو الطيب اللغوى فى مراتب النحويين

اخبرنا على بن محمد الحداشى قال بلغنا ان مغنية غنت بحضرة الواثق بالله .

أظليم إن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم

فرد عليها الواثق وقال إن مصابكم رجل فاعادت رجلا فاعاد الرد عليها فقالت لقنني هذا اعلم اهل زمانه قال ومن هو قالت المازني فقال على به فاشخص اليه فلما مثل بين يديه قال ما باسمك (١) ياما زنى قال بكر يا مير المؤمنين قال احسنت كيف تروى أظليم البيت فقال إن مصابكم رجلا قال فاين خبر إن قال قوله ظلم ومعنى مصابكم إصابتكم قال صدقت .

قال ابو الطيب وقد شجر بين محمد بن عبد الملك الزيات واحمد بن ابى دواد فى هذا البيت الذى غلط فيه الواثق فقال محمد إن مصابكم رجلا وقال احمد رجل فسألاعنه يعقوب بن السكيت فحكم لاحمد بن ابى دواد عصبية لا جهلا فاخبرونا عن ثعلب قال لقيت يعقوب فعاتبته فى هذا عتابا ممضا فقال لى اسمع عذرى جاءنى رسول ابن ابى دواد فمضيت اليه فلمارآنى بش بى وقربنى ورفعنى واحفى فى المسئلة عن اخبارى ثم قال لى يا ابا يوسف ما لى ارى الكسوة ناقصة يا غلام دستا كاملا من كسوتى فاحضر فقال كيسا فيه ما ئتا دينار ثم قال لى اراكب قلت لا بل راجل فقال حمارى الفلانى بسرجه ولجامه فاحضر وقال تسلم الجميع الى غلام ابى يوسف فشكرت له ذلك ثم قال لى يا ابا يوسف انشدت هذا البيت أظلوم إن مصابكم رجل فقال الوزير انما هو رجلا بالنصب وقد تراضينا بك فقلت القول ما قلت فخرجت من عنده فاذا رسول محمد بن عبدالملك فقال اجب الوزير فلما دخلت اليه بدرنى وانا واقف فقال يا يعقوب اليس الرواية أظلوم إن مصابكم رجلا فقلت لابل رجل فقال اغرب قال يعقوب فكيف كنت ترى لى أن اقول .

فى المسائل لابن السيد البطليوسى

حكى ابو القاسم الزجاجى قال اخبرنا ابو اسحاق بن السرى الزجاج

---

(١) فى البغيـة باسمك يريد ما اسمك لغة قومنا يبدلون الميم باء وعكسه – ح فكرهت ان اقول مكر مواجهة له بالمكر فقلت بكر بن محمد فاعجبه ذلك – ح

قال اخبرنى محمد بن يزيد المبرد قال سمعت المازنى يقول سأ لنى الرياشى فقال لى لم نهيت ان يكون الله تعالى اصله الاله ثم خفف بحذف الهمزة كما يقول اصحابك فقلت لو كان مخففا منه لكان معناه فى حال تخفيف الهمزة كمعناه فى حال تحقيقها لا يتغير المعنى الا ترى ان اناس والأناس والناس بمعنى واحد ولما كنت اعقل لقولى الله فضل مزية على قولى الاله ورأيته قد استعمل لغير الله فى قوله (وانظر الى إلهك الذى ظلت عليه عاكفا) وقوله (أآلهتنا خير ام هو) ولما لم يستعمل الله الا للبارى تعالى علمت انه علم وليس بمأخوذ من الاله .

وفى المسائل ايضا

سألتنى قرر الله لديك الحق ومكنه وجعلك من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه عن قول الكتاب فى صدور كتبهم بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وذكرت أن قوما من نحويى زماننا هذا ينكرون عطف الصلاة على البسملة وقد كنت اخبرت بذلك قديما فحسبت أنهم انما يتعلقون فى انكاره بأنه امر لم ترد به سنة مأثورة وانه شيء احدثه الكتاب حتى اخبرنى مخبرون أنه فاسد عندهم فى الاعراب وليسوا ينكرونه من اجل انه شيء محدث عند الكتاب واخبرونى ان الصواب عندهم اسقاط الواو ورأيت ذلك نصا فى رسائل بعضهم ورأيت بعضهم يكتب فى صدور كتبه بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على رسوله الكريم .

وقد تأملت الامر الذى حملهم على انكاره فلم اجد شيئا يمكن ان يتعلقوا به الا امرين .

احدهما ان المعطوف حكمه أن يكون موافقا للمعطوف عليه وهاتان جملتان قد اختلفتا فتوهموا من اجل اختلافهما أنه لا يصح عطف احداهما على الاخرى .

الثانى ان قولنا بسم الله الرحمن الرحيم جملة خبرية وقولنا وصلى الله على سيدنا محمد جملة معناها الدعاء فلما اختلفتا فكانت الاولى اخبارا وكانت الثانية

دعاء وكان من شأن واو العطف ان تشرك الثانى مع الاول لفظا و معنى لم يصح عند هم عطف ها تين الجملتين بعضهما على بعض لا ختلا فهما لفظا ومعنى .

فان كانت العلة التى حملتهم على انكار ذلك اختلاف اعراب الجملتين فان ذلك غير صحيح بل هو دليل على قلة نظر قائله لان تشاكل الاعراب فى العطف انما يراعى فى الاسماء المفردة المعربة خاصة .

واما عطف الجمل على الجمل فانه نوعان .

احدهما أن تكون الجملتان متشاكلتين فى الاعراب كقولنا إن زيدا قائم وعمرا خارج وكان زيد قائما وعمر وخارجا فيعطف الاسم والخبر على الاسم والخبر .

والنوع الثانى لايراعى فيه التشاكل فى الاعراب كقولنا قام زيد ومحمد اكرمته ومررت بعبد الله وأما خالد فلم ألقه وفى هذا ابواب قد نص عليها سيبويه وجميع البصريين والكوفيين لا اعلم بينهم خلافا فى ذلك وذلك كثير فى القرآن والكلام المنثور والمنظوم كقوله تعالى (والمقيمين الصلوة والموتون الزكوة) .

وكقول خرنق

النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر

وقد ذكر ذلك فى المختصرات الموضوعات فى النحو (كالجمل والكافى) لابن النحاس وغيرهما .

وان كانوا انكروا ذلك من اجل ان قولنا بسم الله الرحمن الرحيم جملة خبرية وقولنا وصلى الله على محمد جملة معناها الدعاء فاستحال عندهم عطف الدعاء على الخبر لاسيما ومن خاصة الواوان تعطف مابعدها على ماقبلها لفظا ومعنى وهاتان جملتان قد اختلف لفظهما ومعناهما فما اعترضوا به غير صحيح ايضا وهذا الذى قالوا يفسد عليهم من وجوه كثيرة لامن وجه واحد .

فاولها انا وجدنا كل من صنف من العلماء كتابا مذ بدأ الناس بالتصنيفات

التى

الى زماننا هذا يصدرون كتبهم بان يقولوا الحمد لله الذى فعل كذا وكذا ثم يقولون باثر ذلك وصلى الله على محمد فيعطفون الصلوة على التحميد ولافرق بين عطفها على التحميد وعطفها على البسملة لان كلتا الجملتين خبر وهذا ليس مختصا بكتب الضعفاء فى العربية دون الاقوياء ولابكتب الجهال دون العلماء بل ذلك موجود فى كتب الائمة المتقدمين والعلماء المبرزين كالفارسى وابى العباس المبرد والمازنى وغيرهم فلولم يكن بايدينا دليل ندفع به مذهب هؤلاء الا هذا لكفى عن غيره فتأمل خطبتى كتاب (الايضاح) للفارسى وصدر (الكامل) لابى العباس المبرد وصدر كتاب سيبويه وغير ذلك من الكتب وتأمل خطب الخطباء وكلام الفصحاء والبلغاء فانك تجدهم مطبقين على ما وصفته لك فهذا وجه صحيح يدل على فساد ما قالوا .

ومنها ، ان قولنا وصلى الله على محمد باثر البسملة منصرف الى معنى الخبر ولذلك تأويلات مختلفة احدها ان يكون تقديره ابدأ بسم الله الرحمن الرحيم واقول صلى الله على محمد فيضمر القول ويعطفه على ابدأ وذلك مما يصرف الكلام الى الاخبار والعرب تحذف القول حذفا مطردا لشهرته تغنى عن ايرادا مثلة منه كقوله تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم) أى يقولون سلام عليكم وكذا قوله (والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) اى يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى على معنى ابدأ بسم الله وبالصلوة على محمد فيكون من الكلام المحمول على التأويل كما اجاز سيبويه قل رجل يقول ذلك الا زيد لانه فى معنى ما احد يقول ذلك الا زيد وهذا كثير لا يستطيع احد من اهل هذه الصناعة على دفعه وان شئت كان التقدير ابدأ بسم الله وأصلى على محمد فيكون محمولا ايضا على المعنى وهذه التأويلات الثلاثة تصيره وان كان دعاء الى معنى الاخبار فهذا وجه آخر صحيح ،ومنها انه لايستحيل عطف قولنا وصلى الله على محمد على قولنا بسم الله وان كان دعاء محضا من غير ان يتأول فيه تأويل

اخبارلانا وجدنا العرب يوقعون الجمل المركبة تركيب الدعاء والامروالنهى والاستفهام التى لا يصلح ان يقال فيها صدق ولا كذب موقع الجمل الخبرية التى يجوز فيها الصدق والكذب وهذا اشد من عطف بعضها على بعض كنحو ما انشدوه من قول الجميع بن منقذ .

ولواصابت لقالت وهي صادقة إن الرياضة لا تنصبك للنسب

فاوقع النهى موقع خبر إن .

وقال آخر

الا يا أم فارع لا تلومى على شئٍ رفعت به سماعى
وكونى بالمكارم ذكرينى ودلى دل ماجدة صناعى

فاوقع الامر موقع خبر كان .

وقال الراجز

فانما انت اخ لا نعدمه

فاوقع الجملة التى هى لا نعدمه ومعناها الدعاء موقع الصفة لاخ حملا على المعنى كأنه قال انما انت اخ ندعوله بان لايعدم وليس يسوغ لمعترض علينا ان يزعم ان هذا شئٌ خص به الشعر فان ذلك قدجاء فى القرآن والكلام الفصيح فمن ذلك قول الله تعالى (قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا) وأجاز النحويون بلا خلاف بينهم زيد أضربه وعمرو ولا تشتمه وزيد كم مرة رأيته وعبد الله كم اكرمته وزيد جزاه الله عنى خيرا وقد جاء عن العرب عطف الفعل الماضى على المستقبل والمستقبل على الماضى واسم الفاعل على الفعل المضارع والفعل المضارع على اسم الفاعل وكذلك الفعل الماضى على اسم الفاعل كقوله تعالى (ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا)

وقال امرؤ القيس

ألا أنعم صباحا أيها الربع وانطق

فعطف الامر على الدعاء وهذا كثير وقد قال سيبويه فى باب ما

فيه

فيه الاسم لانه لاسبيل له الى ان يكون فيه صفة - واعلم انه لايجوز من عبدالله وهذا زيد الرجلين الصالحين رفعت اونصبت لانك لاتبني (١) الاعلى ما اثبته وعلمته ولايجوز ان تخلط من تعلم ومن لاتعلم فتجعلهما بمنزلة واحدة وانما الصفة علم فيمن قد علمته - فابطل جواز هذه المسئلة من جهة جمع الصفتين ولم يبطلها من اجل عطف الخبر على الاستفهام ووافقه جميع النحويين على هذه المسئلة وانما كان ذلك لان الجمل لايراعى فيها التشاكل فى المعانى ولا فى الاعراب وقد استعمل بديع الزمان عطف الدعاء على الخبر فى بعض مقاماته وهو قوله «ظفرنا بصيد وحياك الله ابا زيد وما نعلم احدا انكر ذلك عليه واذا كان التشاكل لايراعى فى اكثر المفردات كان اجدر الأ يراعى فى الجمل ألا ترى ان العرب تعطف المعرب على المبنى والمبنى على المعرب وما يظهر فيه الاعراب على ما لا يظهر .

وفى هذا الموضع شيء يجب ان يوقف عليه وذلك ان قول النحويين بان الواو تعطف ما بعدها على ما قبلها لفظا ومعنى كلام خرج مخرج العموم وهو فى الحقيقة خصوص وانما تعطف الواو الاسم على الاسم فى نوع الفعل اوفى جنسه لا فى كميته ولا كيفيته، ألا ترى انك اذا قلت ضربت زيدا وعمرا وقد يجوز ان تضرب زيدا ضربة واحدة وعمرا ضربتين وثلاثا فتختلف الكميتان وكذلك يجوز ان تضرب زيدا جالسا وعمرا قائما فتختلف الكيفيتان ويبين ذلك قول العرب اياك والاسد فيعطفون الاسد على ضمير المخاطب والفعل الناصب لهما مختلف المعنى لان المخاطب مخوف والاسد مخوف منه فجاز العطف وان اختلف نوعا التخويف لان جنس التخويف قد انتظمهما ونحو منه قوله تعالى (فاجمعوا أمركم وشركاءكم) لان الاجماع على الامر وهو العزم عليه والجمع الذى يراد به ضم الاشياء المتفرقة وان اختلف نوعاهما فان لهما جنسا يجتمعان فيه، ألاترى انهما جميعا يرجعان الى معنى الصيرورة والانجذاب، ألا ترى ان من عزم على الشيء فقد انجذب اليه وصار كما ان الاشياء المتفرقة اذا جمعت انجذب بعضها الى

(١) كذا فى النسختين وفى الكتاب - لا تثنى - ح .

بعض وصار كل واحد منها الى الآخر وكذلك .

قول الشاعر

يا ليت زوجك قد غدا   متقلدا سيفا ورمحا

ومعناه وحاملا رمحا لان التقلد نوع من الحمل ولاجل هذا الذى ذكرناه من حكم العطف بالواو قلنا فى قوله تعالى (وأمسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين) فى قراءة من خفض الارجل إن الارجل تغسل والرؤس تمسح ولم يوجب عطفها على الرؤس ان تكون ممسوحة كمسح الرؤس لان العرب تستعمل المسح على معنيين احدهما النضح والآخر الغسل حتى روى ابو زيد تمسحت للصلوة اى توضأت .

وقال الراجز

أشليت عنزى ومسحت قعبى

اراد أنه غسله ليحلب فيه فلما كان المسح نوعين اوجبنا لكل عضو ما يليق به اذ كانت واو العطف كما قلنا انما توجب الاشتراك فى نوع الفعل وجنسه لا فى كميته ولا فى كيفيته فالنضح والمسح جمعهما جنس الطهارة كما جمع تقلد السيف وحمل الرمح جنس التأهب للحرب والتسلح وهكذا قولنا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وان كان الاخبار والدعاء قد اختلفا فانهما قد اتفقا فى معنى التقدمة والاستفتاح اوفى معنى التبرك والاستنجاح .

فان قال قائل قد أنكر النحويون أن يقال ليت زيدا قائم وعمرو بالرفع عطفا على موضع ليت وما عملت فيه وهل ذلك الا من اجل اختلاف الجملتين بان احداهما تصير خبرا والثانية تمنيا .

فالجواب ان هذا الذى توهمته لايصح من وجهين .

احدهما ان انكار النحويين العطف على موضع ليت ليس من اجل ما ظننته وانما منعوه لان ليت قد ابطلت الابتداء فلم تبق له لفظا ولا تقديرا ولو كان لليت ومعمولها موضع وعطف عمرو عليه لم يكن عطف خبر على

تمن

تمن كما توهمته وانما يكون عطف خبر على خبر لان التمنى انما كان لعامل اللفظ دون الموضع لو كان هناك موضع .

والوجه الثانى ان قولنا ليت زيدا قائم وعمرو لا يعد جملتين وانما يعد جملة واحدة لان الخبر الذى كان يتم الجملة الثانية سقط استغناء بخبر الاسم الاول ولو قلت ليت زيدا قائم وليت عمرا قائم جملتين وهذا كقوله قام زيد وقام عمرو فيكون الكلام جملتين فاذا قلت قام زيد وعمرو وصار جملة واحدة ويدل على ذلك ان النحويين يجيزون مررت برجل قائم زيد وابوه ولا يجيزون مررت برجل قائم زيد وقائم ابوه لان الكلام الاول جملة واحدة فاكتفى فيها بضمير واحد يعود الى الموصوف، والثانية تجرى مجرى جملتين فلابد فى كل واحدة منهما من ضمير وكذلك يجيزون زيد قام عمرو وابوه ولا يجيزون قام عمرو وقام ابوه لتعرى الجملة الواحدة من ضمير يعود الى المبتدأ .

وفى المسائل للبطليوسى ايضا

سألت عن قول الله تعالى «شهد الله أنه لا إله الا هو والملئكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم» وقلت بأى شىء انتصب قائما وما العامل فيه واين خبر لا التبرئة من هذه الآية وذكرت ان بعض المنتحلين لصناعة النحو انكر قولنا ان قائما ههنا منصوب على الحال وزعم أنه كفر من قائله وانما قال ذلك فيما يرى لان الحال فيما ذكر النحويون منتقلة وفضلة فى الكلام والقيام بالقسط صفة لله تعالى لم يزل موصوفا بها ولا يزال ولا يصح فيها الانتقال ونحن نربأ بأنفسنا ان نكون ممن يجهل ما يوصف به الله تعالى فنصفه بما لا يجوز او يغيب عنا هذا المقدار من علم اللسان وانما أتى هذا المعترض من قلة بصره بهذه الصناعة وسوء فهمه لباب الحال وقد اجبتك عن ذلك بما فيه كفاية واقناع وبالله استعين وعليه أتوكل .

اما خبر التبرئة فى هذه الآية فمحذوف تقديره عند البصريين لا إله

فى الوجود الا هو ولا إله موجود إلا هو، ونحو ذلك من التقدير وخبر التبرئة قد يحذف اذا كان فى الكلام دليل عليه كقولهم لا بأس يريدون لا بأس عليك، وكقول عبد يغوث الحارثى .

فيا راكبا إما عرضت فبلغن ندامای من نجران ألا تلاقيا

اراد انه لا تلاقى لنا وقوله هو بدل من موضع لا وما عملت فيه لان لا التبرئة وما تعمل فيه فى موضع رفع على الابتداء وهى فى ذلك بمنزلة إن وما تعمل فيه .

فان قيل فما الذى يمنع من ان يكون هو الموجود فى الآية خبر التبرئة ولا يحتاج الى تكلف هذا الاضمار .

فالجواب ان ذلك خطأ من ثلاثة اوجه .

احدها ان لا هذه لا تعمل الا فى النكرات فان جعلت هو خبرها اعملتها فى المعرفة وذلك لا يجوز .

والثانى ان ما بعد الا موجب ولا لا تعمل فى الموجب انما تعمل فى المنفى .

والثالث انك ان جعلت هو خبر التبرئة كنت قد جعلت الاسم نكرة والخبر معرفة وهذا عكس ما توجبه صناعة النحو لان الحكم فى العربية اذا اجتمعت معرفة ونكرة ان تكون المعرفة هى الاسم والنكرة الخبر فلذلك جعل النحويون الخبر فى نحو هذا محذوفا .

واما قوله قائما بالقسط فانه لا يخلو من احد ثلاثة اوجه .

(١) اما ان يكون منصوبا على المدح والتعظيم .

(٢) واما ان يكون منصوبا على الحال .

(٣) واما ان يكون منصوبا على النعت لا له المصوب بالتبرئة فاما نصبه على المدح والتعظيم فواضح يغنى وضوحه عن القول فيه واما نصبه على الصفة لا له فان ذلك خطأ لان المراد بالنفى ههنا العموم والاستغراق فاذا جعلت قائما بالقسط الا هو فرجع النفى خصوصا وزال ما فيه من العموم وجاز

ان يكون ثم إله آخر غير قائم بالقسط كما انك اذا قلت لارجل ظريفا فى الدار الا زيد قائما نفيت الرجال الظرفاء خاصة وجاز ان يكون هنالك رجل آخر غير ظريف وهذا كفر صريح نعوذ بالله منه .

واما نصبه على الحال فانه لايخلو من احد اربعة اوجه .

اما أن يكون حالا من اسم الله تعالى .

واما أن يكون حالا من المضمر .

واما أن يكون حالا من المنصوب بأن .

واما أن يكون حالا من المضمر الذى فى خبر التبرئة المقدر .

فان جعلته حالا من اسم الله تعالى فالعامل فيه شهد تقديره شهد الله فى حال قيامه بالقسط أنه لا إله إلا هو وشهدت الملئكة واولوا العلم وليس هذا قبيحا من اجل انك ذكرت اسماء كثيرة وجئت بالحال من بعضها دون بعض .

قال ابن جنى الاترى انك لو قلت جاء زيد راكبا وعمرو وخالد فجعلت الحال من بعضهم لجاز بالاتفاق واذا جعلت قائما حالا من هو فالعامل فى الحال معنى النفى لان الاحوال تعمل فيها المعانى كما تعمل فى الظروف فيكون التقدير شهد الله أن الربوبية ليست إلا له فى حال قيامه بالقسط فهذان الوجهان صحيحان .

فاما كونه حالا من الضمير المنصوب بان او من الضمير الذى فى خبر التبرئة المحذوف فكلاهما خطأ لا يجوز .

اما امتناعه من ان يكون حالا من الضمير المنصوب بان فلعلتين .

احداهما أن أن المفتوحة تقدر هى وما عملت فيه بتقدير المصدر وما بعدها من اسمها وخبرها صلة لها فان جعلت قائما حالا من اسمها كان داخلا فى الصلة فتكون قد فرقت بين الصلة والموصول بما ليس من الصلة وذلك مستحيل .

والعلة الثانية انك ان جعلته حالا من اسم أن لزمك ان تعمل أن فى

الحال وأن لاتعمل فى الاحوال شيئا ولا فى الظروف .

فان قلت فقد قال النابغة الذبيانى .

كأنه خارجا من جنب صفحته

فنصب على الحال من اسم كأن وجعل العامل فيها ما فى كأن من معنى التشبيه فهلا اجزت مثل ذلك فى أن .

فالجواب ان ذلك انما يجوز عندالبصريين فى كأن وليت ولعل خاصة لان هذه الاحرف الثلاثة ابطلت معنى الابتداء مما تدخل عليه واحدثت فى الكلام معنى التمنى والترجى والتشبيه فاشبهت الافعال .

فان قيل فان المفتوحة تدخل على الجمل فتصرفها الى تأويل المصدر الاترى انك تقول بلغنى قيامك فهلا اعملت فى الحال مافيها من تأويل المصدر .

فالجواب ان ذلك خطأ لان المصدر الذى تقدر به ان المفتوحة انما ينسبك منها ومن صلتها التى هى اسمها وخبرها فاذا جعلت قائما حالا من اسمها كان داخلا فى صلتها فيلزمك من ذلك أن يعمل الاسم فى نفسه وذلك محال فلهذا الذى ذكرناه استحال ان ينتصب قائما على الحال من اسم أن .

واما امتناعه من ان يكون حالا من الضمير المقدر فى خبر التبرئة المحذوف فمن اجل ان المراد بالنفى العموم والاستغراق على ما قدمناه فاذا جعلته حالا من المضمر الذى فى الخبر المحذوف صار التقدير لا إله موجود فى حال قيامه بالقسط الا هو فيصير النفى واقعا على الآلهة القائمين بالقسط دون غيرهم ويوهم هذا الكلام ان ثم إلها غير قائم بالقسط كما انك اذا قلت لارجل موجود سخيا الا زيد فانما نفيت الرجال الاسخياء خاصة دون غيرهم وهذا كفر فصح بجميع ما قدمناه أن قائما لايصح ان يكون حالا من اسم الله تعالى اومن هو .

فان قال قائل فكيف جاز لكم ان تجعلوه حالا من اسم الله تعالى اومن ضميره والحال منتقلة وفضلة فى الكلام وهذه الصفة لم يزل الله تعالى

موصوفا

موصوفا بها ولا يزال .

فالجواب انه ليس كل حال منتقلة ولا فضلة فى الكلام كما زعم هذا الزاعم بل من الاحوال ما لا يصح انتقاله ولا يجوز ان يكون فضلة الا ترى ان النحويين قد اطلقوا الحال على اشياء من القرآن وغيره لا يصح فيها الانتقال كقوله تعالى (هو الحق مصدقا) (وان هذا صراطى مستقيما) والحق لا يفارقه التصديق وصراط الله تعالى لا تفارقه الاستقامة وقالوا فى قوله تعالى (نعبد إلهك وآله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق إلها واحدا (بانه منصوب على الحال من الله وقالوا فى قوله (الم الله لا اله الاهو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق) انها جملة فى موضع الحال من الله كأنه قال الله الحى القيوم نزل عليك الكتاب متوحدا بالربوبية واجازوا ايضا ان يكون فى موضع الحال من الضمير فى نزل وكذلك قول العرب ضربى زيدا قائما ، واكثر شربى السويق ملتوتا . ودعوت الله سميعا ، ونحو ذلك ان تتبعناه .

فان قال قائل فكيف صح ان تسمى هذه الاشياء حالا وهى غير منتقلة والكلام محتاج اليها .

فالجواب عن ذلك من وجوه كلها مقنع .

احدها ان الحال شبيهة بالصفة والصفة ضربان ضرب يحتاج اليه الموصوف ولا بد له منه وذلك اذا التبس بغيره ، وضرب لا يحتاج اليه وانما يذكر للمدح او الذم او الترحم فوجب ان تكون الحال كذلك .

ومنها أن الشيء اذا وجد فيه بعض خواص نوعه ولم يوجد فيه بعضها لم يخرجه عن نوعه نقصان ما نقص منه الا ترى ان الاسم له خواص تخصه مثل التنوين ودخول الالف واللام عليه والنعت والتصغير والنداء ولم يلزم أن توجد هذه الخواص كلها فى جميع الاسماء ولكن حيثما وجدت كلها او بعضها حكم له بانه اسم وكذلك الاحوال فى هذه المواضع فيها اكثر خواص الحال وشروطها موجودة فيها فلا يخرجها عن حكم الحال نقصان ما نقص منها كما لا يخرج من

وماونحوهما عن حكم الاسماء نقصان مانقصها من خواص الاسماء .

ومنها ان النحويين لم يريدوا بقولهم ان الحال فضلة فى الكلام ان الحال يستغنى عنها فى كل موضع على ما يتوهم من لادربة له بهذه الصناعة وانما معنى ذلك أنها تأتى على وجهين .

إما أن يكون اعتماد الكلام على سواها والفائدة منعقدة بغيرها .

وإما أن تقترن بكلام تقع الفائدة بهما معا ولا تقع الفائدة بها مجردة وانما كان ذلك لانها لاترفع ولايسند اليها حدث واعتماد كل جملة مفيدة انما هو على الاسم المرفوع الذى اسند اليه الحدث اوما هو فى تأويل المرفوع ولاتنعقد فائدة بشىء من المنصوبات والمجرورات حتى يكون معها مرفوع اوما هو فى تأويل المرفوع كقولنا ماجاءنى من احدوان زيدا قائم فتأمل هذا الموضع فانه يكشف عنك الحيرة فى امر الحال وفيه لطف وغموض .

واما القيام الذى وصف الله تعالى به نفسه فى هذه الآية فليس يراد بـه المثول والانتصاب لان هذا من صفة الاجسام تعالى الله عن ذلك وانما المراد بالقيام ههنا القيام بالامور والمحافظة عليها يقال فلان يقوم بامر فلان أى يعنى بـه ويهتم بشأنـه ومنه قولـه تعالى (الرجال قوامون على النساء) اى متكلفون بامورهن ومعتنون بشئونهن .

ومنه قول الاعشى

يقوم على الوعـد فى قومـه فيعفو اذا شـاء او ينتقم

وفى المسائل ايضا

سألت وفقك الله عن قولنا فى الدعاء ياحليما لايعجل، وياجوادا لايبخل وياعالما لايجهل، ونحو ذلك من صفات الله تعالى وقلت كيف يصح أن يقال فى مثل هذا منادى منكور والقصد به الى الله تعالى وان كان معرفة فكيف انتصب وخرج مخرج التنكير وهذا سؤال من لم يتمهر فى معرفة اللسان العربى واعتراض من لم يتصور غرض هذه الصناعة تصورا صحيحا وانا اعلمك لم ذلك واشرح لك

لك ما التمسته شرحا يسر وعنك ثوب الحيرة ويزيل عنك عارض هذه الشبهة إن شاء الله تعالى .

فاقول وبالله التوفيق إن الوجه فى هذا وما اشبهه من صفات الله تعالى أن يقال فيه إنه منادى مخصص وهذه عبارة غير معتادة عند النحويين وانما جرت عادتهم فى نحو هذا أن يسموه المنادى المشبه بالمضاف والمنادى المطول اى المطول من قولك مطلت الحديدة اذا مددتها ومنه اشتق المطل فى الوعد ومعنى قولك انه منادى مخصص أن حليما وجوادا وعالما ونحوها صفات يوصف بها البارى جل جلاله ويوصف بها المخلوقون وهى وان اتفقت الفاظها متباينة فى المعانى كما انا اذا قلنا فى البارى تعالى إنه سميع بصير وقلنا فى زيد إنه سميع بصير فالمعنى مختلف وان اتفقت العبارة لان زيدا سميع باذن بصير بحدقة لانه ذو جوارح وابعاض مجتمعة والله تعالى منزه عن مثل هذه الصفات جل عما يصفه به الجاهلون وتقدس عما تقول به المبطلون .

وانما نريد بقولنا فيه إنه سميع وانه بصير انه لا يغيب عنه شئ من خلقه وأنه مشاهد لجميع حركاتهم وعالم لهم لا يخفى عنه مثقال ذرة ولا يغيب عنه ما تجنه الصدور ويختلج به الضمير ولذلك اذا قلنا ان زيدا حى فانما نريد بذلك أن له نفسا حساسة مقترنة بجسم واذا قلنا فى البارى تعالى إنه حى فانما نريد بذلك أنه مدرك للاشياء ويجوز أن يراد بذلك أنه موجود لم يزل ولا يزال والعرب تسمى الوجود حياة والعدم موتا فيقولون للشمس ما دامت موجودة حية فاذا غربت سموها ميتة .

قال ذو الرمة

فلما رأينا الليل والشمس حية ... حياة الذى يقضى حشاشة نازع

شبه الشمس عند غروبها بالحى الذى يجود بنفسه .

وقال آخر يصف النار

وزهراء إن كفنتها فهو عيشها ... وإن لم اكفنها فموت معجل

فجعل وجود النار حياة وعدمها موتا ولم نرد بانشاد هذين البيتين تمثيل حياة البارى تعالى بالحياة المذكورة فيهما لان ما ذكره الشاعر ان من ذلك مجاز واستعارة وحياة البارى تعالى وجميع صفاته حقائق لا تشبه بشئ من صفات المحدثات ولا تكيف وانما تؤخذ توقيفا وتسليما لا قياسا وقد اجمع العارفون بحدود الكلام على ان الاشتراك فى الاسماء لايوجب المناسبة بين المسميات بها وانما تشبه الاشياء باتفاقها فى المعانى لا فى الالفاظ وليس بين البارى تعالى وبين مخلوقاته اشتباه فى معنى من المعانى فاذا ارادوا ان يجعلوا هذه الصفات مختصة به تعالى زادوا عليها الفاظا تخصصها وتجعلها مقصورة عليه فقالوا يا حليما لايعجل ، ويا جوادا لا يبخل، ويا عالما لايجهل ، ونحو ذلك فصارت هذه الصفات خاصة لايصح ان يوصف بها غيره لان كل حليم فلا بد له من طيش وهفوة وكل جواد فلا بدله من بخل وعلة وكل عالم فلا بدله من جهل وحيرة فاما الحلم المحض الذى لا يلحقه طيش والجود المحض الذى ليس فيه بخل والعلم المحض الذى لايقترن به جهل فانها صفات الله تعالى خاصة به لاحظ فيها لغيره وهذه الزيادة التى زيدت عليها فى موضع نصب على الصفة كأنه قيل ياحليما غير عجول ويا جوادا غير بخيل ويا عالما غير جهول فالفائدة فى هذه الالفاظ المزيدة على هذه الاسماء ما ذكرناه من التخصيص .

فان قال قائل فقد علمت انا اذا قلنا يا حليم ويا جواد ويا عالم فقد فهم هذه الصفات مخالفة لصفات البشر فاذا كان ذلك مفهوما من انفس هذه الصفات فما الفائدة فى زيادة هذه الالفاظ عليها .

فالجواب ان الفائدة فى ذلك انا اذا قلنا يا حليم ويا جواد ويا عالم فانما يقع التباين والخلاف بالمعانى لا بالالفاظ واذا انفصل الشيئان لفظا ومعنى كان ابلغ فى التباين من ان ينفصلا معنى لا لفظا ويدلك على ان الغرض فى ذلك ما ذكرته قول عطاء الخراسانى فى بسم الله الرحمن الرحيم كان البارى تعالى يوصف بالرحمن فلما تسمى به المخلوقون زيد عليه الرحيم فهذا

نص

نص جلى على انهم قصد وا تخصيصه تعالى بلفظ لا يوصف به سواه ولذلك قال المفسرون فى الله انه اسم ممنوع فلاجل هذا قلنا ان مثل هذا ينبغى ان يقال فيه منادى مخصص وانما وجب ان ينتصب هذا النوع من المناديات وان كان غير منكور لان اللفظ الاول لما كان محتاجا الى اللفظ الثانى لانه الذى يتم معناه ويخصصه اشبه المنادى المضاف الذى لا يتم الا بالمضاف اليه فانتصب كانتصابه وصار بمنزلة قولك يا خيرا من زيد ويا ضاربا رجلا ولذلك سمى النحويون هذا النوع المنادى المشبه بالمضاف .

واما قولى إن هذا سؤال من لم يتمهر فى معرفة اللسان العربى واعتراض من لم يتصور هذه الصناعة تصورا صحيحا فانما قلت ذلك لان هذا السؤال يدل على ان صاحبه يعتقد أن كل منادى معرفة غير مضاف مرفوع رفع بناء فى كلام العرب وليس كذلك لان المنادى فى كلام العرب ينقسم الى اربعة اقسام منادى منكور نحو يا رجلا ومنادى مضاف نحو يا عبد الله ومنادى مفرد وهو نوعان .

احدهما ما كان معرفة قبل النداء نحو يا زيد .

والثانى ما كان قبل النداء نكرة وتعرف فى النداء باقبال المنادى عليه واختصاصه إياه بالنداء دون غيره نحو يا رجل .

والقسم الرابع هو المنادى المشبه بالمضاف وهو الذى لا يستقل بنفسه ويفتقر الى ما يتمه كقولك يا خيرا من زيد ويا ضاربا رجلا وكرجل سميته ثلاثة وثلاثين فانك تقول يا ثلاثة وثلاثين .

فان قلت كيف يكون قولنا يا خيرا من زيد ويا ضاربا رجلا معرفة وقد خرج بلفظ النكرة .

قلت فان تعرفه يكون على وجهين .

احدهما ان تسمى بذلك رجلا فيصير قولك يا خيرا من زيد ويا ضاربا رجلا بمنزلة قولك يا زيد ويا عمرو ونحوهما من الاسماء المختصة .

والوجه الثانى ان تقبل بندائك على رجل معين تخصه من جميع من بحضرتك فيصير قولك ياخيرا من زيد وياضاربا رجلا بمنزلة قولك يارجل لمن تقبل عليه. فهذا ما عندى فى جواب ما سألت عنه وبالله التوفيق والاعانة .

سؤال العضد وجواب الجاربردى

ورد العضد على الجاربردى

وانتصار ولد الجاربردى لابيه على العضد

كتب العضد مستفتيا علماء عصره يا إدلاء الهدى، ومصابيح الدجى حياكم الله وبياكم، والهمنا الحق بتحقيقه وإياكم، ها انا من نوركم مقتبس، وبضوء ناركم للهدى ملتمس. ممتحن بالقصور، لا ممتحن ذو غرور، ينشد باطلق لسان وارق جنان .

الاقل لسكان وادى الحمى هنيئا لكم فى الجنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء فيضا فنحن عطاش وانتم ورود

قد استبهم قول صاحب (الكشاف) افيضت عليه سجال الالطاف، من مثله، متعلق بسورة صفة لها اى بسورة كائنة من مثله والضمير، لما نزلنا، او، لعبدنا، ويجوز ان يتعلق بقوله، فأتوا، والضمير للعبد حيث جوز فى الوجه الاول كون الضمير لما نزلنا تصريحا وحظره فى الوجه الثانى تلويحا فليت شعرى ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وفأتوا من مثل مانزلنا بسورة وهل ثم حكمة خفية، اونكتة معنوية، اوهو تحكم بحت بل هذا مستبعد من مثله، فان رأيتم كشف الريبة، واماطة الشبهة، والانعام بالجواب أثبتم اجزل الاجر والثواب

فكتب العلامة فخر الدين الجاربردى

محييا وعقد تمنى الشعور معلقا بالاستعلام، لما وقع بالدخيل مع الاصيل الأدخل فى الابهام، اشعر بان المتمنى تحقق ثبوت شيء ما منها والانتفاء رأسا ولا يستراب أن انتفاء الفائدة اللفظية والفائدة المعنوية يجعل التخصيص ساذجا وان رفع الابهام ينصب البعض لكسر الباقى جزما فما مغزى التخصيص على البيان

فاضرب عن الكشف صفحا لجانبا الاستدراك كما فى الاستكشاف.وإن ريم ما يعنى بالتحقيق فيه والاخص فى الاستعمال فربيع الله الله لا زلة خبير كعثرة عثارها للادخل بمنزلة فى انولنا اوّلا يشبها دة الدعدعة لعثوره عليها فنزانا ثانيا والتبيين جليس التعيين فانها من بنات خلعت عليهن الثياب ، ثم دفنتهن وحثوت عليهن التراب .

فبح باسم من تهوى ودعنى من الكنى فلا خير فى اللذات من دونها ستر
إنى امرؤ اسم القصائد للعدى إن القصائد شرها إغفالها

فكتب العضد على هذا الجواب

اقول واعوذ بالله من الخطأ والخلل،واستعفيه من العثار والزلل الكلام على هذا الجواب من وجوه .

الاول أنه كلام تمجه الاسماع، وتنفر عنه الطباع ، ككلمات المبرسم غير منظوم، وكهذيان المحموم، ليس له مفهوم ،كم عرض على ذى طبع سليم وذهن مستقيم ، فلم يفهم معناه ،ولم يعلم مؤاده ، وكفى دليلا بينى وبينك كل من له حظ من العربية وذكاء ما مع الممارسة لشطر من الفنون الادبية .

الثانى لما اجمل الاستفهام اشد الابهام . فسره بما لايدل عليه بمطابقة ولا بتضمن ولا بالتزام ، وحاصله ان ثبوت احد الامرين ههنا محقق وانما التردد فى التعيين لحقيق بان يسأل بالهمزة مع أم دون هل مع او . فانه سؤال عن اصل الثبوت .

الثالث انا لانسلم تحقق احد الامرين حقيقة لجواز ان لايكون لحكمة خفية ، ولا لنكتة معنوية ، بل لامر بين فى نفسه على السائل او لشبهة قد تخايلت للحاكم،وتضمحل بالتأمل،فلا يكون تحكما بحتا ولئن سلمنا الحصر فلم لايجوز ان يتجاهل السائل تأدبا واعترافا بالقصور ، وتجنبا عن التيه والغرور .

الربع أن او هذه هى الاضرابية ، افهذا باعه فى الوجوه الاعرابية فاين انت من قولهم لا تأمر زيدا فيعصيك أم تحسبه غلامك واقل خدامك

اولا تدرى من أمامك، أبعد اذبت (١) نفسك ليلا ونهارا فى شعب من العربية مذ نيطت بك العمائم الى ان اشتعل الراس شيبا يخفى عليك هذا الجلى الظاهر، الذى هو مسطور فى الجمل لعبد القاهر.

الخامس هب هذا خطأ صريحا الايمكن ان تتحمل (٢) له محملا صحيحا أليس المقصود هنا كالصبح يتبلج وكالنار فى حندس الظلم على رأس العلم تؤجج، فماذا كان بعد ما يغنيك من الجواب، وتطبيق بفضل الصواب بما لا يعنيك من التخطئة فى السؤال.

السادس قد اوجب الشرع رد التحية والسلام، وندب الى التلطف فى الكلام، فمن يؤفك نقد اقترف الأثم، واستحق الذم، واساء الادب وتجنب الامم، واشعر بانه ليس له من الخلق خلاق، ولم يرزق متابعة من بعث لتتميم مكارم الاخلاق.

السابع انه اعرض عن الجواب وزعم انه من بنات خلع عليهن الثياب (فان كان حقا - ٣) فلا ريب فى انها تكون ميتة اوباليه، ومع هذا فمصداق كلامه ان ينبش عنها او ان يأتى بمثلها فترى ما هيه.

الثامن أن السؤال لم يخص به مخاطب دون مخاطب بل اورد على وجه التعميم والاجمال، مرعيا فيه طريق التعظيم والاجلال، موجها الى من وجه اليه ويقال مصداق انت من ادلاء الهدى ومصابيح الدجى، فانى رأى نفسه اهلا للخطاب، معينا للجواب، وهلا درأه عن نفسه معرفة بقدره، وعلما بغوره ومحافظة على طوره، الى من هو اجل منه قدرا، وانور بدرا، فى هذه البلدة من زعماء التحرير، وفحول النحارير، الذين لا يفوتهم سابق، ولا يشق غبارهم لاحق وان كان لا يرى فوقه احدا، فانه للعمه والعمى والحماقة العظمى، وما لداء النوك من دواء، وليس لمرض الجهل من شفاء.

التاسع، البليغ من عدت هفواته، والجواد من حصرت كبواته

(١) كذا ولعله اذا ذبت - ح (٢) فى ى يتمحل (٣) من ى

واما من لا يأمن مع الدعدعة سرعة العثار، ويحتاج الى من يقود عصاه فى ضوء النهار، فاذا سابق فى المضمار العتق الجياد، وناضل عند الرهان ذوى الايدى الشداد، فقد جعل نفسه سخرة للساخرين، وضحكة للضاحكين، ودرية للطاعنين، وغرضا لسهام الراشقين.

ايها العاشر، اظنك قد غرك رهط احتفوا من حولك، والقوا السمع الى قولك يصدقونك فى كل هذر، ويصوبونك فى كل ما تأتى وتذر، ولم تمن بقراع الابطال اللهاميم، ولم تدفع الى جدل مجادل مماحك يعرك عرك الاديم فظننت بنفسك الظنون، ورسخ فى دماغك هذا الفن من الجنون، ولم ترزق اديبا، ولا ناصحا لبيبا.

فما كل ذى نصح بمؤتيك نصحه وما كل مؤت نصحه بلبيب

فها أنا اقول لك قول الحق الذى يأبى فى غير نفس ابيه، ولا يصرفنى عنه هوى ولا عصبيه، فاقبل النصيحه، واتق الفضيحه، ولا ترجع بعد الى مثل هـذا فانه عار فى الاعقاب، ونار يوم الحساب، هداك الله وإيانا سبيل الرشاد انتهى.

وقد تصدى ابراهيم ولد الجاربردى لنصرة والده فى رسالة سماها

(السيف الصارم فى قطع العضد الظالم)

فقال، بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وبه نستعين. والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين. والصلاة والسلام على خاتم النبيين. وامام المرسلين، سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين.

اما بعد فيقول الفقير الى الله تعالى ابراهيم الجاربردى بينما كنت اقرأ كتاب الكشاف فى سنة ستين وسبعمائة بين يدى من هو افضل الزمان لا بالدعاوى بل هو باتفاق اهل العلم والعرفان، اعنى من خصه الله تعالى باوفر حظ من العلى والاحسان، مولانا وسيدنا الامام العالم العلامة شيخ الاسلام والمسلمين الداعى الى رب العالمين، قامع المبتدعين وسيف

المناظرين ، إمام المحدثين حجة الله على اهل زمانه ، والقائم بنصرة دينه فى سره واعلانه ، بقلمه ولسانه ، خاتمة المجتهدين ، بركة المؤمنين ، استاذ الاستاذين ، قاضى القضاة ، تاج الدين عبد الوهاب السبكى لا زالت رباع الشرع معمورة بوجوده ، ورياض الفضل مغمورة بجوده ، ويرحم الله عبدا قال آمينا اذ وصلت الى قوله تعالى (فأتوا بسورة من مثله) فرأيت عند بعض الفضلاء الحاضرين ، شيئا من كلام القاضى عضد الدين الشيرازى على كلام والدى الذى كتبه على سؤاله المشهور عن الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وفأتوا من مثل ما نزلنا بسورة فاخذت منه رجاء ان اطلع على بدائع من رموزه . وودائع من كنوزه . فوجدته قد فطم عن ارتضاع اخلاف التحقيق . وحوم على الاغتراف من بحر التدقيق جعل الايراد عنادا ، والمنع ردعا ، والرد صدا ، والسؤال نضالا والجواب عتابا فركب متن عمياء ، وخبط خبط عشواء ، وقال ما هو تقول وافتراء وكلام والدى عنه براء ، كأنه طبع على اللقاء ، اوجبل طينته من المراء ، فمزج الشهد بالسم ، وأكل الشعير وذم ، فاضحكت حركة الهمة فى استيفاء القصاص فكتبت هذه الرسالة المسماة (بالسيف الصارم فى قطع العضد الظالم) ولأجازينه (١) عن حسناته العشر بامثالها قال الله تعالى (ولمن انتصر بعد ظلمة فاولئك ماعليهم من سبيل) وقال تعالى (والجروح قصاص) وجراحة اللسان اعظم من جراحة السنان .

قال الشاعر

جراحات السنان لها التيام ولايلتام ما جرح اللسان

وقال آخر

وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذ عان
وفى الشر نجاة حين لاينجيك إحسان

---

(١) فى النسختين ولاجازيته .

وقال

وقال آخر

لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم وأن نكف الأذى منكم وتؤذونا

واسأل الله التوفيق وبيده ازمة التحقيق .

أقول أيها السائل رحمك الله أما قولك فى الجواب إنه كلام تمجه الاسماع ، وتنفر عنه الطباع ، الى آخره ،فنقول بموجبه لكن بالنسبة الى من كانت حاسته غير سليمة او سد عن الاصاخة الى الحق سمعه وابى ان ينطق بالحق لسانه وهذا قريب مما حكى الله سبحانه وتعالى عن الكفار المعاندين (وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب) .

وقولك كم عرض على ذى طبع سليم وذهن مستقيم فلم يفهم معناه ولا فطن لموجبه ومقتضاه ، فان الطبع السليم من يدرك اللمحة وان لطف شأنها ، ويتنبه على الرمزة وان خفي مكانها ، ويكون مسترسل الطبيعة منقادها ، مشتعل القريحة وقادها ، ولكنه كان مثلك كزا ، جاسيا ، وغليظا جافيا ، غير دارين باساليب النظم والنثر غير عالمين كيف يركب الكلام ويؤلف ، وكيف ينظم ويرصف (أم تحسب أن اكثرهم يسمعون او يعقلون إن هم الاّ كالانعام بل هم اضل سبيلا) .

اما سمعت قول بعض الفضلاء

على نحت القوافى من معادنها وما علىّ اذا لم تفهم البقر

اونقول فرضنا انهم كما زعمت ذوو فهم سليم وطبع مستقيم لكنهم ما اشتغلوا بالعلوم حق الاشتغال فاين هم من فهم هذا المقال اما سمعوا .

قول من قال

لوكان هذا العلم يدرك بالمنى ما كان يبقى فى البرية جاهل

وقول الآخر

لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

ومع ان امثال هذه الغوامض كما نبه عليه الزمخشرى لا يكشف

عنها من الخاصة الا اوحدهم ، واخصهم ، والا واسطتهم وفصهم ، وعامتهم عماة عن ادراك حقائقها باحدا قهم عناة في يد المتغلبين (١) لا يمن عليهم بجز نواصيهم واطلاقهم هذا مع ان مقامات الكلام متفاوتة فان مقام الايجاز يباين مقام الاطناب والمساواة وخطاب الذكى ، يباين خطاب الغبى ، فكما يجب على البليغ في موارد التفصيل والاشباع ان يفصل ويشبع فكذلك الواجب عليه في خطاب الاجمال والايجاز ان يجمل ويوجز .

انشد الجاحظ

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحى الملاحظ خيفة الرقباء

وائمة صناعة البلاغة يرون سلوك هذا الاسلوب في امثال هذه المقامات من كمال البلاغة واصابة المحز .

فنقول انما اوجز الكلام . واوهم المرام ، اختبارا لتنبهك او مقدار تنبهك او نقول عدل عن التصريح احترازا عن نسبة الخطأ اليك صريحا والعدول عن التصريح باب من البلاغة يصار اليه كثيرا وان اردت تطويلا ومن الشواهد لما نحن فيه شهادة غير مردودة رواية صاحب (المفتاح) عن القاضى شريح ان رجلا اقر عنده بشيء ثم رجع ينكر فقال له شريح شهد عليك ابن اخت خالك آثر شريح التطويل ليعدل عن التصريح بنسبة الحماقة الى المنكر لكون الانكار بعد الاقرار داخلا للعنق في ربقة الكذب لا محالة .

واما قولك ثانيا . فسره بما لا يدل عليه بمطابقة ولا بتضمن ولا بالتزام ثم تقول حاصله كذا فنفيت اولا الدلالات ثم اثبت ثانيا له معنى وذكرته فانت كاذب اما في الاول او الثانى ، وايضا قد قلت اولا انه كهذيان المحموم ، ليس له مفهوم ثم قلت حاصله كذا فقد ادخلت عنقك في ربقة الكذب اتق الله فان الكذب صغيرة والاصرار عليها كبيرة والمعاصى تجر الى الكفر قال الله تعالى (ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى أن كذبوا بايات الله) .

(١) كذا ـ وفي ى المتقلبين وبها مشه ـ لعله التقليد .

ثم

ثم ان قولك حاصله ان ثبوت احد الامرين ههنا متحقق وانما التردد فى التعيين فحقيق ان يسأل عنه بالهمزة مع ام دون هل مع اوفانه سؤال عن اصل الثبوت ، يوهم انك الذى استنبطت هذا المعنى من كلامه وفهمته منه وليس كذلك بل لما بلغك هذا الجواب بقيت حائرا اماما لاتفهم مراده ولا تعلم معناه وكنت تعرضه على من زعمت انهم كانوا ذا طبع سليم وفهم مستقيم فما فهموا معناه ولا عثروا على مراده فصرت ضحكة للضاحكين وسخرة للساخرين .

فلما حال الحول وانتشر القول جاء ذلك الامام الالمعى اعنى الشيخ امين الدين حاجى دداوتمثل بين يدى والدى وقال كما قلت .

افيضوا علينا من الماء فيضا فنحن عطاش وانتم ورود

فقرأ عليه قراءة تحقيق ، واتقان وتدقيق فلما كشف له الوالد الغطاء ظهر له ان كلامك كان كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء . فجاء اليك وافرغ فى صماخيك ، واقر عينيك ، فكان من الواجب عليك ، أن تقول حاصله كذا على ما فهمته من بعض تلامذته لان لا يكون انتحالا فان ذلك خيانة والله لايحب الخائنين ، فان كابرت وجعلتنى من المدعين ، فقل فأت به ان كنت من الصادقين . فقلت اما بالنسبة الى الآخرة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم واما بالنسبة الى الدنيا ففضلاء تبريز فانهم عالمون بالحال عارفون بالامر على هذا المنوال ، ولهذا ماوسعك ان تكتب هذه الهذيانات وانت فى تبريز مخافة ان تصير هزأة للساخرين وضحكة للناظرين ، بل لما انتقلت الى اهل بلدلايدرون ما الصحيح تكلمت بكل قبيح لكن وقعت فيما خفت منه .

واما قولك ثالثا لانسلم تحقق احد الامرين حقيقة الى آخر ماقلتم فكله مخالف للظاهر والاصل عدمه وتحقيق الجواب فيه يظهر مما اذكره فى آخر الجواب الرابع .

واما قولك رابعا ان اوهذه هى الاضرابية ، أفهذا باحث فى الوجوه

الاعرابية .

فنقول اولا لاشك انك عند تسطير هذا السؤال ، ما خطر لك هذا بالبال ، بل لما اعترض عليك تمحلت هذا بالقال .

وثانيا المثال الذى ذكرته غير مطابق لكلامك لو فرضنا انه من كلام الفصحاء .

وثالثا انه لايستقيم ان تكون اوفى كلامك للاضراب لفوات شرطه فان إمام هذا الفن سيبويه انما اجازا والاضرابية بشرطين .

احدهما تقدم نفى اونهى .

والثانى اعادة العامل نحو ما قام زيد او ما قام عمرو ولا يقم زيد اولا يقم عمرو ونقله عنه ابن عصفور هكذا مذكور فى (مغنى اللبيب من كتب الاعاريب) ثم قال مصنفه ابن هشام المصرى ومما يؤيد نقل ابن عصفور ان سيبويه قال فى (ولا تطع منهم آثما أو كفورا) ولو قلت اولا تطع كفورا انقلب المعنى يعنى يصير اضرابا عن النهى الاول ونهيا عن الثانى فقط انتهى فلا يمكن حمل اوفى كلامك على الاضراب فظهر من القصير باعه فى علم الاعراب أمثلك يعرض بهذا لمن كان ادنى تلامذته فارسا فى علم الاعراب مقعد ما فى جملة الكتاب لكن نحوك انحصر فى الجمل الذى صنف لصبيان الكتاب وحرمت من الكنوز التى اودعها سيبويه فى هذا الكتاب ثم على تقدير اتيان اوللاضراب مطلقا كما ذهب اليه بعضهم لايندفع الايراد لان من شرط ارتفاع شأن الكلام فى باب البلاغة صدوره من بليغ عالم بجهة البلاغة بصير بطرق حسن الكلام وان يكون السامع معتقدا ان المتكلم قصد هذا فى تركيبه عن علم منه لا انه وقع منه اتفاقا بلا شعور منه فانه اذا أساء السامع اعتقاده بالمتكلم ربما نسبه فى تركيبه ذلك الى الخطأ وانزل كلامه منزلة ما يليق به من الدرجة النازلة ومما يشهد لذلك ما نقله صاحب (المفتاح) عن على رضى الله عنه انه كان يشيع جنازة فقال له قائل من المتوفى بلفظ اسم الفاعل سائلا عن المتوفى فلم

يقل فلان بل قال الله تعالى رد الكلامه عليه بخطأ اما منبها له بذلك على أنه كان يجب أن يقول من المتوفى بلفظ اسم المفعول ويقال ان هذا الواقع كان احد الاسباب التى دعته الى استخراج علم النحو فامر ابا الأسود الدؤلى بذلك ولا شك أنه يقال توفى على البناء للفاعل اى أخذ وحينئذ يكون كناية عمن مات بمعنى ان الميت أخذ باتمام مدة عمره فمات فالمتوفى هو الميت بطريق الكناية ويقال توفى على البناء للمفعول اى أخذ روحه وحينئذ يكون الميت هو المتوفى حقيقة والمتوفى هو الله ولما سأل من هو من الاوساط من على عن الميت بلفظ المتوفى الذى من تركيب البلغاء أجابه بما يليق به أن المتوفى هو الله تعالى وفيه بيان أنه يجب ان يقول من المتوفى بلفظ اسم المفعول الذى يليق به كما تقوله الاوساط لانه لايحسن الكناية ، واذا سمعت ما تلونا عليك وتأملت المقصود من ايرادنا هذا الكلام عليك تتيقن الجواب عن الثالث .والرابع فى ذهنك اليقين الجلى .

واما قولك خامساهب هذا خطأ صريحا اليس المقصود هنا كالصبح فما كان لو اشتغلت بالجواب .

فنقول ، الجواب عليه من وجهين، احدهما ان الائمة قدصرحوا بانه لا يكتب على الفتوى الا بعد تصحيح السؤال ، والثانى انه يحتمل ان يكون قد احسن الظن فى حقك بان مثل هذا لا يخفى عليك ومع هذا يكون قد خطر له أنك قد فعلت هذا امتحانا هل يتفطن احد اتركيبك ام لا فعلى هذا كيف يتعدى عن التنبيه على المقصود .

واما قولك سادسا قد اوجب الشرع رد التحية

فالجواب ايضا عنه من وجهين

احدهما . ان الواجب هو الرد لا الكتابة فيحتمل ان يكون قد رد بلسانه وما كتب وما اعرف احدا من الاصحاب قال بوجوب الكتابة اوما سمعت ما اجاب به الفضلاء عن المزنى حيث قيل انه لم يكتب اول المختصر

بسم الله الرحمن الرحيم والثانى ، انك زعمت فى الوجه الثامن انك ما خصصته بالسؤال بل اوردت على وجه التعميم والاجمال ، فنقول حينئذ لا يجب عليه بعينه رد السلام بل على واحد لا بعينه لكن اعذرك فى مسئلة رد التحية لانك فى الفقه ما وصلت الى باب الطهارة فكيف بمسائل تذكر فى اواخر الفقه .

واما قولك سابعا زعم انه من بنات خلع عليهن الثياب .

فالجواب عنه ان الزعم قول يكون مظنة الكذب وماذكره من الحق الابلج ومن ظن خلاف ذلك نقد وقع فى الباطل لان مراده ببنات خلع عليهن الثياب نتائج فكره التى انتشرت فى البلاد (كشرح المنهاج ـ ١) و(المصباح) (وشرح التصريف) و(اللبـاب) و(حواشى شرح المفصل) والمفصل و(المفتاح) و(حواشى المصابيح وحواشى شرح السنة ـ ٢) وحواشى الكشاف و(المطالع) و(شرح الاشارات) وغير ذلك مما يطول ذكره .

وقولك فلاريب فى انها تكون ميتة او باليه ، دال عـلى جهلك لان قول العالم لا يموت ولو مات العالم ولهذا يحتج به قال بعضهم العلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة ، وآثارهم فى القلوب موجودة .

وقولك مصداق كلامه ان ينبش عنها ماهيه .

قلت الحذر الحذر فانها نار حاميه .

وقولك اويأتى بمثلها فترى ما هيه .

قلت ، نعم لكن بشرط ان تنزع من صماخيك صمام الصمم حتى افرغ فيهما شيئا من مباحث الحـكم .

فاقول وبالله التوفيق مما ذكره والذى فى الفرق أن صاحب (الكشاف) إنما حكم بان قوله من مثله اذا كان صفة سورة يجوز ان يعود الضمير الى ما والى عبدنا وان كان متعلقا بفأتوا تعين ان يكون الضمير للعبد لانه اذا كان صفة فان عاد الضمير الى ما تكون من زائدة كما هو مذهب الاخفش فى زيادة من

---

(١) لشيخه البيضاوى ـ ح (٢) ى وشرح السنه .

اذا

اذا المعنى حيئنذ فأتوا بسورة مثل القرآن فى حسن النظم واستقامة المعنى وفخامة الالفاظ وجزالة التركيب وليس النظر الى ان يكون مثل بعض القرآن اوكله بل لاوجه لهذا الاعتبار ويؤيده قوله تعالى فى موضع آخر (فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله) وقال تعالى فى موضع آخر (فأتوا بعشر سور مثله) فلا تكون من للتبعيض ولا ابتدائية لانه ليس المقصود ان يكون مبدأ الاتيان هذا اوذاك، وان عاد الضمير على عبدنا تكون من ابتدائية وهو ظاهر. واما اذا كان من مثله متعلقا بفأتوا فلايجوز ان تكون من زائدة لان حرف الجر اذا كان زائدا لا يكون متعلقا بشئ فتعين ان يكون المعنى فأتوا بسورة من مثل عبدنا وتكون من ابتدائية، ثم قال اونقول انما قال صاحب (الكشاف) إن من مثله ان كان صفة سورة يحتمل عود الضمير الى ما والى عبدنا لصحة ان يقال سورة كائنة من مثل ما نزلنا بان تكون السورة بعض مثل ما نزل اوتكون مثل ما نزل ولصحة ان يقال سورة كائنة من مثل عبدنا بان يكون قد قاله ويكون تركيبه، وكلامه واما اذا كان من مثله متعلقا بفأتوا فيتعين ان يكون عائدا الى عبدنا لاستقامة أن يقال فأتوا من مثل عبدنا اى من عبد مثله بان يكون كلامه ولايستقيم ان يقال فأتوا من عبد مثل ما نزلنا اى من جهته اذ لا يستقيم ان يقال أتى هذا الكلام من فلان الا اذا كان ذلك الفلان ممن يمكن ان يكون هذا كلامه ويكون هذا الكلام منقولا منه مرويا عنه وهذا ظاهر ولهذا مابسط الزمخشرى الكلام فيه بل اقتصر على ذكره والله اعلم.

واما قولك ثامنا ان السؤال لم يخص به مخاطب دون مخاطب فهذا كلام المجانين لانك بعثت هذا السؤال على يد الشيخ علاء الدين البارزى الى خدمته وطلبت منه الجواب لكن لما اشتبه عليك القول اخذت تبدى النزق والقول فتارة تمنع وتخاله صوابا واخرى ترد وتظنه جوابا أما تستحى من الفضلاء الذين كانوا مطلعين على هذا الحال، ولقد صدق رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال (إن مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحى فاصنع ما شئت) ثم ان الذى يقضى منه العجب حالك فى قلة الانصاف ، وفرط الجور والاعتساف وذلك ان هذا ما هو اول سؤال سألته عنه بل ما زلت منذ توليت القضاء كلا عليه حيث سرت غير منفك من اقتباس الاحكام من فتاواه اينما توجهت تسأله عن آية من التفسير ، وينبهك على تصحيح التقرير ،جاش منك الحمية فشرعت تجحد فضله و تنكر سبقه هيهات هيهات، اتسع الخرق على الراقع ،

وقولك راعيت فيه طريق التعظيم والاجلال ،

نعم هذا كان الواجب عليك لانك انت السائل والسائل كالمتعلم والمسؤل منه كالمعلم فالواجب عليك تعظيمه وعليه ان يرشدك وقد فعل بان هداك الى تصحيح السؤال ،

وقولك فانى رأى نفسه اهلا لهذا الخطاب .

قلت من فضل الله العظيم بان جعله استاذ العلماء فى زمانه (ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) ولقد احسن بديع الزمان .

حيث قال

أراك على شفا خطر مهول بماادبت(١)رأسك من فضول
طلبت على تقدمنا دليلا متى احتاج النهار الى دليل

وقولك هلاد رأه عن نفسه الى من هواجل منه قدرا ، وانور بدرا فالجواب عنه من وجهين .

الاول انك بعثت اليه وسأات منه فصار كفرض العين بالنسبه اليه فلذا قال ما حاصله ان السؤال يحتاج الى التصحيح بالنظر الدقيق ليصير مستحقا للجواب من اهل التحقيق .

والثانى قل لى من كان فى تبريز ذلك الزمان ممن يماثله اويدانيه .

(١) كذا .

وقولك فى هذه البلدة من زعماء التحرير . وفحول النحارير،

فسلم لكن كلهم او اكثرهم تلامذته او تلامذة تلامذته وهذا لا ينكره غير جاهل مارد ، اوجاحد معاند ، اوما كانوا يهدون الى درر (١) فوائده من كل فج عميق ويتزاحمون على اجتلاب درر مباحثه فريقا بعد فريق ، وما احسن . قول من قال

وجحود من جحد الصباح اذا بدا من بعد ما انتشرت له الاضواء
ما دل ان الفجر ليس بطالع بل ان عينا انكرت عمياء

واما قولك تاسعا البليغ من عدت هفواته ، والجواد من حصرت عثراته الى آخر ما هذيت .

فالجواب عنه حاشا ان تكون من البلغاء الذين تكون هفواتهم معدودة او من الجواد الذى تكون عثراته محصورة فانك قد عثرت فى هذا السؤال والجواب تعثيرا كثيرا كما ترى ولولا دعتنا لك لبقيت عاثرا ابدا .

وقد قيل

لحى الله قوما لم يقولوا لعاثر ولا لابن عم كبه الدهر دعدعا

بل انت مثل ما قال الشاعر

فضول بلا فضل وسن بلا سنى وطول بلا طول وعرض بلا عرض

واما قولك عاشرا اظنك قد غرك رهط احتفوا من حولك ، والقوا السمع الى قولك، الى الآخر .

فالجواب ، ان هذا ظن فاسد قد نشأ من سوء فهمك وخطاء قياسك لانك قسته على نفسك ، والامر على عكس ذلك ، لانك قد ركبت الشطط والاهوال ، وبذلت العمر والاموال ، حتى اجتمع عندك جمع من الفسقة الجهال ، لا يعرفون الحرام من الحلال ، ولا يميزون الجواب عن السؤال ، يعظمونك فى الخطاب . ويصدقونك فى الغياب ، يمتلونك بذوى الرقاب

---

(١) كذا فى النسختين ولعله يهوون الى دور - ح .

فقل بالله قولا صادقا هل تقدمت فى مدة حياته فى مجالس التدريس وحلق المناظرة ، وهل عليك للعلم جمال وابهه ، او ما كنت بالعامة مشتبه ، وبالاتراك معتده ، يتخذونك(١) الى كل بلد سحيـق ، ويرمونك فى كل فج عميق ، وهلا سفهت رأى مخدومك محمد بن الرشيد ، وزير السلطـان ابى سعيد ، حين بنى باسمه المدرسـة الحجريـة ، فى الربع الرشيديـة ، وحضرت بين يديه يوم الاجـلاس ، صامتـا كالبرمـة عند الهـراس ، وفقدت الحـواس وكنت كالوسواس الخناس ، الذى يوسوس فى صـدور الناس ، فنعوذ بالله من امثالك من الجنة والناس ، واما الذين اجتمعوا عند والدى واشتغلوا عليه وتمثلوا بين يديه ، فهم العلماء الابرار ، والصلحاء الاخيار ، بذلوا له الانفس والاموال ، منهم الامام الهمام الشيخ شرف الدين الطيبى شارح الكشاف والتبيان ، وهو كالشمس لا يخفى بكل مكان ، ومنهم الامام المدقق نجم الدين سعيد شارح (الحاجبيه) و(العروض الساخوجية) ، وهو الذى سار بذكره الركبان ، ومنهم النور انفرج بن احمد الاردبيلى ومحمد بن ابى الطيب الشيرازى وهما كالتوأمين تراضعا بلبان وأى لبان ، ورتعا من العلوم فى عشب اخصب من نعمان ، ومنهم قاضى القضاة نظام الدين عبد الصمد وهو ممن لا يشق غباره ولا يخفى عن غير المعترض مقداره ، فكم لوالدى من مثلهم من التلامذة فى كل بلد بحيث انى لو اريد ان اذكرهم ببعض تراجمهم احتاج الى مجلدات فيكون تضييعا للقرطاس ، وتضييقا للأنفاس ، فهؤلاء لعمرى رجال اذا أمعن المتأمل فيهم عرف ان ماء هم يبلغ قلتين فلم يحمل خبثا .

وقولك فاقبل النصيحة .

فنقول ايها المستنصح لم لا نصحت نفسك حتى كنا سلمنا من هذا الهذيان اما سمعت قوله تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم) .

وقول الشاعر

لا تنه عن خلق وتأتى مثلـه عار عليك اذا فعلت عظيم

---

(١) كذا ولعله يحدونك ـ ح .

فانت

فانت الباعث لى على هذه الكلمات والا اين انا والبحث عن امثال هذه الاسرار، والخوض فى الجواب عن نتائج قرائح الاخيار .

قال الشاعر

وما النفس الا نطفة فى قرارها　　اذا لم تكدر كان صفوا غديرها

لكن الضرورة الى هذا المقدار دعتنى ؛ وفى المثل (لوذات سوار لطمتنى) .

وقال الشاعر

فنكب عنهم دار الاعادى　　وداووا بالجنون من الجنون

ثم انى استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم غفار الذنوب ستار العيوب، واتوب اليه واحلف بالله العظيم ان القاضى عضد الدين ما كان يعتقد فى والدى الذى عرض به فى الجواب بل كان معظما له غاية التعظيم حضورا وغيبة وحاشا لله ان اعتقد ايضا فيه ما تعرضت له به فى بعض المواضع بل انا معظم له معتقد أنه كان من اكابر الفضلاء واماثل العلماء وكذا والدى كان يعظمه اكثر من ذلك ، نعم، انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه ، والشيطان قد ينزغ بين الاحبة والاخوان .

وانما كتبت هذه الكلمات استيفاء للقصاص فلا يظن ظان ، انى محقر له فانه قد يستوفى القصاص مع التعظيم ويعرف هذا من يعرف دقائق الفقه ثم انى ارجو من كرم الله سبحانه وتعالى ان يتجاوز عنا جميع ما زلت به القدم وطغى به القلم ، وان يجعلنا ممن قال فى حقهم (ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) والحمد لله رب العلمين .

(وهذه رسالة فى ذلك تأليف صاحبنا العلامة مظفر الدين الشيرازى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اطلع انوار القرآن ، واثار اعيان الاكوان، واظهر ببدائع البيان قواطع البرهان، فاضاء صحائف الزمان، وصفائح المكان، والصلاة

والسلام على الرسول المنزل عليه ، والنبى الموحى اليه ، الذى نزلت لتصديق قوله وتبيين فضله(وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) محمد المؤيد ببينات وحجج ، قرآنا عربيا غير ذى عوج ، وعلى آله العظام وصحبه الكرام، ما اشتمل الكتاب على الخطاب، ورتبت الاحكام فى الابواب ، بينما الخاطر يقتطف من ازهار اشجار الحقائق رياها، ويرتشف من نقاوة سلافة كؤس الدقائق حمياها، ما كان يقنع باقتناء اللطائف ، بل كان يجتهد فى التقاط النواظر من عيون الظرائف، اذا نفتحت عين النظر على غرائب سور القرآن، وانطبعت فى بصر الفكر بدائع صور الفرقان، فكنت لالتقاط الدر راغوص فى لجج المعانى وطفقت لاقتناص الغرراعوم فى بحار المثانى، اذ وقع المحط على آية هى معترك انظار الافاضل والاعالى، ومزدحم افكار ارباب الفضائل والمعالى، كل رفع فى مضمارها رأيه، ونصب لاثبات ماسنح له فيها آيه ، فرأيت ان قد وقع التخالف والتشاجر، والمنافسة فى التعاظم والتفاخر، حتى ان بعضا من سوابق فرسان هذا الميدان، قد تناضلوا عن سهام الشتم والهذيان، فما وقفوا فى موقف من المواقف ابدا ، وما وافق فى سلوك هذا المسلك احدا حدا ، ثم انى ظفرت على ما جرى بينهم من الرسائل واطلعت على ما اورد فى الكتب من تحقيقات الافاضل فاكتحلت عين الفكر من سواد ارقامهم، وانفتحت حدقة النظر على عرائس نتائج افهامهم .فبينما كنت ناظرا بعين التأمل فى تلك الاقوال ، اذ وقع سنوح الذهن فى عقال الاشكال ، فاخذت احل عقدها بانامل الافكار، واعتبر دررها بمعيار الاعتبار ، فرأيت ان الاسرار قد خفيت تحت الاستار ، وان الاجلة ما اعتنقوها بايدى الافكار ،فما زلت فى بساط الفكر اجول، ومازال ذهنى عن سمت التأمل لايزول، حتى آنست انوار المقصود قد تلألأت عن افق اليقين، وشهد بصحتها لسان الحجج والبراهين،فشرعت احقق المرام واحرر الكلام، فى فناء بيت الله الحرام، راجيا منه ان لاازل عن صوب الصواب وان لا أمل عن الاجتهاد فى فتح هذا الباب سائلا منه الفوز بالاستبصار عمن لا تفتر عين فهمه عن

الاكتحال بنور التحقيق، ولا يقصر شأو ذهنه عن العروج الى معارج التدقيق فوجدت بعون الله لكشف كنوز الحقائق معينا. ولتوضيح رموز الدقائق نورا مبينا، ثم جعلت كسوة المقصود مطرزة بطراز التحرير، ليكون فى معرض العرض على كل عالم نحرير، موردا ماجرى بين الاجلة عند الطراد فى مضمار المناظره، وما افاد وابعد الاختبار بمسبار المفاكره، مذيلا بماسنح لى فى الخاطر الفاتر، وذهني القاصر، متوكلا على الصمد المعبود، فانه محقق المقصود بمحض الفيض والجود.

قال صاحب (الكشاف) عند تفسير قول الله عز وجل (وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) من مثل متعلق بسورة صفة لها اى بسورة كائنة والضمير لما نزلنا او لعبدنا ويجوز ان يتعلق بقوله فأتوا والضمير للعبد، انتهى.

وحاصله ان الجار والمجرور اعني من مثله اما ان يتعلق بفأتوا على انه ظرف لغوا وصفة لسورة على انه ظرف مستقر وعلى كلا التقديرين فالضمير فى مثله اما عائد الى ما نزلنا او الى عبدنا فهذه صور اربع جوز ثلاثا منها تصريحا ومنع واحدة منها تلويحا حيث سكت عنها وهي ان يكون الظرف متعلقا بفاتوا والضمير لما نزلنا ولما كانت علة عدم التجويز خفية استشكل خاتم المحققين عضد الملة والدين واستعلم عن علماء عصره بطريق الاستفتاء وهذه عبارته نقلناها على ما هي عليه تبركا بشريف كلامه، يا ادلاء الهدى ومصابيح الدجى، حياكم الله وبياكم، والهمنا الحق بتحقيقه واياكم، ها انا من نوركم مقتبس وبضوء ناركم للهدى ملتمس، ممتحن بالقصور، لا ممتحن ذو غرور، ينشد باطلق لسان وارق جنان.

ألا قل لسكان وادى الحمى هنيئا لكم فى الجنان الخلود
افيضوا علينا من الماء فيضا فنحن عطاش وانتم ورود

قد استبهم قول صاحب الكشاف، افيضت عليه سجال الالطاف،

من مثله متعلق بسورة صفة لها أى بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا اولعبدنا ويجوز ان يتعلق بقوله فأتوا والضمير للعبد حيث جوز فى الوجه الاول كون الضمير لما نزلنا تصريحا ، وحظره فى الوجه الثانى تلويحا ، فليت شعرى ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وفأتوا من مثل ما نزلنا بسورة وهل ثم حكمة خفية ، اونكتة معنوية ، او هو تحكم بحت بل هذا مستبعد من مثله فأن رأيتم كشف الريبة ، واماطة الشبهة ، والانعام بالجواب أثبتم اجزل الاجر والثواب ،

ثم كتب الفاضل الجاربردى فى جوابه كلاما معقدا فى غاية التعقيد لا يظهر معناه ، ولا يطلع احد على مغزاه ، رأينا ان ايراده فى اثناء البحث يشتت الكلام ، ويبعد المرام فاوردناه فى ذيل المقصود مع ما كتب فى رده خاتم المحققين .

وقال العلامة التفتازانى فى شرحه للكشاف

الجواب ان هذا امر تعجيز باعتبار المأتى به والذوق شاهد بان تعلق من مثله بالاتيان يقتضى وجود المثل ورجوع العجز الى ان يؤتى منه بشىء ومثل النبى صلى الله عليه واله وسلم فى البشرية والعربية موجود بخلاف مثل القرآن فى البلاغة والفصاحة ، واما اذا كان صفة للسورة فالمعجوز عنه هو الاتيان بالسورة الموصوفة ولايقتضى وجود المثل بل ربما يقتضى انتفاءه حيث تعلق به امر التعجيز ، وحاصله ان قولنا ائت من مثل الحماسة ببيت يقتضى وجود المثل بخلاف قولنا ائت ببيت من مثل الحماسة انتهى كلامه .

واقول لايخفى ان قوله يقتضى وجود المثل ورجوع العجز الى ان يؤتى منه بشىء يفهم منه انه اعتبر مثل القرآن كلا له اجزاء ورجع التعجيز الى الاتيان بجزء منه ولهذا مثل بقوله ائت من مثل الحماسة ببيت فكان مثل الحماسة كتاب امر بالاتيان ببيت منه على سبيل التعجيز واذا كان الامر على هذا النمط فلاشك ان الذوق يحكم بان تعلق من مثله بالاتيان يقتضى وجود المثل

ورجوع

ورجوع العجز الى ان يؤتى بشيء منه، واما اذا جعلنا مثل القرآن كليا يصدق على كله وبعضه وعلى كل كلام يكون فى طبقة البلاغة القرآنية فلانسلم ان الذوق يشهد بوجود المثل ورجوع العجز الى ان يوتى منه بشيء بل الذوق يقتضي ان لا يكون لهذا الكلى فرد غير القرآن والامر راجع الى الاتيان بفرد آخر من هذا الكلى على سبيل التعجيز ومثل هذا يقع كثيرا فى محاورات الناس مثلا اذا كان عند رجل ياقوتة ثمينة فى الغاية قلما يوجد مثلها يقول فى مقام التصلف من يأتى من مثل هذه الياقوتة بياقوتة اخرى والناس يفهمون منه انه يدعي انه لايوجد فرد آخر من نوعه فظهر انه على هذا التقدير لايلزم من تعلق من مثله بقوله فأتوا ان يكون مثل القرآن موجودا فلا محذور .

واما المثال المقيس عليه اعنى قوله ائت من مثل الحماسة ببيت فنقول هذا لا يطابق الغرض فان الحماسة انما تطلق على مجموع الكتاب فلابد ان يكون مثله كتابا آخر ايضا وحينئذ يلزم المحذور، واما القرآن فان له مفهوما كليا يصدق على كل القرآن وابعاضه وابعاض ابعاضه الى حد لا تزول عنه البلاغة القرآنية وحينئذ يكون الغرض منه المفهوم الكلي وهو نوع من انواع الكلام البليغ فرده القرآن وقد امر باتيان فرد آخر من هذا النوع فلا محذور .

قال فى شرحه المختصر على التلخيص فى معرض الجواب عن هذا السؤال، قلت لانه مفتقر الى ثبوت مثل القرآن فى البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ العجز انما يكون عن المأتى به فكان مثل القرآن ثابتا لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف .

فان قلت فليكن العجز باعتبار انتفاء المأتى به .

قلت احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولايوجد له مساغ فى اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به انتهى كلامه .

واقول لايخفى ان كلامه ههنا مجمل ليس نصا فيما قصد به فى كلامه

فى (شرح الكشاف) وحينئذ نقول ان اراد بقوله اذ العجز انما يكون عن المأتى به فكان مثل القرآن ثابتا ان العجز باعتبار المأتى به مستلزم لان يكون مثل القرآن موجودا ويكون العجز عن الاتيان بسورة منه بشهادة الذوق مطلقا فممنوع لانه انما يشهد الذوق بلزوم ذلك اذا كان المأتى منه اعنى مثل القرآن كلا له اجزاء والتعجيز باعتبار الاتيان بجزء منه كما قررناه سابقا وان اراد انه انما يلزم بشهادة الذوق اذا كان المأتى منه كلا له اجزاء فهو مسلم لكن كونه مرادا ههنا ممنوع بل المراد ههنا ان المأتى منه نوع من انواع الكلام والتعجيز راجع اليه باعتبار الامر باتيان فرد آخر منه كما صورناه فى مثال اليا قوتة فتذكر .

قال المدقق صاحب الكشف فى شرحه على هذا الموضع من كلام الكشاف ويجوز ان يتعلق بفأتوا والضمير للعبد اما اذا تعلق بسورة صفة لها فالضمير للمنزل اوللعبد على ما ذكره وهو ظاهر . ومن بيانية او تبعيضية على الاول لان السورة المفروضة مثل المنزل على معنى سورة هى مثل المنزل فى حسن النظم اولان السورة المفروضة بعض المثل المفروض فالاول ابلغ ولا يحمل على الابتداء على غير البعضية والبيان فانهما ايضا يرجعان اليه على ما آثر شيخنا الفاضل رحمه الله وابتدائية على الثانى ،

واما اذا تعلق بالامر فهى ابتدائية والضمير للعبد لانه لا يتبين اذ لا مبهم قبله وتقدير مرجوع الى الاول ولان البيانية ابدا مستقر على ما سيجىء ان شاء الله تعالى فلا يمكن تعلقها بالامر ولا تبعيض اذ الفعل حينئذ يكون واقعا عليه كما فى قولك اخذت من المال واتيان البعض لا معنى له بل الاتيان بالبعض فتعين الابتداء ومثل السورة والسورة نفسها ان جعل مقحما لا يصلحان مبتدأ بوجه فتعين ان يرجع الضمير الى العبد وذلك لان المعتبر فى مبدئية الفعل البدء الفاعلى او المادى اوالغائى اوجهة يتلبس بها ولا يصح واحد منها فهذا ما لوح اليه العلامة وقد كفيت بهذا البيان اتمامه انتهى كلامه .

واقول

واقول حاصل كلامه انه بطريق السبر والتقسيم حكم بتعيين من للابتداء ثم بين ان مبدئية الفعل لاتصح ههنا الاللعبد فتعين ان يكون الضمير راجعا اليه .

ولا يخفى ان قوله ولا تبعيض اذ الفعل حينئذ يكون واقعا عليه الخ محل تامل، اذوقوع الفعل عليه لايلزم ان يكون بطريق الأصالة لم لايجوز أن يكون بطريق التبعية مثل أن يكون بدلا فانكم لما جوزتم أن يكون فى المعنى مفعولا صريحا كما قررتم فى أخذت من الدراهم انه بمعنى اخذت بعض الدراهم لم لاتجوزون أن يكون بدلاعن المفعول فكأنه قال بسورة بعض مثل ما نزلنا فتكون البعضية المستفادة من من ملحوظة على وجه البدلية ويكون الفعل واقعا عليه فيكون فى حيز الباء وان لم يمكن تقدير الباء عليه اذ قد يحتمل فى التابعية ما لا يحتمل فى المتبوعية كما فى قولهم، رب شاة وسخلتها ، لابد لنفى هذا من دليل ، ثم على تقدير التسليم نقول قوله لان المعتبر فى مبدئية الفعل المبدأ الفاعلى الى آخره محل بحث لان التعميم الآتى فى قوله اوجهة يلتبس بها غير منضبط فان جهات التلبس اكثر من ان تحصر من جهة الكمية ولا تنتهى الى حد من الحدود من جهة الكيفية ، ولايخفى ان كون مثل القرآن مبدأ ماديا للسورة من جهة التلبس امر يقبله الذهن السليم والطبع المستقيم على انك لوحققت معنى من الابتدائية لظهر لك ان ليس معناه الا ان يتعلق به على وجه اعتبار المبدئية الامر الذى اعتبر له ابتداء حقيقة او توهما ، وقد ذكر العلامة التفتازانى كلام الكشف للرد وقال فى اثناء الرد على ان كون مثل القرآن مبدأ ماديا بالاتيان بالسورة ليس ابعد من كون مثل العبد مبدأ فاعليا له انتهى .

واقول الحق ان مثل العبد باعتبار الاتيان بسورة منه هو مبدأ فاعل السورة حقيقة لانه لو فرض وقوعه لا يكون العبد الا مؤلفا لمثل السورة مخترعا له فيكون مبدأ فاعليا حقيقيا واما مثل القرآن فلا يكون مبدأ ماديا للسورة الا باعتبار التلبس المصحح للتشبيه فهو ابعد منه غاية البعد بل ليس

بينهما نسبة فان احدهما بالحقيقة والآخر بالمجاز واين هذا من ذلك نعم كون مثل القرآن مبدأ مادياً ليس بعيداً في نظر العقل باعتبار التلبس تأمل وأنصف.

قال الفاضل الطيبي لا يقال انه جعل من مثله صفة سورة فان كان الضمير للمنزل فهي للبيان وان كان للعبد فمن للابتداء وهو ظاهر فعلى هذا ان تعلق قوله من مثله بقوله فأتوا فلا يكون الضمير للمنزل لانه يستدعي كونه للبيان والبيان يستدعي تقديم مبهم ولا تقديم فتعين ان يكون للابتداء لفظاً وتقديراً اى اصدروا وانشئوا فاستخرجوا من مثل العبد سورة لان مدار الاستخراج هو العبد لا غير فلذلك تعين في الوجه الثاني عود الضمير الى العبد لان هذا وامثاله ليس بوارف ولذلك تصدى للسؤال بعض فضلاء الدهر وقال، قد استبهم قول صاحب الكشاف حيث جوز في الوجه الاول كون الضمير لما نزلنا تصريحاً وحظره في الوجه الثاني تلويحاً، فليت شعري ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وفأتوا من مثل ما نزلنا بسورة.

واجيب انك اذا اطلعت على الفرق بين قولك لصاحبك ائت برجل من البصرة اى كائن منها وبين قولك ائت من البصرة برجل عثرت على الفرق بين المثالين وزال عنك التردد والارتياب.

ثم نقول ان من اذا تعلق بالفعل يكون اما ظرفاً لغواً ومن للابتداء او مفعولاً به ومن للتبعيض اذ لا يستقيم ان يكون بياناً لاقتضائه أن يكون مستقراً والمقدر خلافه، وعلى تقدير أن يكون تبعيضاً فمعناه فأتوا ببعض مثل المنزل بسورة وهو ظاهر البطلان، وعلى تقدير أن يكون ابتداء لا يكون المطلوب بالتحدي الاتيان بالسورة فقط بل بشرط ان تكون بعضاً من كلام مثل القرآن وهذا على تقدير استقامته فبمعزل عن المقصود واقتضاء المقام لان المقام يقتضي التحدي على سبيل المبالغة وان القرآن بلغ في الاعجاز بحيث لا يوجد لاقله نظير فكيف للكل فالتحدي اذاً بالسورة الموصوفة بكونها من مثله في الاعجاز وهذا انما يتأتى اذا جعل الضمير لما نزلنا ومن مثله صفة لسورة ومن بيانية فلا يكون المأتي

به

به مشروطا بذلك الشرط لان البيان والمبين كشيء واحد كقوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) ويعضده قول المصنف فى سورة الفرقان إن تنزيله مفرقا وتحديهم بان يأتوا ببعض تلك التفاريق كما نزل شيء منها ادخل فى الاعجاز وانور للحجة من ان ينزل كله جملة واحدة ويقال لهم جيئوا بمثل هذا الكتاب فى فصاحته مع بعد ما بين طرفيه اى طوله ، انتهى .

واقول هذا الكلام مع طول ذيله قاصر عن اقامة المرام ، كما لايخفى على من له بالفنون ادنى المام ، فلا علينا ان نشير الى بعض ما فيه .

فنقول قوله وعلى تقدير أن يكون تبعيضا فمعناه فأتوا ببعض مثل المنزل بسورة وهو ظاهر البطلان فيه بحث لان بطلانه لايظهر الا على تقريره حيث غير النظم بتقديم معنى من على قوله بسورة وهذا افساد بلاضرورة فلو قال فأتوا بسورة بعض مثل المنزل على ما هو النظم القرآنى فهو فى غاية الصحة والمتانة وحينئذ يكون قولنا بعض مثل المنزل بدلا فيكون معمولا للفعل على ما حققناه سابقا حيث قررنا على كلام صاحب الكشف فارجع وتأمل .

ثم قوله وعلى تقدير ان تكون ابتداء لا يكون المطلوب بالتحدى الاتيان بسورة فقط بل بشرط ان تكون بعضا من كلام مثل القرآن فيه نظر لان الاتيان من المثل لايقتضى ان يكون من كلام مثل القرآن يكون المأتى جزءا منه بل يقتضى ان يكون من نوع من الكلام عاليا فى البلاغة الى حيث انتهى به البلاغة القرانية والمأتى به يكون فردا من افراده ولعمرى انه ما وقع فى هذا الا انه جعل المثل كلا له اجزاء لا كليا له افراد كما فصلناه سابقا فى مثال الياقوته حيث اوردنا الكلام على العلامة التفتازانى فلا يحتاج الى الاعادة وظنى ان منشأ كلام العلامة التفتازانى ليس الا على كلام الفاضل الطيبى تأمل وتدبر .

وقد يجاب بوجوه أخر فى غاية الضعف ونهاية الزيف اوردها العلامة التفتازانى فى (شرح الكشاف) وبين ما فيه رأينا ان ننقلها على ماهى

عليها استيعابا بالاقوال وليكون للتأمل فى هذه الآية زيادة بصيرة .

الاول ، انه اذا تعلق بفأتوا فمن الابتداء قطعا اذ لا مبهم يبين ولاسبيل الى البعضية لانه لا معنى لاتيان البعض ولا مجاز لتقدير الباء مع من كيف وقد ذكر المأتى به صريحا وهو السورة واذا كانت من الابتداء تعين كون الضمير للعبد لانه المبدأ للاتيان لا مثل القرآن وفيه نظر لأن المبدأ الذى تقتضيه من الابتدائية ليس الفاعل حتى ينحصر مبدأ الاتيان بالكلام فى المتكلم على انك اذا تأملت فالمتكلم ليس مبدأ الاتيان بكلام غيره بل بكلام نفسه بل معناه انه يتصل به الامر الذى اعتبر له ابتداء حقيقة او توهما كالنصرة (١) للخروج والقرآن الاتيان بسورة منه .

الثانى . انه اذا كان الضمير لما نزلنا ومن صلة فأتوا كان المعنى فأتوا من منزل مثله بسورة فكان مماثلة ذلك المنزل لهذا المنزل هو المطلوب لامماثلة سورة واحدة منه بسورة من هذا وظاهر أن المقصود خلافه كما نطقت به الآى الأخر وفيه نظر لان اضافة المثل الى المنزل لاتقتضى ان يعتبر موصوفه منزلا الا ترى انه اذا جعل صفة سورة لم يكن المعنى بسورة من منزل مثل القرآن بل من كلام وكيف يتوهم ذلك والمقصود تعجيزهم عن ان يأتوا من عند انفسهم بكلام من مثل القرآن ولو سلم فما ادعاه من لزوم خلاف المقصود غير بين ولا مبين .

الثالث ، انها اذا كانت صلة فأتوا كان المعنى فأتوا من عند المثل كما يقال ائتوا من زيد بكتاب اى من عنده ولايصح ائتوا من عند مثل القرآن بخلاف مثل العبد وهذا ايضا بين الفساد انتهى .

وقد ألهمت على الكلام فى فناء بيت الله الحرام . ما اذا تمثلت فيه عسى ان يتضح المرام ، فاقول وبالله التوفيق ، وبيده ازمة التحقيق ، إن الآية الكريمة ما انزلت الا للتحدى وحقيقة التحدى هو طلب المثل ممن لا يقدر على

(١) كذا فى النسختين والظاهر كالبصرة ـ ح .

الاتيان به فاذا قال المتحدى ائتوا بسورة بدون قوله من مثله كل احد يفهم منه انه يطلب سورة من مثل القرآن واذا قال ائتوا من مثله بدون قوله سورة كل احد يفهم منه انه يطلب من مثل القرآن ما يصدق عليه انه مثل القرآن اى قدركان سورة او اقل منها او اكثر واذا اراد المتحدى الجمع بين قوله بسورة وبين قوله من مثله فحق الكلام ان يقدم من مثله ويؤخر بسورة ويقول فأتوا من مثله بسورة حتى يتعلق الامر بالاتيان من المثل اولا بطريق العموم وكان بحيث لو اكتفى به لكان المقصود حاصلا والكلام مفيدا لكن تبرع ببيان قدر المأتى به فقال بسورة فيكون من قبيل التخصيص بعد التعميم فى الكلام والتبيين بعد الابهام فى المقام وهذا الاسلوب مما يعتنى به البلغاء واما اذا قال فأتوا بسورة من مثله على ان يكون من مثله متعلقا بفأتوا يكون فى الكلام حشو وذلك لانه لما قال بسورة عرف ان المثل هو المأتى منه فذكر من مثله على ان يكون متعلقا بفأتوا يكون حشوا وكلام الله منزه عن هذا فلهذا حكم بانه وصف للسورة .

وتلخيص الكلام ان التحدى بمثل هذه العبارة يقع على اربعة اساليب .

الاول تعيين المأتى به فقط ، الثانى تعيين المأتى منه فقط ، الثالث الجمع بينهما على ان يكون المأتى منه مقدما والماتى به مؤخرا ، الرابع العكس ولايخفى على من له بصيرة فى تنقيد الكلام أن الاساليب الثلاثة الاول مقبولة عند البلغاء والاخير مردود لانه يبقى ذكر المأتى منه بعد ذكر المأتى به حشوا هذا اذا جعل المأتى منه مفهوم المثل واما اذا كان المأتى منه مكانا او شخصا او شيئا آخر مما لا يدل عليه التحدى فذكره مفيد قدم اواخر ولذلك جوز العلامة صاحب الكشاف ان يكون من مثله متعلقا بفأتوا حيث كان الضمير راجعا الى عبدنا .

والحاصل انه اذا جعل المثل المأتى منه مفهوم المثل واريد الجمع بين

المأتى منه والمأتى به فلا بد من تقديم المأتى منه على المأتى به والا يكون الكلام ركيكا واذا كان المأتى منه شيئاً آخر فالتقديم والتأخير سواء .

ومما يؤيد هذا المعنى ما افاده المحققون فى قول القائل عند خروجه من بستان المخاطب اكلت من بستانك من العنب انه لو قال اكلت من العنب علم انه أكل من البستان فقوله من بستانك يبقى لغوا واما اذا قال اولا من بستانك افاد انه اكل من البستان بعد ان لم يكن معلوما ولكن بقى الابهام فى المأكول منه فلما قال من العنب رفع الابهام هذا وان لم يلزمنا لما نحن فيه لكنه تنظير اذا تأملت فيه تأنست بالمطلوب الذى نحن بصدده .

لا يقال فعلى هذا جعله وصفا ايضا لغو بناء على ان التحدى يدل عليه لانا نقول لا شك أن التحدى يدل على ان السورة المأتى بها هى السورة المماثلة فاذا قيل من مثله مقدما حصل فيه ابهام واجمال من حيث المقدار فاذا قيل بسورة تعين المقدار المأتى به وحينئذ قوله بسورة لا يفيد الا تعيين المقدار المبهم اذ بعد ان فهم المماثلة من صريح الكلام تضمحل دلالة السياق فلا يلاحظ قوله بسورة الا من حيث انه تفصيل بعد الاجمال فلا يكون فى الكلام امر مستغنى عنه واما اذا قيل مؤخرا فان جعلته وصفا للسورة فقد جعلت ما كان مفهوما بالسياق منطوقا فى الكلام بعينه وهذا فى باب النعت اذا كان لفائدة لا ينكر كما فى قولهم امس الدابر وامثاله واما اذا جعلت متعلقا بفأتوا فدلالة السياق باقية على حالها اذ هى مقدمة على التصريح بالمماثلة ثم صرحت بذكر المماثلة فكانك قلت فأتوا بسورة من مثله من مثله مرتين على ان يكون الاول وصفا والثانى ظرفا لغوا وهو حشو فى الكلام بلا شبهة .

فان قلت فما الفائدة اذا جعلناه وصفا للسورة ، قلت ، الفائدة جليلة وهى التصريح بمنشأ التعجيز فانه ليس الا وصف المماثلة وعند ملاحظة منشأ التعجيز اعنى المثلية يحصل الانتقال الى ان القرآن معجز ، والحاصل ان الغرض من اتيان الوصف تحقيق مناط علية كون القرآن معجزا حتى يتأملوا

بنظر

بنظر الاعتبار فيرتدعوا عما هم فيه من الريب والانكار .

هذا ما سنح فى الخاطر الفاتر والمرجو من الافاضل النظر بعين الانصاف ، والتجنب عن العناد والاعتساف ، فلعمرى ان الغور فيه لعميق وان المسلك اليه لدقيق ، والله المستعان وعليه التكلان .

ومن مجموع ابن القماح

فائدة ، اذا كانت الواو فاء الكلمة من الماضى فمضارعه يفعل بكسر العين لفظا اوتقديرا ويسقط الواو فى المضارع مثال اللفظى يعد ويمق من وعد ومق ومثال التقديرى يضع ويسع من وضع ووسع فالاصل فى الكل بالواو وحذفت وفتحت عين الفعل للخفة اذ حرف الحلق ثقيل لبعد مخرجه فهى مكسورة تقديرا وهو معنى قول الزمخشرى وسقوطها فيما عينه مكسورة من مضارع فعل او فعل لفظا او تقديرا واختلفوا فى علة حذف الواو بين الياء والكسرة فعلله الكوفيون بالفرق بين المتعدى لحذفت فيه لثقله وبين اللازم فبقيت لخفته وهو ضعيف فقد حذفت فى اللازم فى وكف يكف وونم الذباب ينم وعلله البصريون بالثقل وخصوا الحذف بالواو دون الكسرة اوالياء لان الياء لا تحذف لدلالتها على معنى والكسرة لا يفيد حذفها كبير خفة فتعين حذف الواو ونقض الكوفيون عليهم ذلك بأوعد يوعد فقد ثبتت الواو .

قال ابن مالك ، الحذف اذا كانت الياء مفتوحة وهذه مضمومة قيل له ، انت عللت الحذف بالخفة والضمة اثقل من الفتحة .

قال ابن النحاس الصواب ان هذه وقعت بين همزة وكسرة واصله يأوعد لانه من أوعد .

ومن رؤس المسائل وتحفة طلاب الوسائل للشيخ محى الدين النواوى رضى الله عنه وعنا به

سئل ابن مالك عن وسواس أهو مصدر مضاف اليه ذو مقدرة أم

هو صفة محضة للمبالغة .

فاجاب ، الفعل الموزون بفعلل ضربان صحيح كدحرج وسرهف وهو الاصل والثاني الثنائي المكرر كحمحم ودمدم وهو فرع لان الاصل السلامة من التكرر ولان اكثره يفهم معناه بسقوط ثالثه كثجثج الماء بمعنى ثج وكفكف الشئ بمعنى كفه وكبكبه بمعنى كبه ورضرضه بمعنى رضه وذرذره بمعنى ذره وذفذف على الجريح بمعنى ذفف وصرصر الجندب بمعنى صر وعجعج الفحل بمعنى عج وصمصم السيف بمعنى صمم ومكمك الفصيل ما في الضرع بمعنى امتكه ومطمط الكلام بمعنى مططه اى مده ومخمخ المخ اخرجه.

وللنوعين مصدران مطردان .

احدهما ، فعللة ، والاخر ، فعلال كسرهفة وسرهاف وزلزلة وزلزال وفعلال احق بهما لوجهين .

احدهما ان فعلل مشاكل لأفعل في عدة الحروف وفتح الاول والثالث والرابع وسكون الثاني فجعل إفعال مصدر أفعل وفعلال مصدر فعلل ليتشاكل المصدران كما يتشاكل الفعلان فكان فعلال احق بهما من فعللة .

والثاني ان اصل المصدر أن يباين وزنه وزن فعله وفعلال اشد مباينة لفعلل في وزنه من فعللة فكان احق به منه وان كانا سيين في الاطراد مع رجحان فعللة في الاستعمال على فعلال في قولهم وسوس الشيطان وسواسا ووعوع الكلب وعواعا وعظعظ السهم في مره عظعاظا اذا التوى والجاري على القياس وسواس ووسوسة ووعواع ووعوعة وعظعاظ وعظعظة والفتح نادر لان الرباعي الصحيح اصل للرباعي المكرر اوله وثانيه كما مر ولم يأت مصدر الصحيح مع كونه اصلا الا على فعللة وفعلال بالكسر فلاينبغي للرباعي المكرر لفرعيته أن يكون مصدره الا كذلك وهذا يقتضي ان لا يكون له مصدر على فعلال بالفتح وان ورد حكم بشذوذه وايضا فان فعلالا المفتوح الفاء قد كثر وقوعه صفة مصوغا من فعلل المكرر ليكون فيه نظير فعال من

والثاني

الثلاثي كضراب لانها متشاكلان وزنا فاقتضى هذا ان لا يكون افعلال المفتوح الفاء في المصدرية نصيب كما لم يكن لفعال فيها نصيب فلذلك استندر وقوع وسواس ووعواع وعظعاظ مصادر وانما حقها أن تكون صفات دالة على المبالغة في الوسوسة والوعوعة والعطعطة فحق ما وقع منها في موضع محتمل للمصدرية والوصفية ان يحمل على الوصفية تخلصا من الشذوذ ومخالفة المطرد الشائع الذائع، وليس بحق من زعم في شيء من الصفات الواردة على هذا الوزن انه مصدر مضاف اليه ذو تقديرا، ويدل على فساد قوله امران احدهما ان كل مصدر اضيف اليه ذو تقديرا فمجرده للمصدرية اكثر من استعماله صفة كرضى وصوم وفطر وفعلال الموصوف به لم يثبت مجرده للمصدرية الا في وسواس واخواته على ان منع مصدريتها ممكن وذلك ان من سمع منه وسوس اليه الشيطان وسواسا بالفتح لا يتعين كونه قاصدا للمصدرية بل يحتمل ان يقصد الحالية فان الحال قد يؤكدها عاملها الموافق لها لفظا ومعنى كقوله تعالى (وارسلناك للناس رسولا) وكقوله تعالى (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات) فانما تتعين المصدرية في وسواس ان لو سمع مضافا الى الشيطان ومعلقا به معمول كما سمع ذلك في الوسوسة كقول بعضهم وسوسة الشيطان الى النفس داء فتتعين المصدرية في مثل هذا لا بالانتصاب بعد الفعل . الثاني ان المصدر المضاف اليه ذو تقديرا لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع بل يلزم طريقة واحدة ليعلم اصالته في المصدرية وفرعيته في الوصفية فيقال امرأة صوم ورجل صوم ورجلان صوم ورجال صوم اونساء وفعلال الموصوف به ليس كذلك لانه يؤنث ويثنى ويجمع وجوبا فيقال رجل ثرثار وتمتام وفأفاء ولضلاض اى ماهر بالدلالة وهرهار أي ضحاك وجحجاح سيد وخفخاج كثير الكلام وكهكاه ووطواط ضعيف وعسعاس وحسحاس خفيف الحركة وهفهاف خميص البطن وبجباج ممتلىء الجسم ودعداع ودحداح اى قصير ونخناخ الكن

وسمسام سريع وقعقاع المفاصل اى مصوت وشيء خشخاش اى يابس مصوت وسبع قضقاض كاسروحية نضناض يحرك لسانه كثيرا وكل ذلك يؤنث بالتاء ويثنى ويجمع ومنه قوله صلى الله عليه واله وسلم (ابغضكم الى وابعدكم منى مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون) ومنه ريح زفزافة اى محركة للحشيش وسفسافة تنخل التراب بمرها ودرع فضفاضة واسعة ، الفعل من كل ذلك فعلل والمصدر فعللة وفعلال بالكسر ولم ينقل فى شيء منها فعلال بالفتح ومن اجاز ذلك كالزمخشرى فقياسه غير صحيح لان القياس على النادر لا يصح تثبت ما قصدته من بيان اصالة الوصفية فى فعلال المفتوح الفاء وغرابة المصدرية فيه وامتناعها منه فالقول المرضى ان الوسواس فى قوله تعالى (من شر الوسواس) هو الشيطان لا على حذف مضاف بل على انه من باب فعلال المقصود به المبالغة فى مفعلل كثرثار ونظائره والله اعلم بالصواب ، انتهى.

وسئل ابن مالك ايضا عن قوله صلى الله عليه وآله

« غير الدجال اخوفنى عليكم »

فاجاب ، الكلام على لفظه ومعناه . اما لفظه ، فلتضمنه اضافة اخوف الى ياء المتكلم مقرونة بنون الوقاية وهو انما يعتاد مع الفعل المتعدى لان هذه النون تصون الفعل عن محذورات .

احدها التباسه بالاسم المضاف لياء المتكلم فلو قيل فى ضربنى ضربى لالتبس بالضرب وهو العسل الابيض الغليظ فنفت نون الوقاية هذا المحذور .

الثانى امر مؤنته بامر مذكره فلو قلت اكرمى بدل اكرمنى قاصدا مذكرا لم يفهم المراد فنفت النون ذلك .

الثالث ذهاب الوهم الى ان المضارع صار مبنيا وذلك لو اوقعته على ياء المتكلم غير مقرونة بالنون لخفى اعرابه وظن به البناء على مراجعة الاصل فان اعرابه على خلاف الاصل واصله البناء فلو قلت بدل يكرمنى يكرمى لظن

عوده

عوده الى الاصل فزيادة النون تمكن من ظهور اعرابه والاسم مستغن عن النون فى الوجهين الاولين واما الثالث فللاسم فيه نصيب لكن أصالتـه فى الاعراب اغنته وصانته من ذهاب الوهم الى بنائه لا بسبب جلى لكنه وان أمن ظن بنائه فلم يؤمن التباس بعض وجوه اعرابه ببعض فكان له فى الاصل نصيب من الحاق النون، وينزل اخلاؤه منها منزلة اصل متروك ينبه عليه فى بعض المواضع كما نبه بالقود واستحوذ على اصل قال واستحاذ وكان اولى ماينبه به على ذلك اسماء الفاعلين فمن ذلك ما انشد الفراء .

من قول الشاعر

فما ادرى وكل الظن ظنى امسلمـنى الى قومى شراح

فرخم شراحيل دون نداء اضطرارا ومثله ما انشده ابن طاهر فى تعليقه على كتاب سيبويه .

وليس معينيـنى وفى الناس مقنع صديـقى اذا أعيا على صديق

وانشد غيره

وليس الموافينى ليرفد خائبا فان له اضعاف ما كان آملا

ولا فعل التفضيل ايضا شبه بالفعل وخصوصا بفعل التعجب فجاز ان تلحقه النون المذكورة فى الحديث كما لحقت اسم الفاعل فى الابيات المذكورة وهذا اجود ما يقال فى هذا اللفظ عندى ويجوز ان يكون اخوف لى وابدلت اللام نونا كما فى لعن مكان لعل وفى رفن بمعنى رفل وهو الفرس الطويل .

واما الكلام من جهة المعنى ففيه وجوه .

اظهرها ، كون اخوف افعل تفضيل صيغ من فعل المفعول كقولهم (أشغل من ذات النحيين) وأزهى من ديك (واعنى بحاجتك) واخوف ما اخاف على امتى الائمة المضلون) اذ المراد ان المعبر عنه بذلك شغل وزهى وعنى اكثر من شغل غيره وزهوه وعنائه وكذا اخوف ما اخاف

اى الاشياء التى اخافها على امتى احقها بان يخاف الائمة المضلون فمعنى الحديث ههنا غير الدجال اخوف مخوفاتى عليكم فحذف المضاف الى الياء فاتصل بها اخوف معمودة بالنون كما تقرر .

ويحتمل ان يكون اخوف من اخاف بمعنى خوف ولا يمنع ذلك كونه من ثلاثى فانه علي افعل او ما على وزن أفعل والثلاثى سواء عند سيبويه فى التفضيل والتعجب صرح به مرارا فالمعنى غير الدجال اشد موجبات خوف عليكم ثم اتصل بالياء معمودة بالنون على ما تقرر .

ويحتمل ان يكون من وصف المعانى بصفات الاعيان مبالغة كشعر شاعر وهذا الشعر اشعر من هذا وعجب عاجب وموت مائت وخوف خائف ويقال فلان اخوف من خوفك ومنه قول الشاعر .

يداك يد خيرها يرتجى وأخرى لاعدائها غائظه
فاما التى يرتجى خيرها فاجود جودا من اللافظه
واما التى يتقى شرها فنفس العدو بها فائظه

فنصب جودا باجود على التمييز وذلك موجب لكونه فاعلا معنى لان كل منصوب على التمييز بافعل التفضيل فاعل فى المعنى ونصبه علامة فاعليته وجره علامة ان افعل بعض منه ولهذا معنى زيد احسن عبدا أن عبده فاق عبيد غيره فى الحسن وان جررت فمعناه أنه بعض العبيد الحسان وهو احسنهم فمعنى الحديث على هذا خوف غير الدجال اخوف خوفى عليكم ثم حذف المضاف الى غير واقيم هو مقام المحذوف وحذف خوف المضاف الى الياء واقيمت هى مقامه فاتصل اخوف بالياء معمودة بالنون ، ويحتمل ان يكون اخوف فعلا مستندا الى واو هى ضمير عائد على غير الدجال لان من جملة مايتناوله غير الدجال الائمة المضلون وهم ممن يعقل فغلبوا فجئ بالواو ثم اجتزئ عنها بالضمة وحذفت كقوله .

فياليت الاطباء كان حولى وكان مع الاطباء الاساه

وقال آخر

دار حيّ وتنوها مربعا دخل الضيف عليهم فاحتمل
فاسأل عنا اذا الناس شتوا واسأل عنا اذا الناس نزل

اراد كانوا لحذف الواو وابقى الضمة وكذلك اراد الآخر احتملوا ونزلوا لحذف الواو ثم سكن اللام من احتمل ونزل للوقف ، هذا ما تيسر فيه ولله الحمد .

وسئل ابن مالك ايضا

أيجوز صرف أريس في قولهم بئرأريس .

فاجاب نعم وهو في الاصل عبارة عن الاصل ويطلق على الاكار وعلى الامير وقيل ان اريد به الامير فهو مقلوب رئيس .

وسئل رحمه الله ايضا

عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم« إلاجاء كنزه يوم القيامة شجاع اقرع » .

فاجاب فاعل جاء الكانز وكنزه مبتدأ وأقرع خبره والجملة حالية لان الجملة الابتدائية المشتملة على ضمير ما قبلها تقع حالا واقترانها بالواو اكثر وقد جردت منه في قوله تعالى(اهبطوا بعضكم لبعض عدو) (وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام) وتقول العرب « رجع فوره الى بدنه »وكلمته فوه الى في ».

وقال الشاعر

ويشرب اسآرى القطا الكدربعد ما سرت قربا اخبارها تتصلصل

ومثله

راحوا بصائرهم على اكتافهم وبصيرتي يعدو بها عتد وأى
أي قوي ومثله

ولولا حشار الليل ما آب عامر الى جعفر سرباله لا يمزق

ويجوز جعل كنزه فاعل جاء وشجاع خبر مبتدأ محذوف والجملة في موضع الحال اى جاء وهو شجاع اوصورته شجاع ولا بعد فيه لان فيه حذف المبتدأ والواو اذ الاهتمام بهذه الواو اقل من الاهتمام بالفاء المقترنة بمبتدأ وقع جواب شرط وقد حذفا معا في قوله .

أابى لا تبعد فليس بخالد حى ومن يصب الحمام بعيد

اى فهو بعيد فحذف الفاء وهى الزم من الواو .

مسئلة

قال ابن مالك لايصح في قم انت وزيد الحكم بعطف زيد على فاعل قم لان العامل فيه هو العامل في المعطوف عليه وقم ونحوه من افعال الامر لايعمل في غير ضمير المخاطب فيحمل ماوقع من ذلك على ان زيدا مرفوع بفعل دل عليه قم اى قم انت وليقم زيد وعليه يحمل قوله تعالى (أسكن انت وزوجك الجنة) واليه اشار سيبويه بقوله يقال دخلوا اولهم وآخرهم ولايقال ادخلوا اولكم وآخركم لان دخل لايصح اسناده الى اولكم وآخركم وذكر ان عيسى بن عمر اجاز ذلك وهو نظير (ليبك يزيد ضارع) يعنى ان اولكم وآخركم مرفوع بفعل مضمر دل عليه ادخلوا كما ان ضارعا مرفوع بفعل دل عليه ليبك انتهى .

مسئلة

قال ابن مالك نسبة الحال الى المضاف اليه على اوجه ، وجه يجوز اجماعا اذا كان المضاف مصدرا او صفة عاملة كاعجبنى قيام زيد مسرعا وان زيدا ضارب عمرو متكئا ، ووجه يمتنع اجماعا حيث لم يكن المضاف مصدرا ولاصفة ولا بعض ما اضيف اليه كضربت غلام زيد متكئا ، وثالث ، مختلف فيه اذا كان المضاف بعض المضاف اليه او يشبه بعضه كقوله .

كان يدى حربائها متشمسا يدا مذنب يستغفر الله تائب

ومنه

ومنه قوله تعالى (ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا) وقد صح جوازه عن ابى الحسن الاخفش انتهى .

فى امالى ابن الحاجب

قال مملياً على قول الشاعر .

غير مأسوف على زمن   ينقضى بالهم والحزن

قال لا يصح أن يكون له عامل لفظى واذا لم يكن له عامل لفظى فاما ان يكون مبتدا واما أن يكون خبر مبتدأ ولا يصح ان يكون مبتدأ لانه لاخبر له لان الخبر اما أن يكون ثابتا او محذوفا والثابت لايستقيم لانه اما على زمن واما ينقضى وكلاهما مفسد للمعنى، وايضا فانك اذا جعلته مبتدأ لم يكن بد من ان تقدر قبله موصوفا واذا قدرت قبله موصوفا لم يكن بد من ان يكون غيره وغير ههنا ليست له وانما هي لزمن ، ألاترى انك لو قلت رجل غيرك مربى لكان فى غيرك ضمير عائد على رجل ولو قلت رجل غير متأسف على امرأة مربى لم يستقم لان غيرا ههنا لما جعلته فى المعنى للمرأة خرج عن ان يكون صفة لما قبله ولو قلت رجل غير متأسف عليه مربى جاز لانها فى المعنى للضمير والضمير عائد على المبتدأ فاستقام ، فتبين ان لا يكون مبتدأ لذلك وان جعل الخبر محذوفا لم يستقم لامرين .

احدهما انا قاطعون بنفى الاحتياج اليه، والآخر انه لا قرينة تشعر به ومن شرط صحة حذف الخبر وجود القرينة ، وان جعل خبر مبتدأ لم يستقم لامور .

احدها ، انا قاطعون بنفى الاحتياج اليه .

الثانى ، ان حذف المبتدأ مشروط بالقرينة ولا قرينة .

الثالث ، انك اذا جعلته خبر مبتدأ لم يكن بد من ضمير يعود منه الى المبتدأ لانه فى معنى مغاير ولاضمير يعود على ما تقدره مبتدأ فلايصح ان يكون خبرا ، فتبين اشكال اعرابه.

واولى ما يقال فيه انه اوقع المظهر موقع المضمر لما حذف المبتدأ من اول الكلام فكان التقدير زمن ينقضى بالهم والحزن غير مأسوف عليه فلما حذف المبتدأ من غير قرينة تشعر به أتى به ظاهرا مكان المضمر فصارت العبارة فيه كذلك وهو وجه حسن ولابعد فى مثل ذلك فان العرب تجيز إن يكرمنى زيد إنى اكرمه وتقديره إنى اكرم زيدا إن يكرمنى فقد اوقعت زيدا موقع المضمر لما اضطرت الى إعادة الضمير اليه واوقعت المضمر موقع المظهر لما اخرته عن الظاهر، فقد تبين لك اتساعهم فى مثل ذلك وعكسه، ويحتمل ان يقال انهم استعملوا غيرا بمعنى لا كما استعملوا لا بمعنى غير وذلك واسع فى كلامهم فكأنه قال لا تأسف على زمن هذه صفته ويدلك على استعمالهم غيرا بمعنى لا قولهم زيد عمرا غير ضارب ولا يقولون زيد عمرا مثل ضارب لان المضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف ولكنه لما كانت غير تحمل على لا جاز فيها ما لا يجوز فى مثل وان كان بابهما واحدا واذا كانوا قد استعملوا اقل رجل يقول ذلك بمعنى النفى مع بعده عنه بعض البعد فلأن يستعملوا غيرا بمعنى لا مع موافقتها لها فى المعنى اجدر .

فان قيل فاذا قدرتموها بمعنى لا فلا بد لها من اعراب من حيث كونها اسما فما اعرابه.

قلنا اعرابه كاعراب قولك اقل رجل يقول ذلك وهو مبتدأ لا خبر له استغناء عنه لان المعنى ما رجل يقول ذلك واذا كان كذلك صح المعنى من غير احتياج الى خبر ولا استنكار بمبتدأ لا خبر له اذا كان فى المعنى بمعنى جملة مستقلة كقولهم أقائم الزيدان فانه بالاجماع مبتدأ ولا مقدر محذوف والزيدان فاعل به ليس بخبر فهذا مبتدأ لاخبر له فى اللفظ ولا فى التقدير وانما استقام لانه فى معنى أيقوم الزيدان وكذلك قول بعض النحويين فى نزال وتراك(١) انه مبتدأ وفاعله مضمر ولاخبر له لاستقامة المعنى من حيث كان

---

(١) تقدم فى ص ١٢٥ ـ من هذا الجزء دراك ـ ح

معناه

معناه انزل واترك (وهذا هو الصحيح فيه ـ ١) وقد ذهب كثير الى انه منصوب انتصاب المصدر كأنه قيل فى نزال انزل نزولا وهذا عندنا ضعيف فانه لوكان كذلك لوجب ان يكون معربا (بمثابة سقيا ورعيا ـ ١) ونحن نفرق بين سقيا وبين نزال فكيف يمكن حملها على اعراب واحد وهو ان يكونا مصدرين مع ان احدهما معرب والآخر مبنى ،

وقال عفا الله عنه وقد استفتى.

فى قول الشاعر

وإنى لتعرونى لذكراك فترة كما انتفض العصفور بلله القطر

فقيل له إن شخصين تنازعا فقال احدهما البيت هزة ورعدة ولا يستقيم معنى البيت على فترة فسئل هل يستقيم البيت على هذه الرواية وقد نقلها غير واحد ممن يوثق بنقله عن الامالى لابى عبدالله البغدادى .

فكتب مجيبا بخط يده الكريمة ما هذه صورته

وهو ان يقال يستقيم ذلك على معنيين .

احدهما ان يكون معنى لتعرونى لترعدنى اى تجعل عندى العرواء وهى الرعدة كقولهم عرنى فلان اذا اصابه ذلك لان الفتور الذى هو السكون من الاجلال والهيبة تحصل عنده الرعدة غالبا عادة فيصح نسبة الارعاد اليه فيكون كما انتفض منصوبا انتصاب قولك اخرجته كخروج زيد اما على معنى كاخراج خروج زيد وحسن ذلك تنبيها على حصول المطاوع الذى هو المقصود فى مثل ذلك فيكون ابلغ من الاقتصار على المطاوع اذ قد يحصل المطاوع دونه مثل اخرجته فلم يخرج .

والثانى ان يكون معنى لتعرونى لتأتينى وتأخذنى فترة أى سكون للسرور الحاصل عن الذكرى وعبربها عن النشاط لانها تستلزمه غالبا تسمية للمسبب باسم السبب كأنه قال ليأخذنى نشاط كنشاط العصفور فيكون كما

(١) من صفحة ١٢٦ من هذا الجزء وقد سقط من النسختين هنا ـ ح

انتفض إما منصوبا نصب ، له صوت صوت حمار ،

ولـه وجهان

احدهما ان يكون التقدير يصوت صوت حمار وان لم يجز اظهاره استغناء عنه بما تقدم .

والثانى ان يكون منصوبا بما تضمنته الجملة من معنى يصوت ، وإما مرفوعا صفـة لفترة اى نشاط مثل نشـاط العصفور وهذه الاوجه الثلاثة المذكورة فى الوجـه الثانى فى اعراب كما انتفض تجرى على تقدير رواية رعدة وهزة هذا ما كتبه مجيبا به .

وروى الرمانى عن السكونى عن ابى سعيد الاصمعى .

اذا ذكرت يرتاح قلبى لذكرها كما انتفض العصفـور بللـه القـطر

وهو ظاهر حينئذ .

وسئل عن قول ابن قلاقس (١) الاسكندرى

ما بال هذا الريم أن لا يريم لو كان يرثى لسلـيم سلـيم

فقال سليم الثانى فاعل ليرثى بمعنى سالم وسليم الاول بمعنى لديـغ فانهم يقولون للديغ سليم وللاعمى بصير على سبيل التفاؤل ولا يحسن ان يكون سليم الثانى تأكيد اللاول على وجه التأكيد اللفظى لانه اولا قد فهم منه قصد التجانس وليس هذا عندهم معدودا فى التجانس وايضا فانه يلزم ان يكون ايرثى مضمر عائد على الريم وليس عليه المعنى فظهر ان يكون الوجه ما ذكرناه ويكون جواب لو محذوفا دل عليه ما قبله لان ما قبله يدل على انكار ذلك وهو كونه لا يريم والتعجب منه ثم قال لو كان يرثى لسليم سليم عـلى احد وجهين اما على الانكار على نفسه فى انكار الاول اى لوكان يرثى للديـغ سالم لتوجه الانكار والتعجب اما اذا كان جاريا على المعتاد فلا معنى للانكار او التعجب واما على ان يكون الجواب ما دل عليه قوله أن لا يريم وكأنه لو كان يرثى

(١) فى الاصل فلانس – .

لسليم

لسليم سليم ارام .

فان قيل، قد تقدم ذكر الريم فليكن فاعل يرثى باللام لانه معهود سابق

فالجواب، ان ذلك انما يكون اذا أعيد اللفظ الاول مثل قولهم جاءني رجل ثم يقول ما فعل الرجل فانما فعلوا ذلك لئلا يؤدى الى الباس بغيره .

فان قيل، لا يلائم عجز البيت صدره لان الاول خاص وآخره عام لان لو من حروف الشرط والمعلق على الشرط يعم بدليل قولهم لو اكرمتني اكرمتك وهذا عام .

فالجواب، انما يمتنع لو لم يكن المذكور فى صدر البيت داخلا فى العموم فاما اذا كان داخلا فى العموم فلا يمتنع فان المعنى لو كان يرثى سليم لسليم فيدخل الريم وغيره .

جواب سؤال سائل سأل عن حرف لو للشيخ تقي الدين ابن تيمية

قال فيه جواب سؤال سائل سأل عن حرف لو لشيخنا وسيدنا الامام العالم العلامة الاوحد الحافظ المجتهد الزاهد العابد القدوة، امام الائمة، قدوة الامة، علامة العلماء، وارث الانبياء، آخر المجتهدين، اوحد علماء الدين بركة الاسلام، حجة الاعلام، برهان المتكلمين، قامع المبتدعين، ذى العلوم الرفيعة، والفنون البديعة، محي السنة، ومن عظمت به لله علينا المنة، وقامت به على اعدائه الحجة، واستبانت ببركته وهديه المحجة، تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني اعلى الله مناره، وشيد من الدين اركانه .

ماذا يقول الواصفون له وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة هو بيننا اعجوبة الدهر
هو آية فى الخلق ظاهرة انواره اربت على الفجر

نقلت هذه الترجمة من خط العلامة فريد دهره الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني رحمه الله .

بسم الله الرحمن الرحيم

نقلت من خط الحافظ علم الدين البرزالى ، قال سيدنا وشيخنا الامام العالم العلامة القدوة الحافظ الزاهد العابد الورع امام الائمة حبر الامة مفتى الفرق علامة الهدى ترجمان القرآن ، حسنة الزمان ، عمدة الحفاظ ولى الشريعة ، ذو الفنون البديعة ، ناصر السنة ، قامع البدعة ، تقى الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن ابى القاسم بن محمد ابن تيمية الحرانى ادام الله بركته ورفع درجته .

الحمد لله الذى علم القرآن ، خلق الانسان علمه البيان ، واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الباهر البرهان ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث الى الانس والجان ، صلى الله عليه وآله وسلم تسليما يرضى به الرحمن : سألت وفقك الله عن معنى حرف لو وكيف يتخرج قول عمر رضى الله عنه « نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه » على معناها المعروف وذكرت أن الناس يضطربون فى ذلك واقتضبت الجواب اقتضابا اوجب ان اكتب فى ذلك ما حضرنى الساعة مع بعد عهدى بما بلغنى مما قاله الناس فى ذلك وان ليس يحضرنى الساعة ما اراجعه فى ذلك .

فاقول والله الهادى النصير ، الجواب مرتب على مقدمات احدها أن حرف لو المسؤل عنها من ادوات الشرط وأن الشرط يقتضى جملتين احداهما شرط والاخرى جزاء وجواب وربما سمى المجموع شرطا وسمى ايضا جزاء ويقال لهذه الادوات ادوات الشرط وادوات الجزاء والعلم بهذا كله ضرورى لمن كان له عقل وعلم بلغة العرب والاستعمال على ذلك اكثر من ان يحصر كقوله تعالى (ولو أنهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ـ ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ـ ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا ، ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ـ لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا)

(ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء)

الثانية ان هذا الذي تسميه النحاة شرطا هو في المعنى سبب لوجود الجزاء وهو الذي تسميه الفقهاء علة ومقتضيا وموجبا ونحو ذلك فالشرط اللفظي سبب معنوي فتفطن لهذا فانه موضع غلط فيه كثير ممن يتكلم في الاصول والفقه وذلك ان الشرط في عرف الفقهاء ومن يجري مجراهم من اهل الكلام والاصول وغيرهم هو ما يتوقف تأثير السبب عليه بعد وجود المسبب وعلامته انه يلزم من عدمه عدم المشروط ولا يلزم من وجوده وجود المشروط .

ثم هو منقسم الى ما عرف كونه شرطا بالشرع كقولهم الطهارة والاستقبال واللباس شرط لصحة الصلاة، والعقل والبلوغ شرط لوجوب الصلاة فان وجوب الصلاة على العبد يتوقف على العقل والبلوغ كما تتوقف صحة الصلاة على الطهارة والستارة واستقبال القبلة وان كانت الطهارة والستارة امورا خارجة عن حقيقة الصلاة ولهذا يفرقون بين الشرط والركن بان الركن جزء من حقيقة العبادة او العقد كالركوع والسجود وكالايجاب والقبول وبان الشرط خارج عنه فان الطهارة يلزم من عدمها عدم صحة الصلاة ولا يلزم من وجودها وجود الصلاة وتختلف الشروط في الاحكام باختلافها كما يقولون في باب الجمعة . منها ما هو شرط للوجوب بنفسه ، ومنها ما هو شرط للوجوب بغيره ،ومنها ماهو شرط للاجزاء دون الصحة ومنها ما هو شرط للصحة وكلام الفقهاء في الشروط كثير جدا ، لكن الفرق بين السبب والشرط وعدم المانع انما يتم على قول من يجوز تخصيص العلة منهم واما من لا يسمي علة الا ما استلزم من الحكم ولزم من وجودها وجوده على كل حال فهؤلاء يجعلون الشرط وعدم المانع من جملة اجزاء العلة والى ما يعرف كونه شرطا بالعقل وان دل عليه دلائل اخرى

كقولهم الحياة شرط فى العلم والارادة والسمع والبصر والكلام والعلم شرط فى الارادة ونحو ذلك وكذلك جميع صفات الاجسام وطباعها لها شروط تعرف بالعقل او بالتجارب او بغير ذلك وقد تسمى هذه شروطا عقلية والاول شروطا شرعية وقد يكون من هذه الشروط مايعرف اشتراطه بالعرف ومنه ما يعرف باللغة كما يعرف ان شرط المفعول وجود فاعل وان لم يكن شرط الفاعل وجود مفعول فيلزم من وجود المفعول المنصوب وجود فاعل ولا ينعكس بل يلزم من وجود اسم منصوب اومخفوض وجود مرفوع ولا يلزم من وجود المرفوع لا منصوب ولا مخفوض اذ الاسم المرفوع مظهرا اومضمرا لا بد منه فى كل كلام عربى سواء كانت الجملة اسمية او فعلية ، فقد تبين ان لفظ الشرط فى هذا الاصطلاح يدل عدمه على عدم المشروط ما لم يخلفه شرط آخر ولا يدل ثبوته من حيث هو شرط على ثبوت المشروط ، واما الشرط فى الاصطلاح الذى يتكلم به فى باب ادوات الشرط اللفظية سواء كان المتكلم (١) اوفقهيا وما يتبعه من متكلم واصولى ونحو ذلك فان وجود الشرط يقتضي وجود المشروط الذى هو الجزاء والجواب وعدم الشرط هل يدل على عدم المشروط مبنى على ان عدم العلة هل يقتضى عدم المعلول فيه خلاف وتفصيل قد أومى اليه ــ الخوف لو فرض عدمه لكان مع هذا العدم لا يعصي الله لان ترك المعصية له قد يكون لخوف الله وقد يكون لامر آخر اما لنزاهة الطبع او اجلال الله اوالحياء منه اولعدم المقتضى اليها كما كان يقال عن سليمان التيمى انه كان لا يحسن ان يعصى الله فقد اخبرنا عنه ان عدم خوفه لو فرض موجود الكان مستلزما لعدم معصية الله لان هذا العدم يضاف الى امور اخرى اما عدم مقتض او وجود مانع مع ان هذا الخوف حاصل وهذا المعنى يفهمه من الكلام كل احد صحيح الفطرة لكن لما وقع فى بعض القواعد اللفظية والعقلية نوع توسع اما فى التعبير واما فى الفهم اقتضى ذلك

---

(١) بياض فى الاصلين ولعل موضعه ــ نحويا ــ ح .

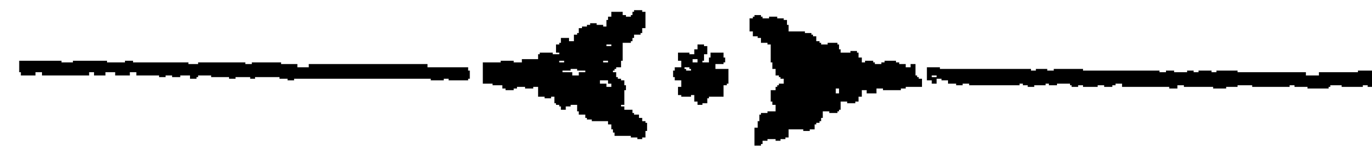
خلافا

خللا اذا بني على تلك القواعد المحتاجة الى تتميم فاذا كان للانسان فهم صحيح رد الاشياء الى اصولها وقرر الفطر على معقولها وبين حكم تلك القواعد وما وقع فيها من تجوز اوتوسع فان الاحاطة فى الحدود والضوابط غير تحرير (١) ومنشأ الاشكال أخذ كلام بعض النحاة مسلما ان المنفى بعد لو مثبت والمثبت بعدها منفى او ان جواب لو منتف ابدا وجواب لولا ثابت ابدا وان لو حرف يمتنع به الشيء لامتناع غيره ولولا حرف يدل على امتناع الشيء لوجود غيره مطلقا فان هذه العبارات اذا قرن بها غالبا كان الامر قريبا واما ان يدعى ان هذا مقتضى الحرف دائما فليس كذلك بل الامر كما ذكرناه من ان لو حرف شرط تدل على انتفاء الشرط فان كان الشرط ثبوتيا فهي لو محضة وان كان الشرط عدميا مثل لولا ولولم دلت على انتفاء هذا العدم بثبوت نقيضه فيقتضي ان هذا الشرط العدمى مستلزم لجزائه إن وجودا وإن عدما وان هذا العدم منتف واذا كان عدم شيء سببا فى امر فقد يكون وجوده سببا فى عدمه وقد يكون وجوده ايضا سببا فى وجوده بان يكون الشيء لازما لوجود الملزوم ولعدمه والحكم ثابت مع العلة المعينة ومع انتفائها لوجود (٢) علة اخرى .

واذا عرفت ان مفهومها اللازم لها انما هو انتفاء الشرط وان فهم نفى الجزاء منها ليس امرا لازما وانما يفهم باللزوم العقلى او العادة الغالبة وعطفت على ما ذكرته من المقدمات زال الاشكال بالكلية . وكان يمكننا ان نقول ان حرف لو دالة على انتفاء الجزاء وقد تدل احيانا على ثبوته اما بالمجاز المقرون بقرينة اوبالاشتراك لكن جعل اللفظ حقيقة فى القدر المشترك اقرب الى القياس مع ان هذا ان قاله قائل كان سائغا فى الجملة فان الناس مازالوا يختلفون فى كثير من معانى الحروف هل هى مقولة بالاشتراك او بالتواطئ او بالحقيقة والمجاز، وانما الذى يجب ان نعتقد

(١) كذا (٢) كذا فى ى – وبالاصل عدم .

بطلانه ظن ظان ظن ان لا معنى للو الا عدم الجزاء والشرط فان
هذا ليس بمستقيم البتة،والله سبحانه اعلم والحمد لله
رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا دائما ابدا الى
يوم الدين
تم طبع الجزء الثالث من« الاشباه والنظائر النحوية »
في اواخر شهر ربيع الاول سنة (١٣٦١) هجرية وآخر
دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .



خاتمة

خاتمة الطبع

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم انبيائه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطاهرين اجمعين .

وبعد فقدتم بحمد الله طبع الجزء الثالث من كتاب الاشباه والنظائر النحوية للشيخ العلامة جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى اعيد طبعه فى هذه المطبعة مع المقابلة على نسخة قلمية يمانية ومراجعة المظان من الكتب ومزيد الاعتناء بالتصحيح .

وكان الطبع بمطبعة الجمعية العلمية الشهيرة بدائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية حيدرآباد الدكن ادامها الله تعالى مصونة عن الفتن والمحن فى ظل الملك المؤيد المعان ، الذى اشتهر فضله فى كل مكان ، السلطان ابن السلطان جلالة الملك سلطان العلوم مظفر الممالك آصف جاه السابع مير عثمان على خان بهادر لا زالت مملكته بالعز والبقاء ، دائمة التقدم والارتقاء

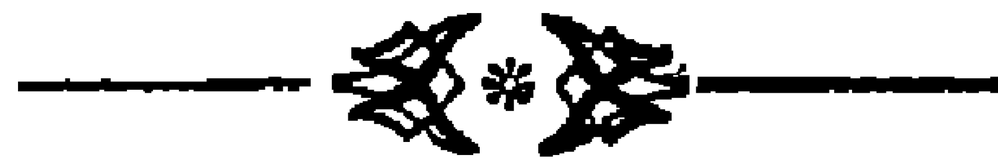
وتحت وزارة ذى المفاخر العلية والفضائل السنية الحافظ السير النواب احمد سعيد خان بهادر رئيس الوزراء فى الدولة الآصفية المعروف (بنواب چهتارى) .

وهذه الجمعية تحت رئاسة ذى المكارم العالية والمحاسن الزاكية النواب مهدى يار جنگ بهادر رئيس الجمعية ووزير المعارف والمالية ومعين امير الجامعة العثمانية فى الدولة الآصفية ، والعالم العامل بقية الافاضل النواب محمد يار جنگ بهادر نائب الرئيس ، وتحت اعتماد الماجد الاريب الشريف النسيب مولانا المكرم السيد محى الدين عميد الجمعية وعميد المعارف والجامعة العثمانية فى الدولة الآصفية ، وضمن ادارة العالم المحقق والفاضل المدقق مولانا السيد هاشم الندوى معين عميد الجمعية ومدير دائرة المعارف ادام الله تعالى درجاتهم سامية ومحاسنهم زاكية .

واعتنى بتصحيحه من افاضل دائرة المعارف وعلمائها مولانا السيد زين العابدين الموسوى ومولانا الحبيب عبدالله بن احمد العلوى والشيخ احمد بن محمد اليمانى غفرالله ذنوبهم وستر عيوبهم .

وكان تمامه فى اليوم الثانى والعشرين من ربيع الاول سنة ١٣٦١ هـ .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على
سيدنا ومولانا محمد نبيه الامين وعلى آله وصحبه الطيبين
الطاهرين الى يوم الدين

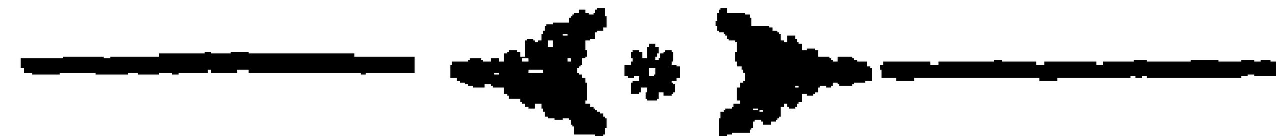


المسئلة

ف

اعراب

تم الفهرس بعونه تعالى



فهرس الخطأ والصواب للجزء الثالث من الاشباه والنظائر النحوية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢	١٨	معناها	وكذا
٣	٧	منه فى حال	منه معنى فى حال
٩	٢٢	إن لا تجوع	أن لا تجوع
١٧	٩	الآخير	الآخر
١٨	١	فقياسبه	فقياسه
٢٠	١٠	لاجاب	لاجاب
٢٣	٦	اتها	ايها
٢٥	٤	العقاد	القعاد
»	٢	هي	هبي
٢٦	١	تلحقة	تلحقه
٣٠	١١	وسيا	وسيما
٣١	٢٢	عرقج	عرفسج
٣٩	٢	فضله بريد	فضله يزيد
»	٢٢	ولاكن	ولكن
٤٠	٤	وكأطوم	كأطوم
»	»	الغبش	الغبس
»	١٠	والغبش جمع اعبش	والغبس جمع اغبس
٤١	١٢	عمر	عمرو
٤٢	٨	عدى بن يزيد	عدى بن زيد
»	١١	فى دمه	فى ذمة
٤٣	٣	بالنصف	بالنصب

فهرس الخطأ والصواب للجزء الثالث من الاشباه والنظائر النحوية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٤	٨	والترامى	والترائى
»	٢٤	لا مقفل	ولا مقفل بمعنى مقفل
٤٦	١٢	أزيد	زيد
٤٨	١٥	والكلام	واللام
٥٢	١٣	لانها	لانهم
٥٣	٤	جميع	جمع
»	١٨	فى قولك	فى قوله
٥٤	٦	لواتينا	لو اتيتنا
٥٥	١٢	فى النصب	فى النسب
»	١٥	الزاء	الزاى
٥٦	٢١	وشقاق	واشتقاق
»	٢٢	همزة من	همزة ومن
٥٩	٢١	الفطامى	القطامى
٦٠	١٤	تتقون	تتقوون
»	١٧	اعداده يمكنهم	اعداده ويمكنهم
٦١	٢٠	وتا ئيدك	وتأييدك
٦٥	١	وما سوى	واماسوى
»	٤	حمد	احمد
٧٠	٦	هذا	لهذا
٧١	١٨	حاجا	ثجاجا
٧٤	١٤	زيد خاك	ريدا خاك

بنهلان

فهرس الخطأ والصواب للجزء الثالث من الاشباه والنظائر النحوية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧٥	٥	بنهلان	بنهلان
٩٠	١	وسبئى	وسيىً
٩٣	٣	اللفظ المذكر	المذكر
٩٤	«	يستعملان	تستعملان
«	١٨	يشتعمل	يشتمل
«	«	يستعمل عليها	يشتمل عليها
٩٥	٢٣	لا ينطق	لم ينطق
٩٦	٨	المصروف	المعروف
٩٩	٢	بناية	بنائه
«	١٥	ووصى ووصية	ووضيئ ووضئة
١٠٠	١٤	لاجاءته	جاءته
«	٢٣	البريض	البريص
١٠١	٢٠	الاسبتغناء	الاستغناء
١٠٣	١١	والله علم	والله اعلم
«	٢١	اتنفك	اتنفعك
١٠٤	١١	دعا	دعاو
«	١٢	عليه	عليها
١٠٥	١٥	اصاله	اصالة
«	٢١	وتد تولى مرارا	وتد نولى مرارا
		ورا شف	وارشف
١٠٦	١٨	ولازمة	ولا ملازمة

فهرس الخطأ والصواب للجزء الثالث من الاشباه والنظائر النحوية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠٦	١٩	فى الرحمة لأن جواز	فى الرحمة ولكن هذا لايوجب جواز اطلاق اسم احدهما على الآخر لأن جواز
١٠٧	«	الـفوه	الفوه
«	٢٠	وان قوله	وان الى قوله
«	٢٣	لسيبريه	لسيبويه
١٠٨	١٢	حبر	خبر
«	١٣	هذ	هذا
١٠٩	٢	حرى	جرى
١١٠	٢٥	تزيد	يزيد
١١١	١٦	البريض	البريص
«	١٧	بالتذكر	بالتذكير
«	٢٣	سخصا	شخصا
١١٣	١٨	طريفه	ظريفة
١١٥	٩	يقتضنى	يقتضى
١١٦	٢٢	وارحج	وارجح
١١٨	٥	من جهه	من جهة
١٢٣	١٩	عالى	غالى
١٢٤	٦	خطيئة ، يوم	خطيئة يوم
١٣٨	١٧	فاعل	لا فاعل
١٣٩	١٣	ذا	اذا

كالا

•

فهرس الخطأ والصواب للجزء الثالث من الاشباه والنظائر النحوية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٤٠	٢	يقال	فقال
١٤٣	١٣	كالا	كما لا
»	١٥	بمتنع	بممتنع
١٤٨	٧	نضيره	نظيره
١٥٢	١٤	وفالفصل	والفصل
١٥٣	٥	الوجة	الوجه
١٥٥	١٠	الناس وهذا	الناس ولا هذا
١٥٨	٢١	استعبادا	استبعادا
١٦٠	١٧	لحذف لمبتدأ	لحذف خبر المبتدأ
١٦٤	١٩	فلا بد ان هذه	فلابدان يقال ان هذه
١٦٦	١٩	يتناقص	يتناقض
١٦٧	١٤	ابوه الا قائم	ابوه قائم
١٦٩	١	من	عن
١٧٢	٢٤	اجحقت	اجحفت
١٧٤	٣	تقرانه	تقررانه
١٨٧	١٦	الانضارى	الانصارى
»	١٨	ذرهما	درهما
»	٢٠	اخلافا	خلافا
١٨٨	٢	ملكة	ملكه
»	١٢	ظلهم	ظلمهم
»	١٤	محذوف	محذوفا
١٨٩	٦	المحذوف	الموصوف

فهرس الخطأ والصواب للجزء الثالث من الاشباه والنظائر النحوية

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٨٩	١١	كفف	كيف
«	١٢	بيضاء	بيضا
«	١٣	بمسرغ	بمسوغ
١٨٩	٢١	الغدات	الغداة
١٩١	٣	يتحزج	يتخرج
«	٨	التخريح	التخريج
١٩٣	١١	التى لم يتخرج	التى يتخرج
«	١٥	اوالتعرض	اوالتعريض
١٩٤	١٢	ولم لفرجوا	ولم تعرجوا
«	١٥	الحاقط	الخافض
،٩٩	٤	للدلة	للدلالة
«	١١	نهم	فهم
٢٠٦	٨	سبحان العظيم	سبحان الله العظيم
٢٠٨	٢١	علية	عليه
٢١١	١٦	حنيئذ	حينئذ
٢١٩	٢٣	الأدب	الآداب
٢٣٥	٢	التحيمد	التحميد
٢٣٥	١٦	الياء	اولياء
٢٣٦	٢٥	ما فيه الاسم	ما ينتصب فيه الاسم
٢٣٩	١٩	ولا يصيح	ولا يصح
« «	٢٠	فتصفه	فنصفه
٢٥٢	١٦	ظلمة	ظلمه

فهرس الخطأ والصواب للجزء الثالث من الاشباه والنظائر النحوية

صفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٥٣	٢	منكم	عنكم
٢٦١	٦	حجود	جحود
٢٦٦	١٤	يتقضى	يقتضى
٢٦٨	١٢	للمتزل	للمنزل
٢٧٧	«	يوكدها	يؤكدبها
٢٨٥	٢٢	وعير	وعبر

تم فهرس الاغلاط للجزء الثالث من الاشباه

والنظائر النحوية